خارج التغطية

علي بطيح العُمري

دار الرائدية للنشر والتوزيع
daralraidiah Publishing and Distribution

خارج التغطية

نقد وترميم لظواهر ذاتية واجتماعية

علي بطيح العُمري

دار الرائدية للنشر والتوزيع

ح دار الرائدية للنشر والتوزيع ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العمري ، علي علي بطيح
خارج التغطية . / علي علي بطيح العمري ـ
الخفجي ١٤٤٢هـ
ص ٢١١ ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٧-٢٤-٨٣٢٥-٦٠٣-٩٧٨
١ ـ المقالات العربية ـ السعودية
ديوي ٠٨١ ٤١٩١ / ١٤٤٢

رقم الايداع: ٤١٩١ / ١٤٤٢
ردمك ٧-٢٤-٨٣٢٥-٦٠٣-٩٧٨

دار الرائدية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية ـ الخفجي
ت :٠١٣٧٦٧٥٢٧٢
واتساب : ٠٥٥٠٧٦٧٠٠٠
تويتر والانستغرام: daralraidiah
إيميل : alraidiah@hotmail.com
www.daralraidiah.com

خارج التغطية

علي بطيح العُمري

إهداء

إلى أبي رحمه اللّه
وأمي العزيزة حفظها اللّه
وهما أصل وجودي

إلى زوجتي دلال العمرية
رفيقة وجودي

إلى أولادي:
(البندري) العزيزة
(والبراء) الطيب
(والوليد) الرائع
وهم امتداد وجودي

وإلى كل من يتابعني ومن يقرأ لي

أهدي لهم هذا الكتاب.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ..

في «الجوال» حينما تتصل بشخص تأتيك أحياناً عبارة: إن الرقم الذي طلبته لا يمكن الاتصال به الآن.. قد يكون السبب أن الجوال مقفل أو لأن الجوال خارج نطاق التغطية وفي كلتا الحالتين لن يكون هناك اتصال.

يمكن سحب تعبير (خارج التغطية) على الإنسان.. هناك أشياء كثيرة تجعلني وإياك خارج التغطية..

الغضب يجعل المرء فاقداً لأعصابه فيتصرف ويتلفظ بما لا يدرك.. لذا كان التوجيه النبوي الشريف للغضبان بقول النبي عليه الصلاة والسلام: لا تغضب».. فالابتعاد عن مسببات الغضب يريح نفسيتك، وتصبح قادراً على التحكم بالنفس بخلاف الغضبان.

ليس الغضب وحده يجعلك خارج التغطية..

هناك الهوى الذي يزين للمرء المعصية والشبهات فيكون خارج التغطية فينحرف ويَضل ويُضل.. التعصب هو الآخر عمى يعمي صاحبه عن رؤية الحق، ويحمله على السب والشتم وانتقاص عباد الله.. الكبر والتعالي يرفض معهما المرء الرضا بالصح والاعتراف بالخطأ.. حتى العادات والأفكار السليبة التي تسيطر عليك وعلى ذهنك وتصرفاتك وتفكيرك فتصبح أسيراً لها تظل بموجبها خارج التغطية بعيداً عن الإيجابية في الحياة.

عندما تكون خارج نطاق التغطية ستتحول إلى شخص خالٍ من المشاعر وعديم الإحساس فما ستقوم بعمله سيترتب عليه أشياءً سلبية وآثاراً وخيمة أحياناً.. هناك أخطاء كبيرة يرتكبها الإنسان لأسباب تافهة لمجرد أنه كان خارج نطاق التغطية..

ينبغي على كل منا أن يستشعر ويعي، عليه أن يتحسس أفكاره وأفعاله ويراجع طباعه وعاداته حتى يكون حاضر العقل مدركاً وواعياً لكل تصرفاته.. وقتها يكون في الطريق الصحيح.

إذا تخلص الإنسان من هذه القيود يكون متصلاً بالله تعالى ومتحرراً من

قيوده، ومتصلاً بالناس وبالفضيلة والحق..

لابد للإنسان أن ينمي نفسه ويتطور ويتدرب جيداً على الإيجابيات والعادات الحسنة حتى يحصل على تغطية فعالة واتصال فعال بمجتمعه وبضميره.
العادات والأفكار السلبية أسبابها تواجدنا خارج التغطية..
بناء الذات وترميم العلاقات المتصدعة وتصحيح مسارات المرء ثمرة كوننا متصلين بقيمنا وبضمائرنا.

في هذا الكتاب.. كلمات
قد تفيدك
قد تستثيرك
قد تزعجك
قد تتعبك
قد تستفزك
وقد تهزك هزاً!

في هذا الكتاب نقد لظواهرنا الاجتماعية.. وفيه ترميم وبناء لجوانبنا الذاتية والأخلاقية.
إن وجدت فيه حقاً فهو من توفيق الله عز وجل لي، وإن وجدت خللاً فمني..

وَمَن ذا الَّذي تُرضى سَجاياهُ كُلُّها
كَفى المَرءَ نُبلاً أَن تُعَدَّ مَعايِبُهْ

علي بطيح العُمري
أبو البندري غفر الله له
ليل السبت ٢٢ / ٧ / ١٤٤٢هـ
الموافق ٦ / ٣ / ٢٠٢١ م

كم سمكة قطعت رأسها؟!

كانت ولا تزال القصة ملهمة لمن يقرأها ويسمعها..
بعض القصص تغنيك عن عشرات المقالات، وتختصر عليك عشرات البرامج، وتقدم لك الخبرة والحكمة على طبق من ذهب.
تقول الحكاية..
كانت هناك امرأة تجيد طبخ السمك بطريقة مميزة وجذابة.. زارتها صديقة لها، وطلبت منها أن تعلمها سر الطبخة.. وتوقفت المرأة عند نقطة شدت انتباهها أثناء التعليم، وهي أنها لاحظت أن المرأة حينما تقلي السمكة تقطع رأسها وذيلها.. فسألت صديقتها: لماذا تقطعين رأس السمكة وذيلها قبل قليها.. صمتت المرأة ثم قال: الصراحة لا أعلم السر، فقد تعلمت ذلك من أمي.. فاتصلت على والدتها لتسألها عن السبب، لم تعرف الأم أيضاً.. وقالت: إنها تعلمت ذلك هي من أمها.. ولحسن الحظ كانت أمها على قيد الحياة.. فسألت الجدة عن السر في قطع رأس وذيل السمكة قبل قليها.. فأخبرتهم أنها في تلك الأيام الخوالي كانوا فقراء جدا ولا يملكون مقلاة كبيرة تتسع لكامل السمكة، فكانت تضطر لقطع رأس السمكة وذيلها!
بكل بساطة.. المقلاة كانت صغيرة ولم تكن الجدة تملك مقلاة كبيرة، فظروفها كانت تضطرها إلى قطع رأس السمكة وذيلها عند القلي.. الأم فعلت بقلي السمك كما تفعل الجدة.. رغم أن ظروفها قد تكون تغيرت وأصبحت الأم تملك مقلاة كبيرة.. انتقلت هذه العادة من الجدة إلى الأم، ثم جاءت البنت تحاكي أمها في طريقة القلي؛ فظلت تتكرر العادة وهي قطع الرأس والذيل على الرغم من تغير الأجيال وتغير الظروف ودون معرفة السبب الحقيقي لهذه الطريقة.
هذه القصة تعلمنا أن البشر قد يتوارثون سلوكيات خاطئة وعادات غريبة دون تفكير أو تساؤل عن أسبابها الحقيقية، وإنما يفعلونها محاكاة للسابقين.. وهذا حال من قبلنا وكذلك سيكون حال ممن يأتي بعدنا، يأخذون ما ورثوه من معتقدات وأفكار كمسلّمات يصعب نقدها أو الخروج عليها، أو حتى

إعادة التفكير فيها، وهذه العادات السلبية قد استمدت من وقائع، أو تجارب، أو خرافات تناقلتها الأجيال.

القرآن الكريم بين أثر التقليد الذي تمسك به الكفار، وكيف تركوا عبادة الإله سبحانه، وتمسكوا بعبادة الأصنام، وعاندوا الأنبياء والرسل، فلم يعرضوا المعجزات والتوحيد على العقل والمنطق بل تعصبوا لعاداتهم.. ففي قصة محاورة إبراهيم الخليل لقومه قال الله تعالى في شأنها:

«إذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هذه التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ❖ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ). سورة الأنبياء.

قال أبو البندري غفر الله له:

لا يعني هذا المقال تعطيل خبرات السابقين والسحب على تجاربهم، بل لا بد أن يستفاد من تلك التجارب والاطلاع عليها، وفي الكثير منها حكم حياتية تستحق تأملها والوقوف عندها؛ لكن لا مانع من أن نسأل ونفكّر فيما نتعرض له وما نأخذه، لا أن نتناوله كما هو على سلبياته دون نقد ما يتعارض مع العقل والعلم.

وأخيراً..

يا ترى كم سمكة قطعنا رأسها، وقللنا من فوائدها التي كان يمكن أن تتحقق؟، كم من عادة نمارسها دون أن نسأل لماذا نفعل ذلك وما فائدتها؟!

❖ قفلة..

الناس يهتمون بالعادات والتقاليد ويحسبون لها ألف حساب، أكثر من اهتمامهم بالحلال والحرام!

«وطي صوتك».. الوردة انحنت لجمالك!!

اللغة مؤثرة.. والألفاظ والأساليب لها إيقاعها..

لابد أن تعلم أن اللغة التي تخاطب بها من حولك لا تروح هباءً.. فالكلمة الحلوة قد تكسب بها قلباً، وتبني بها إنساناً.. وإن أسأت واستعملت «الكلمة» السيئة فقد تخسر قلباً، وتهدم علاقة ود واحترام!

لذا عد نبينا الكريم- عليه الصلاة والسلام- الكلمة الطيبة ضمن الصدقات..

وفي الكلمة السلبية وتأثيرها يقول الشاعر:

جراحات السنان لها التئام

ولا يلتام ما جرح اللسان!

حياتنا الأسرية يشوبها التوتر أحياناً، والجفاف العاطفي حيناً.. ينقصها التعبير السليم، والجملة المفيدة الصادقة والأسلوب الأمثل.. بين الزوجين كلمة إيجابية تزرع الود، وتلطف الأجواء المشحونة.. وكلمة سلبية قد تهدم أسرة، وتشتت شملها وتقضي على وحدتها إلى الأبد!

هنا مواقف مختلفة قرأتها لزوجين مع زوجتيهما.. تأمل، قارن، استنتج..

ذهبت مع زوجها إلى البحر؛ كي يعيشا وقتاً ممتعاً.. فقالت له: البحر جميل.. قال لها: ليس أجمل من وقوفك بجانبي!

الموقف المقابل لزوج آخر: ذهبت مع زوجها إلى البحر؛ كي يعيشا وقتاً ممتعاً.. فقالت له: البحر جميل.. قال لها: «وطي صوتك يا مزعجة؛ مو شايفة العالم ورانا»!!

❖ ❖ ❖ ❖

قالت له وهي متعبة: أتهديني وردة ذابلة؟ فأجابها: ليست ذابلة؛ ولكنها انحنت لجمالك!!

وفي الموقف المقابل، قالت له وهي متعبة: أتهديني وردة ذابلة؟ فأجابها: «أحمدي ربك أني عبرتك وجبت لك شيء»!!

❖ ❖ ❖ ❖

سألته: هل تريد أن تقع في الحب مع فتاة غيري؟ ابتسم وقال: الفتاة التالية التي سوف أحبها بعدك، ستكونين أنت أمها!!

وفي الموقف المقابل، سألته: هل تريد أن تقع في الحب مع فتاة غيري؟ ابتسم وقال: الشرع حلل أربعاً!!

❖ ❖ ❖ ❖

جاءته باكية تقول: احترق أصبعي من النار! أمسك يدها وقبل أصبعها وقال: كفكفي دموعك، ولا تلومي النار يا حلوتي فقد أرادت أن تتذوق طعم أصبعك!

وفي المقابل: جاءته باكية تقول: احترق أصبعي من النار! قال لها: «تستاهلي.. ليه ما انتبهتي، وهذي نار الدنيا فما بالك بنار الآخرة»!!

❖ ❖ ❖ ❖

بالممحاة تستطيع محو الكلمة الجارحة.. لكنك ستعجز عن محو أثرها من قلب كسرته.. فالكلمات الجارحة مثل دقك للمسمار في الخشب، اعتذارك عنها كمن ينزع المسمار من الخشبة، لكن أثر المسامير سيظل ظاهراً ومحفوراً في الخشبة ولن تختفي منها آثار مساميرك!

في الأخير..

ثق أن تدربك على اتخاذ الأسلوب الأحسن والأفضل في مخاطبة الآخرين؛ دليل على وعيك، وعلوك وارتفاعك، وسمو إنسانيتك!

فضلاً.. احذف هذا الصديق من قائمتك

في برامج تطوير الذات والارتقاء بالنفس إلى المثل العليا نجد في تلك البرامج أن الإنسان إما أن يبرمج نفسه وإما أن يبرمجه الآخرون، وهذه البرمجة إما أن تكون برمجة سلبية أو إيجابية.. ومن أكثر الآخرين برمجة لك هم أصحابك فالصاحب أو الصديق إما أن يزرع فيك الخير أو أن يطفئ جذوة الإيجابية فيك!

• في القرآن الكريم سنجد تأثير الصديق وبرمجته لك حاضرة.. ففي قوله تعالى:

«وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـٰلِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً * يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً..» واضح ندم هذا الشخص حيث ترك إتباع الحق بسبب صديقه!

• وفي السنة النبوية تشبيه في قمة الروعة عن تأثير جليس السوء فقد روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

الحديث ينص على السلبيات التي ستجدها في صديقك السلبي.. إما رائحة نتنة أو سيؤذيك بأكثر من ذلك بتزيين المعاصي أو توريطك فيما لا يحمد عقباه!

وكتطبيق عملي لتأثير الصديق يتضح بصورة جلية في قصة أبي طالب لما حضرته الوفاة.. حيث دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: يا عَمّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّه.. كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللّهِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبِى أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ: تَرْغَبُ عَنْ مِلّةِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ حَتّى قَالَ آخِرَ شَىْءٍ كَلّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلّةِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ».

هل رأيت مصيبة أعظم من هذه المصيبة؟ كيف صده أصدقاءه عن الحق فاختار الكفر على الإسلام، وفضل الخسارة على الربح!

هم هكذا الأصدقاء قد يجرونك إلى حيث النكبة والهاوية!

• والأدب لم يخل من ذكر الصديق والشاعر هنا حذر من الأردى، فقال:

عن المرء لا تسَلْ وسلْ عن قرينه
فكلّ قرينٍ بالمقارن يقتدي
وصَاحِب أُولِي التّقوى تَنَلْ من تُقاهم
ولا تصحبِ الأردى فتردَى مع الردي

وأخيراً..

اليوم بات تعدد الأصدقاء والأصحاب ضرورة فرضتها التقنية المعاصرة وحياتنا التكنلوجية، فصديقك اليوم قد يكون «تويتر» وأبناء عمومته «السناب شات والفيس بوك والواتس أب...»، وقد تكون قناة فضائية...

كل ما عليك أن تقوم بمحاسبة نفسك وعمل كشف حساب لحياتك من وقت لآخر، وحافظ على أصدقائك الإيجابيين وقم بحذف كل صديق سيء ثبتت رداءته من قائمتك!!

❖ قفلة..

الصديق كالمصعد..

إما أن يأخذك إلى الأعلى، أو يسحبك إلى الأسفل.. فاختر مصعدك بنفسك!

تصرف واحد .. ومئة تفسير!

هل تعرف جحا؟
أو سمعت عنه؟
ألم تضحك يوماً على تصرفاته؟
قد يكون «جحا» خرافة وقد يكون حقيقة.. وقد يكون حجا أكثر من شخصية.. كل هذا لا يهم؟
المهم أن الناس يعجبون بنوادره لذا يتناقلونها عبر وسائل تواصلهم!

أحياناً تجد في تصرفات هذا الـ «جحا» ما يمكن أن نقول عنه إنه أعقل الحمقى رغم أنف الساخرين والضاحكين منه!
هناك قصص كثيرة لجحا ، لكن هناك قصة رائعة خصوصاً أن موضوعها لقضية تتكرر اليوم في مجتمعاتنا ، بل بتنا نتعرض لما تعرض له «جحا» من قبل..
تقول القصة:
مر جحا ذات يوم على الناس راكباً حماره وترك ولده يمشي خلفه.. فقال الناس: انظروا إلى جحا كم هو ظالم!! يركب الحمار ويترك ابنه يمشي على رجليه فتدمي الحجارة قدميه!
بعد مسافة نزل جحا وطلب من ابنه أن يركب بدلاً منه وسار هو على قدميه.. ولما مر بجماعة أخرى من الناس صاحوا مستنكرين وشاجبين تصرف الابن واتهموه بالعقوق وأن الولد لم يرزق ذرة من البر والرحمة إذ كيف يركب ويترك الأب خلفه يمشي أليس من الواجب أن يرحم الابن أباه كما رحمه في الصغر!
وبعد مسافة نزل الابن، وتركا الحمار يمشي أمامهما وليس عليه أحد ليستريح من عناء الحمل.. ولما مر أمام الناس.. ضحكوا عليهما وسخروا منهما ، بل اتهموهما بالغباء إذ كيف يمشيان ويكابدان عناء الطريق ومشقة السير، ويبقى الحمار لا أحد عليه.. أليس الحمار للركوب؟

وبعد أن قطعا مسافة فضلا أن يركبا على الحمار هذه المرة، ولما مرا أمام الناس، قالوا: ما أقسى هذين لقد نزعت الرحمة من قلوبهما.. اثنان يركبان على حمار واحد! أين الرحمة؟!!

وهكذا لم يسلم جحا وابنه من أذى الناس!!

أرأيت – قارئي العزيز- كيف يتصرف الواحد منا بتصرف ثم يفسره الناس بعيداً عن القصد الحقيقي.. ما نحن وتصرفاتنا مع الآخرين إلا كقصة جحا تلك.. فجحا وابنه قصدا أشياءً صحيحة لكن الناس فسروها خطأ!!

هناك من يعمل من أجل إضافة جديد أو تقديم مفيد ثم تفسر من قبل الناس على أنه باحث عن الشهرة..

أحدنا يطبق الأنظمة ثم تفسر بالقسوة!!

تكتب مقالاً ثم يتناقله الناس ويلوى عنقه ويفسر بأشياء لم ترد في الموضوع أصلا!!

نحن بحاجة إلى ثقافة «التماس الأعذار» لبعضنا البعض فقد جاء في الأثر «التمس لأخيك سبعين عذرا»، وقال أحد الصالحين معلقاً على الأثر إن زادت الأعذار عن السبعين فقل لعل له عذرا لا أدري عنه»!!

لو ألتمسنا الأعذار لبعضنا لما رأينا من يتهم الناس ويُخوِّنهم ويفسقهم!!

ما أكثر «الباذنجانيين» في عصرنا!

بعض القصص الطريفة وغير الطريفة تختصر لك آلاف الصفحات، وتوجز لك مئات المقالات..

تقول الحكاية يا سادة ويا كرام..

قال أمير لخادمه يوماً:

تميل نفسي إلى أكلة الباذنجان!

فقال الخادم: الباذنجان؟

بارك الله في الباذنجان؛ هو سيد المأكولات' شحم بلا لحم، سمك بلا حسك، يؤكل مقلياً ويؤكل مشوياً يؤكل كذا ويؤكل كذا...

فقال الأمير:

ولكني أكلت منه قبل أيام فنالني الكرب- أي توجعت منه- فقال الخادم: الباذنجان.. لعنة الله على الباذنجان؛ فإنه ثقيل غليظ نفاح!

فقال الأمير: ويحك! تمدح الشيء وتذمه في وقت واحد؟!!

فقال الخادم: أنا خادم للأمير، لا خادم للباذنجان، إذا قال الأمير نعم قلت له نعم، وإذا قال لا قلت لا!!

ما أكثر "الباذنجانيين» في حياتنا.. تجدهم في السياسة وفي الاقتصاد.. «ويترززون» في الإعلام وفي الإدارات..

«الباذنجاني».. يخرج اليوم على الملأ ليبارك قرار مسؤول.. ثم يخرج في اليوم التالي ليبارك تراجع المسؤول!!

«الباذنجاني» شخص يجيد التطبيل، ويعزف على أوتار «النفاق».. حينما يصدر قراراً بعزل مسؤول.. «الباذنجاني» يخرج ينتقد بقوة أداء هذا الوزير أو المدير، وقبلها لم يكن يحرك ساكناً ولا يسكن متحركاً!

حتى في مجالسنا.. لا تخلو من «البذنجة».. تلقى «الباذنجاني» يضحك لو صدرت نكتة من أحد الكبار.. ولو قال هذه النكتة أحد من الطبقات الكادحة لما التفت إليه!

مؤسفة.. تلك اللحظات التي تكون سوق مَن «باذنجاناتهم» ماشية رغم فسادها!

«الباذنجاني».. ليس له وجه.. يظهر بعدة وجوه.. ويلبس أكثر من ثوب!

قال ابن تيمية: التناقض أول مقامات الفساد».. «الباذنجاني» أحد أوجه الفساد!

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : تجدون شر الناس ذا الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».. قاتل الله التلون وكل متلون..

وأخيراً..

قال «طرفة بن العبد»:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزودي

التقنية اليوم سارعت وساهمت في كشف وتعرية «الباذنجانيين»، ويالها من نعمة!!

لو كان (محمد) بيننا!

تخيل لو كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعيش بيننا اليوم في القرن الواحد والعشرين؟

يرى أفعالك، ويسمع أقوالك، هل سيوافقك على تصرفاتك؟ هل هو راض عنها؟

قال تعالى: « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»..

في سيرة الرسول الكريم تجد القدوة لكل طبقات المجتمع، للشباب وللرجال والأزواج، والمربين، والحكام والأئمة...الخ

لو بحثنا في هذه السيرة سنعثر على ما يعالج أوضاعنا، ويحل مشكلاتنا..

فالمهتم بالتربية سيجد في سيرته ـ عليه الصلاة والسلام ـ القواعد التربوية التي ينبغي عليها سلكها.. خذ هذا الموقف:

زار النبي الكريم «فاطمة» «وعلياً» ـ رضي الله عن كل الصحابة ـ، فأستسقى «الحسن» (طلب الشرب) فقام الرسول، وحلب شاة وأتى ليسقيه، فجاءه «الحسين» وطلب الشرب أولاً، فقال الرسول: أخوك أستسقى قبلك، شاهدت «فاطمة» الموقف، فقالت: كأن «الحسن» آثر عندك؟، فقال: هما عندي بمنزلة واحده ولكنه أستسقى قبله».

من هذا الموقف يمكن استخراج عشرات الدروس وأهمها: التزام «السرا»..

فالذي لا يلتزم بالطابور هل قرأ هذا الموقف، ما شعوره لو كان «محمد» يشاهده وهو يعبث باصطفاف الناس، ويقتحم طوابيرهم، ولا يبالي بمن قبله؟!

وفي التعامل مع المخطئين يقول «أنس بن مالك»: أرسلني الرسول لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به، قال: فخرجت حتى أمرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله، قابضٌ بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس! اذهب حيث أمرتك، قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله. قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما قال لشيء صنعته لم فعلتَ كذا وكذا، ولا لشيء تركته: هلَّا فعلتَ كذا».

ما موقف أهل العنف في تعاملهم مع العمال والخدم لو رآهم «محمداً»؟!

وفي قضايا الحكم والعدل.. سرق مسلم يقال له «طعمة بن أبيرق» درعًا، وخبأها عند يهودي، فالتُمِسَت الدرع عنده فحلف بالله ما أخذها، ثم وجدت عند اليهودي، فقال لهم: دفعها إليّ «طعمة»، فجاء قوم «طعمة» وسألوا الرسول أن يجادل عن صاحبهم، فهمّ الرسول بمعاقبة اليهودي، فنزل قوله: ((وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّه لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا))، سورة النساء.
لقد اعتقد الرسول أن السارق هو اليهودي لوجود القرائن، ولكن الوحي نزل بخلاف ذلك؛ فأعلن بصراحة أن اليهودي بريء، وأن السارق مسلم!!
لاحظوا إن التبرئة تأتي في حق يهودي اجتمع قومه على عداء الإسلام، لكن ذلك لم يبرّر اتهامه بغير حق.
ماذا لو كان الرسول بيننا ورأى هذه المعارك والخصومات الفكرية بين الدعاة وبعض المثقفين في الإعلام، وكيف أن كل تيار يتهم الآخر، ويُقوِّله بما لم يقل؟!

وأخيراً..
لمَ نتخيل وجود الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بيننا، وهو أصلاً موجود بيننا بسيرته وأحاديثه؟
نحن نحتاج إلى تطبيق ما عرفناه وتعلمناه من سيرته؛ لتستقيم حياتنا!

قصة الزنديق «الصالح» !

مشكلة الناس اليوم أنهم يحكمون على الظاهر فقط دون تحقق أو تروٍ، ويقومون بتغييب إحسان الظن، والتماس الأعذار، ولربما بالغوا في «الظن» لدرجة أنهم يحكمون على النوايا التي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى.

قصة عبر الفيس بوك نالت استحساني، فتأملوها..

القصة من مذكرات السلطان «مراد الرابع» أحد الخلفاء العثمانيين يقول:

إنه حصل له في ليلة ضيق شديد لايعلم سببه فنادى رئيس حرسه وأخبره، وكان من عادته تفقد الرعية متخفياً، فقال: لنخرج نتمشى قليلا بين الناس فساروا حتى وصلوا حارة متطرفة فوجدا رجلا مرمياً على الأرض فحركه السلطان، فإذا هو ميت والناس يمرون من حوله ولا أحد يهتم، فنادى عليهم تعالوا وهم لا يعرفونه، قالوا: ماذا تريد؟ قال: لماذا هذا الرجل ميت ولا أحد يحمله، من هو وأين أهله؟ قالوا هذا فلان الزنديق شارب الخمر والزاني!! قال: أليس هو من أمة محمد «عليه الصلاة والسلام»، فاحملوه معي إلى بيته، ففعلوا ولما رأته زوجته أخذت تبكي، وذهب الناس وبقي السلطان ورئيس الحرس، وأثناء بكائها كانت تقول: رحمك الله يا ولي الله أشهد أنك من الصالحين، فتعجب السلطان «مراد» وقال: كيف يكون من الأولياء والناس تقول عنه كذا وكذا، حتى أنهم لم يكترثوا لموته؟ قالت كنت أتوقع هذا، إن زوجي كان يذهب كل ليلة للخمّارين يشتري ما استطاع من الخمر ثم يحضره للبيت ويصبه في المرحاض ويقول: أخفف عن المسلمين، وكان يذهب إلى من تفعل الفاحشة يعطيها المال ويقول هذه الليلة على حسابي، أغلقي بابك حتى الصباح ويرجع ويقول الحمد لله خففت عنها وعن شباب المسلمين الليلة!!!

فكان الناس يشاهدونه يشتري الخمر ويدخل على المرأة فيتكلمون فيه، وقلت له مرة: إنك لو مت لن تجد من يغسلك ويصلي عليك ويدفنك، فضحك وقال: لا تخافي سيصلي علي سلطان المسلمين والعلماء، فبكى السلطان وقال: صدق والله، أنا السلطان «مراد»، وغداً نغسله ونصلي عليه وندفنه، وكان كذلك فشهد جنازته مع السلطان العلماء والناس!

في قصص السلف الذين عرفوا معنى «حسن الظن»، وطبقوا حديث: إياكم والظن» أمثلة رائعة، روي عن أحدهم أنه قال: لو رأيت رجلاً على جبل يقول: أنا ربكم الأعلى»، لقلت: إنه يقرأ الآية، ولو وجدت في رجل رائحة خمرٍ، لقلت: ربما سُكبت عليه!!

ولما سمع أحدهم قول الشاعر «كعب بن زهير»: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول! قال: لعل سعاد زوجته!، أتوقع اليوم لو سمعنا رجلاً يتأوه على «ليلاه»، لاتهموه ولقالوا فيه الشيء الكثير!!

هي دعوة لأن نحسن الظن بالآخرين ونلتمس الأعذار، قبل أن نحكم على مقطع مجتزأ، أو سطر من مقال، أو صورة لا ندري ما خلفيتها! خصوصاً في عصر أدوات الإعلام الجديد، حيث تنتشر الإشاعة، والكتابات والمقاطع الملفقة!، فلنتق الله تعالى في عباده!

جرب... أن تتغير

كلنا نؤمن بالقرآن الكريم لكن قلة قليلة تتدبر آياته.. ففي القرآن المجيد نجد هذه الآية: «ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

إنها قاعدة عظيمة في التغيير..

إن التغيير ضرورة تقتضيها الحياة، يقول الشاعر..

إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم تصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب

ولو عدنا إلى الآية السابقة لوجدنا التغيير ينبغ من ذواتنا وعقولنا ومن أفكارنا.. نحن الذين نحدث التغيير.. لو تغيرتَ لتغيرت حياتك والأشياء من حولك!!

❖ ابن نوح.. قرر هذا الابن ألا يتغير.. مع أنه ابن أكبر داعية في التاريخ.. وكذا أبو لهب قرر بمحض إرادته ألا يغير دين آبائه وأجداده.. بل قاوم التغيير.. مع أنه كان أقرب الناس لأعظم شخص في التاريخ!!

لكن في المقابل.. «آسيا» قررت أن تتغير رغم صعوبة بيئتها وكونها امرأة لأكبر مجرم في التاريخ!!

جرب التغيير فالحياة تجارب.. أهل الباطل يجربون ويتنقلون بين شواطئ ظلماتهم وهم على خطأ.. فما بالك وأنت تعيش عصر أصح الأديان.. وتتلو أعظم الكتب!

❖ تبدأ أولى خطوات التغيير بإحسان علاقتنا بالله تعالى.. ما أعظم هذا الحديث القدسي: إذا تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة».

عود نفسك في كل يوم أن تفتح نافذة طاعة وتغلق باب معصية!

❖ والخطوة الثانية.. علاقاتك مع الآخرين تفقدها.. اقفل أبواب الحسد والكراهية وعامل الناس وتدرب وتعلم فنون التعامل مع الآخرين وتسامح مع الجميع!

تدبر هذا الحديث: ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء».

❖ والخطوة الثالثة..

الصحة تاج على رؤوس الأصحاء.. لنتعلم الثقافة الصحية تلك الثقافة التي ترشدنا إلى الغذاء الصحي، وإلى حماية أجسامنا من «فيروسات» الوجبات السريعة والمشروبات الغازية ومشروبات الطاقة، وكل ما يستهدف أبداننا ويؤثر على رشاقتنا!!

❖ والخطوة الرابعة.. أوضاعنا الاقتصادية.. لنحارب الإسراف الذي فتك «بجيوبنا»، ولنضع حداً للكماليات التي أرهقت كواهلنا، فغلاء الأسعار يحتم علينا أن ننظر إلى ممارساتنا، والتدبير نصف المعيشة كما قال عليه الصلاة والسلام.

❖ والخطوة الأخيرة.. لا تنس ذاتك.. اقرأ أي شيء.. استغل النت في البحث والتنقيب عن المعلومة.. هناك دورات متخصصة وعامة تعلم ما تحتاج إليه!

سياسة اسمها «شعرة معاوية»!

تستهويني المواقف التاريخية للشخصيات العظيمة، فبعض المواقف مليئة بالحكمة ومشبعٍ بالذكاء الذي يمكن تعلمه وتطبيقه.

يقال إن أعرابياً سأل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه-: كيف حكمت الشام أربعين سنة ولم تحدث فتنة والدنيا تغلي؟ فقال معاوية: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها».

❖ «شعرة معاوية» يضرب بها المثل في التعامل مع الناس ومداراتهم وأخذهم بالحكمة والحنكة؛ فيقول المرء متمثلاً بها: «اجعل بينك وبينهم شعرة معاوية»، أي: تصرف معهم بالكياسة وبُعد النظر حتى تحتويهم.. و«شعرة معاوية» ترسّخ لمبدأ عظيم من أصول الحنكة السياسية، وقد أرسى قواعدها معاوية الذي عدّه الناس من دهاة العرب.

❖ هذه المقولة مع كونها نبراساً في أحكام السياسة فهي تدخل في كل سياسة حتى في سياسة الإنسان لنفسه، فلو طبق الإنسان هذه القاعدة لصار من أعقل الناس، كيف لا وهو يعطي كل شيء حجمه ويتلافى ما لا يستحق النظر إليه!

❖ في البيت.. إذا شدّ الرجل فلابد أن ترخي المرأة، وإن شدّت هي فالرجل يرخي.. شدّ كلا الطرفين سيولد المشاكل ووجع الرأس، ويشتت أسرة.. تنازل أحد الطرفين لإبقاء حبل المودة ضرورة.. العناد «وبياسة» الرأس أكثر وأكبر ما يصدع البيوت.. الأب الناجح وبسياسة هذه الشعرة يستطيع أن يقود أسرته بنجاح رغم المشاكل، وصعوبات التربية.

❖ صاحب الدهاء والفطنة يحافظ على شعرة معاوية في تعامله مع الناس في مختلف المواقف بالتروي ويوازن الأمور بالحكمة، وحسن التصرف، ولا يُوصِل أي أمر إلى درجة الاحتراق.. خاصة مع من هم أقرب الناس إليه، ومن لابد من مودته بد!

❖ في تعاملك مع الآخرين اتبع سياسة شعرة معاوية..

لا تبالغ في المجاملات حتى لا تسقط في مستنقع النفاق.. ولا تبالغ في الصراحة كيلا تسقط في وحل الوقاحة! كن وسطياً.. ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب قوله: أحبب حبيبك هوناً ما، فربما كان بغيضك يوماً ما.. وأبغض بغيضك هوناً ما فلربما كان حبيبك يوماً ما.. حتى في الحب والبغض هناك ناس متطرفون.. لا يعرفون الوقوف في الوسط، إما أن يكرهك بالجملة، أو أن يحبك كلك.. حافظ على شعرة معاوية في علاقتك معهم فالدنيا تدور وينقلب العدو صديقاً، والصديق خصماً لدوداً!

❖ توقف عن مجادلة الجاهل حتى لا يستنزلك إلى دركات الجهل.. ولا تمازح الغضبان؛ كي لا تكون أداة يتنفس منها.. واحذر إحراج العاقل؛ كي لا يقصف جبهتك! استعمالك لشعرة معاوية؛ يجعلك في منأى عن تلك المواقف المحرجة!

❖ في سياسة الدول تحضر وبقوة هذه الشعرة، فلا يقطعها أهل الخير، ومن يقدمون المصلحة العامة على المصالح الشخصية.. والأستاذ في مدرسته يحتاج إلى شعرة معاوية.. إذا أقبل الطالب للتعلم قرّبه، وإذا هرب وتمرد عن التعليم شدّ عليه!

وأخيراً..

في ظل ضغوطات الحياة، وتعقيداتها وتداخل المصالح الحياتية.. سياسية شعرة معاوية أسلم طريق للنجاح مجتمعياً وأسرياً وذاتياً، وقد قالوا في الأمثال: لا تكن قاسياً فتكسر ولا تكن ليناً فتعصر!

هذا هو الجمال الخالد

الجمال ليس فقط جمال الشكل واللباس.. هناك جمال قليل من يحرص عليه ويسعى في تحصيله.. تعمل هي عمليات الصنفرة والتجميل بآلاف الريالات لكنها تهمل جمال الذوق والأخلاق.. يسعى هو للتميز فيرتدي أفخم أنواع الألبسة ويشتري أغلى الأجهزة، لكنه يفتقر إلى الذوق واللباقة!

الرقي في الكلمات واللباقة والأدب في التعامل وحلاوة اللسان وسحر الكلمات باختيار أجمل العبارات أثناء الحديث، ومراعاة مشاعر الآخرين وعدم خدشها هي أخلاق عالية وجمال راق وسمو عال، فلا جمال يعلو على جمال الروح، ولا شيء يعدل حسن الخلق.

في تعاملنا مع الآخرين.. هناك أشياء تؤذي مشاعرهم.. هناك أمور تنكأ جراحاتهم.. هناك ما يكدر صفو تفكيرهم.. فكان الجمال مراعاة مشاعرهم.

تحت بند الظرافة المزعومة يُساء للناس.. تحت لواء «ما في قلبي على لساني» نضع الآخرين في مواقف محرجة.. بحجة الصراحة في غيرها موضعها نتسبب في كراهية الناس لنا.

❖ في الحديث:

لا تُديموا النظر إلى المجذومين).. حتى المُبتلى ليس بحاجة إلى نظراتك ولابد أن نعلم أن ذلك يؤذي مشاعره!

❖ ارتحل الحسين الرسول وهو ساجد يصلي بالناس، فأطال السجود، وقال: كرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته.. حتى الصغار تراعى مشاعرهم!

❖ وفي الحديث.. (لا يقولنّ أحدُكم: خَبُثت نفسي ولكن ليقل: لقسَت نفسي).. حتى نفسك عليك أن تحترم مشاعرها، مع معلومية أن «لقست وخبثت» بمعنى واحد، وإنما كره - صلى الله عليه وسلم - اسم الخبث فاختار اللفظة السالمة من ذلك وكان من سنته تبديل الاسم القبيح بالحسن.

❖ «سيدخل عليكم عكرمة بن أبي جهل مسلمًا، فإياكم أن تذكروا أباه أمامه بسوء.».. درس نبوي وتربوي في مراعاة مشاعر الناس حتى لو كان آباؤهم منحرفين، فلا تزر وازرة وزر أخرى.

❖ وروي عن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - أنهما وجدا رجلاً لا يحسن الوضوء فأرادا أن يعلماه بطريقة فيها مراعاة لمشاعره، فطلبا منه أن يحكم بينهما في الوضوء أيهما يتوضأ أحسن من صاحبه، فتوضآ أمامه.. فاكتشف الرجل خطأه!

❖ قال عطاء بن رباح: إن الرجل ليحدثني بالحديث فأُنصِت له كأن لم أسمعه قط، وقد سمعته قبل أن يولد».. أدب جميل يليق العقلاء، ويا لرداءة الذين يقاطعون الناس، ولا يحترمون كبيراً أو صغيراً!

❖ كان لبعض القضاة جليس أعمى وكان إذا أراد أن يَنهض يقول: يا غلام اذهب مع أبي محمد، ولا يقول: خذ بيده.. الرائعون يختارون كلماتهم بعناية!

❖ أخذ بعض الصحابة فرخي حُمّرة «حمامة برية»، فجاءت ترفرف حولهم فقال النبي الكريم: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها). وفي الفقه، من مكروهات الذبح أن تذبح الذبيحة أمام أختها وأن تحد السكينة أمامها.. حتى الحيوان له مشاعر وينبغي أن تحترم.

❖ قفلة..

«إن الله جميل يحب الجمال».. جمال الروح والأخلاق أولى من جمال الشكل.. وطهارة اللسان والقلب لا تقل عن طهارة الثياب.

جمال الروح والأخلاق والقول جمال خالد وسلوك عذب وجذاب!

المدينة الفاضلة ليست فاضلة!

لما نفتح جوالاتنا تنهمر علينا مئات الرسائل والمقاطع الواتسابية، ولما نتصفح حساباتنا التويترية والفيسبوكية... نقرأ آلاف الرسائل ما بين تغريدة، ومنشور مؤثر، ومقطع فيديو كلها تدعوك للفضيلة..

يرسل صاحبنا رسائل نصائحية، فيها دعوة للصلاة، وبيان عقوبة تاركها، وفضائل الصلوات كالفجر والجماعة.. لكن المرسل لا يأتيها، أو يتأخر عن الصلاة!

يبث زميلي رسائل تفاؤلية مع إشراقة الصباح.. لكن عندما ألتقيه وجهاً لوجه أجده عابس الوجه، تعلوه لغة التشاؤم من أساسه لرأسه!

ينتقي عشرات النصائح ودرر الأقوال التي تحض على التسامح والاحترام، وتدعو لحسن التعامل.. لكنها تظل تتناقل في تلك الحسابات لا نجد أثرها في الشارع ولا في المجالس.. عبارات الشتم والغيبة، والمشادات الكلامية موجودة في المجالس والأسواق والملاعب!

حتى رئيسك يرسل لك في قروب العمل مقاطع عن التسامح، وتقدير الظروف، والرفق واللطف.. للأسف تصيبك الخيبة وأنت ترى ذلك الرئيس يضيق ذرعاً بنقد، أو يتجاهل رأياً آخر، أو يرفض الحوار، ويعمل من الحبة قبة!

تويتر والفيس بوك والانستقرام وبقية شلة وسائل الإعلام كل واحد منها يُخيل إليك أنه كالمدينة الفاضلة، تجد الرفق والاحترام فيها ويحفها التآلف والتناصح، ويعلوها الحب والتسامح، وفيها من الفضائل ما يعجز الزائر عن عده.. لكن في الواقع تجدها مدناً ليست فاضلة، فما يدعو له الناس في مواقع التواصل لا يطبقونه في واقعهم وتعاملهم مع الخلق والخالق.. باختصار نحن في الإعلام الجديد نقول ولا نفعل، ننادي بأشياء لا نتمثلها في الواقع.

قرأت مرة تغريدة لطيفة ومؤثرة في ذات الوقت..

واحد يقول:.

تابعت والدي في التويتر دون أن يعلم، وناقشته على تويتر في مسألة، وقال لي:

احترم وجهة نظرك.. وفي البيت ناقشته بنفس المسألة فقال لي: «ضف وجهك ووخر عني»!!!

المفترض في أدوات التواصل الاجتماعي وحساباتها أن تكون دافعاً لرقينا وتطورنا ، وأن تكون مصدراً لاكتساب العلم والثقافة.. وأخشى ما أخشاه أن تكون شاهد عيان على تناقضاتنا الفاخرة ، ووسائل قول وعلم بلا عمل وتطبيق ، فتلك أزمة عصرية وحضارية تضاف إلى بقية قضايانا!

وأختم بهذه التغريدة المؤثرة: كلنا حكماء ووعاظ وفلاسفة.. لو علمنا بما نقص وننسخ؛ لصافحتنا الملائكة في الطرقات!

❖ وقفة..

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ❖ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُون»..

ذم واضح من الله تعالى لمن كان كلامه في واد وأفعاله في وادٍ آخر!

المتاهات في حوارات النت

الحوار لغة تخاطبية.. وقد قص علينا القرآن حوار الله مع ملائكته، وحوار الله تعالى مع بعض الأنبياء.. وكذا الأنبياء والرسل حاوروا أقوامهم بل حاوروا الطغاة والجبابرة الذين أفسدوا في الأرض.

❖ اليوم في ساحة النت وفي عصر الانفتاح من الصعب حجب الأفكار، والسيطرة على الناس وأفكارهم!

هذا العصر يسمونه عصر السماوات المفتوحة، فحتى لو أغلقت الحكومات أبواب المدن فلن تستطيع السيطرة على السماء!.. وفي عصر النت اختلطت الأفكار ولكل شخص طريقته في التلقي وفي استعراض موجات السماوات المفتوحة..

❖ في السابق كان الناس بحاجة إلى الحوار، واليوم بتنا في أمس الحاجة إليه.. الحوار يمكنك من التفاعل مع جمهورك فضائياً، وإعلامياً، مع متابعيك وأصدقائك ومع كل الناس وعبر كل الوسائل تحتاج إلى لغة حوارية راقية، لا أن ننزلق في متاهات العبارات السوقية أو التصنيفات الفكرية التي لا تعتمد على دليل وبرهان صحيحين!

❖ هناك متاهات وسلبيات كثيرة نشأت بيننا فشوهت روح حواراتنا، وأثرت على قيمته وعلى الهدف منه.. وأبرزها:

❖ الخلط بين الفكرة والشخص..

النقد يكون للأفكار والموضوعات لا الأشخاص.. وقديماً قالوا: الفكر يحارب بالفكر.. لكن حينما يجنح الحوار إلى نقد الأشخاص وترك الأفكار فتوقع حضور قوي للسب والشتم واللعن، بل واتهام النوايا ومحاكمتها!

❖ من سلبيات الحوار تلك القاعدة «الهمجية» التي تقول: من لم يكن معي فهو ضدي!!

فهذا الاتجاه يعطيك خيارين لا ثالث لهما إما أبيض أو أسود، صفر أو واحد!! هذا الاتجاه يقوم على أن تضع في حسابك إن لم تكن معي وتوافقني فأنت خصم لدود وعدو متربص.. وأسوأ الخصوم من يلجأ إلى تصنيفك لتسهل مهاجمتك.

❖ الخصومة والعداء..

رحم الله الشافعي لما قال: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.. لما ينتج عن الحوار القطيعة والخصام والتشاحن والتدابر فتلك مصيبة، وإن كان صاحبها ممن أوتي علماً فالمصيبة أعظم!

❖ التصنيف..

من سلبيات الحوار التصنيف الفكري الذي يهواه البعض.. كم من الناس حكم عليهم بالليبرالية فلمّا قرأنا لهم وجدناهم أبعد الناس عنها، وكم من الأشخاص حكم عليهم بالتشدد وهم برآء منه، والأخطر من هذا لما يتحول التصنيف إلى التفسيق والتكفير!

❖ اللغة السوقية..

قرأت ذات مرة تغريدة لشخص يصف نفسه بأنه سلفي!! حيث رد على شيخ أكبر منه علماً وسناً يعيّره بصبغ شعره، وبركوب الدباب ومداعبة أطفاله، وكأنها جريمة لا تغتفر!!

مشكلة لما يعجز الشخص عن الرد العلمي فيلجأ إلى الشكل واللغة السوقية!! والأدهى أن ينسب هذه الأفعال للسلفية، والسلفية الحقة بريئة من هذه الترهات!

أخيرا..

الحوار مع العقول الصغيرة، كالذي يضغط على قارورة عطر فارغة مهما اجتهد في ضغطها لن ينتج عنه إلا وجع الإصبع!!

❖ قفلة..

قيل: أصحاب العقول الصغيرة يناقشون الأشخاص.. وأصحاب العقول المتوسطة يناقشون الأحداث..

وأما أصحاب العقول الكبيرة فيناقشون الأفكار!

لماذا يهاجمون السنة النبوية؟!

هناك هجمة بين فترة وأخرى تنال من الإسلام وثوابته، هذا الهجوم يزداد حيناً ويخبو أحياناً.. يهاجمون الحديث؛ بدعوى أن فيه سيطرة على العقول واستلاب للفكر. يهاجمون الصحابة بدعوى أنهم بشر لهم وعليهم. يهاجمون التراث بزعم أن العصر اختلف.. وفي النهاية هو هجوم وتهجم على الإسلام وإن تستر بالنقد وزعم نصرة الحق!

أنا مع المراجعات والقراءات الناقدة والفاحصة ورد الضعيف، وبيان المختلق والموضوع في الحديث وغيره، على أن يكون الرد والنقد من متخصصين لا من عامة يخوضون مع الخائضين!

يقول مغرد:

جاء «البخاري ومسلم» بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بأكثر من ١٩٠ سنة، وكان المسلمون يعيشون قبل مجيئهم بشكل طبيعي ويعبدون الله ولم ينقص من إسلاميهم شيئاً».

بالطبع هذا الرجل نسي أن البخاري ومسلم وغيرهما قاموا بجمع الأحاديث الموجودة عند المسلمين في ذلك الوقت وتصنيفها ولم يخترعوها!، فالأحاديث الموجودة بكتب الحديث لا يعني اختلاقها، ولا يعني عدم وجودها قبل ذلك فالأحاديث كانت تتداول مشافهة ثم دونت.

لم يُدوّن الحديث على عهد النبي الكريم، بل ونهى عن ذلك فقال: لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»، إلا أن هناك حالات أذن فيها الرسول بكتابة الحديث، فعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك وسمرة بن جندب كانوا يكتبون الحديث.

وعمد بعض الصحابة إلى تدوين الحديث وجمعه بعد وفاة النبي كابن عباس الذي كان يدور على الصحابة ليسألهم. واعتنى التابعون بجمع الحديث وكتابته، وكذلك اهتم الخلفاء الأمويون بجمعه، فدون الحديث في عهد

عمر بن عبد العزيز، وعني التابعون وتابعيهم بتنقية الحديث مما أصابه من وضع الوضّاعين عن طريق العناية بحفظه وتتبُّع الأسانيد وأحوال الرجال ثم أخذوا يشرِّحون الرجال فيُجرِّحون ويُعدِّلون.

ومر تدوين الحديث بمراحل عدة في القرن الثاني للهجرة حيث بدأت الخطوات الأولى لتدوين الحديث بكتابته وجمعه، وتطوّر الأمر مع الوقت وانتقل إلى مرحلة التصنيف والترتيب، ثم تشعّبت كتب الحديث إلى أنواع بين موطآت ومسانيد وسنن وجوامع. وتوقفت عملية التدوين للحديث بحلول القرن الخامس الهجري، ثم انتقل علماء الحديث إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة نقد الحديث من حيث السند والمتن ليؤسّسوا بذلك علم مصطلح الحديث.

الهجوم على الإسلام يبدأ بالهجوم على السنة النبوية.. لأنه إذا ألغيت السنة.. فما الذي بقي من الإسلام؟!، فإسقاط السُنة يعطي الفرصة لكل شخص أن يفسر القرآن تبعاً لهواه، ومكانة السنة بالنسبة للقرآن الكريم؛ إما أنها تبيِن مجمل القرآن، أو شارحة لأحكامه، أو أنها جاءت بأحكام لم ترد في القرآن، وقد يحتمل النص في القرآن على أمرين فأكثر فتعيّن السنة أحدهما.
وفي هذا الحديث تصوير لحال البعض اليوم، قال عليه الصلاة والسلام: يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله).

❖ قفلة..
إذا حل الجهل والاستهبال بقوم سيستمر الهجوم، وكلما زاد الهجوم على السنة النبوية اشتد ساعدها أكثر فأكثر، فالنتائج عكسية، والله متم نوره!

في عالم القراءة .. صور محزنة

بين يدي صور وأمثلة على حب القراءة، ومدى شغف عشاقها بها، هذه الصور قد تستفز البعض ليقول عنها إنها أقرب للخيال والأحلام من الواقع، وقد تحمل بعضنا ليقول: إنها حالات فردية لا أقل ولا أكثر، وآخرون سيرونها قديمة من «أيام الطيبين»!

من عوامل دفع الناس وجذبهم إلى القراءة، وربما فتح شهيتهم لالتهامها؛ التعرف على أحوال «القارئين» من السلف والخلف، كيف يتعاملون مع الكتاب وكيف ينظرون إليه!

كان «ابن المبارك» يُكثر الجلوس في بيته، فقيل له ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحشُ وأنا مع النبي صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه، يقصد القراءة في الكتب.

وقال «ابن الجوزي»: وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز»..

«الجاحظ» هو الآخر من «عشاق» القراءة، فهام حباً بالكتب والعلوم، حتى روي عنه إنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنًا ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الورّاقين، ويبيتُ فيها للقراءة والمطالعة.

وهذا الفقيه «أحمد بن محمد بن الرفعة» كان يمشي والكتاب في يده، وربما انكب على وجهه وهو يقرأ!!، ويقول الجاحظ: سمعت الحسن اللؤلؤ الكوفي صاحب أبي حنيفة، يقول: مكثت أربعين عاما ما قِلتُ ولا بِتُّ ولا اتكأتُ إلا والكتاب موضوع على صدري!!

ومن المعاصرين، الشيخ الأديب علي الطنطاوي يقول: فأنا اليوم، وأنا بالأمس، كما كنت في الصغر، أمضي يومي أكثره في الدار أقرأ، وربما مر علي يوم أقرأ فيه ثلاثمائة صفحة، ومعدّل قراءتي مئة صفحة من سنة ١٣٤٠ إلى سنة ١٤٠٢هـ.

هل رأيتم حباً للقراءة كهذا الحب؟ وحرصاً عليها كهذا الحرص؟
الأمثلة والصور السابقة حزينة حينما نعرضها على واقعنا، فنحن اليوم نركز اهتماماتنا ونمضي جل أوقاتنا لكن ليس مع القراءة، بل في مجالات أخرى، خذا مثلاً المباريات، بعض الشباب يتابع مباريتين وأكثر أي يمضي جلسة ثلاث إلى خمس ساعات!! نتابع مسلسلات تمتد لعشرات الحلقات بشكل ثابت ومنتظم! نمكث ساعات على الجوال كدردشات وألعاب جماعية وفردية!! وفي النهاية نخرج بلا فائدة!!

لو صرفنا «عُشْر» أوقاتنا «المهدرة» وعكوفنا على الجوال وتطبيقاته في القراءة فكيف ستكون النتائج؟

قيل لأبي البندري: الكتاب الورقي بات موضة قديمة، وحضوره تضاءل في عصر النت، فقال ـ غفر الله له ـ المهم في النهاية أن تقرأ، وأن تعتاد القراءة حتى لو عبر النت، أو صفحتك التويترية أو الفيسبوكية، فالكتب والمكتبات والموضوعات موجودة في جوالك، أو كمبيوترك أينما حللت ورحلت!!

❖ قفلة..
أول آية نزلت «اقرأ باسم ربك الذي خلق».. فكنا أمة اقرأ بلا منازع، أليس من العيب أن أمة اقرأ لا تقرأ؟!!

من أي أنواع «الواتسابيين» أنت؟!

أي وسيلة تواصلية وأداة إعلامية هي مثل السكين؛ إما أن تطعمك وإما أن تقطعك.. أنت من يحدد «الإطعام» أو «القطع» منها.. أنت المسؤول عن نفعها أو ضررها!

«الواتساب».. أداة قربت المسافات، ولملمت المتفرقين، وجمعت المتباعدين.. ورغم وجود فوائد للواتساب إلا أنها وسيلة تعاني كغيرها من سلبيات بعض الواتسابيين الخطائين.. فغالب ما يتداول في الواتساب، أخبار قديمة، أو أحاديث موضوعة وواهية، أو حكم مغلوطة، ومعلومات ناقصة وشائعات!

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

في هذا العالم ستجد أن «الواتسبيين» أنواع..

منهم «الفاضي».. الذي يرسل كل ما هب ودب.. رسائل الليل يعيدها لك في النهار.. لا فرق عنده بين صحيح وخاطئ، حقيقة وشائعة، قديم أو جديد! وهؤلاء هم أكثر من يرفع درجات كراهية الواتساب ومجموعاته.. تجد أن مهمتهم الإزعاج!!

وهناك «الواعظ الواتسابي».. تشعر أن هذا النوع يرى بقية الأعضاء حديثي عهد بالإسلام.. يستحلفك بالله ألا يتوقف هذا المقطع عندك.. أدعية مكررة، وفتاوى لا تصح نسبتها للعلماء.. يظن هذا النوع أن إرسال شيء ما في مجالات أخرى ذنب وخطأ يستلزم التوبة!!

وهناك «الصنم».. موجود في الواتساب ومضاف إلى القروبات؛ لكن لا أحد يشعر بوجوده.. لا أدري لماذا حمّل الواتساب، ولماذا اشترك بالنت أصلاً!

أضف أيضاً للأنواع السابقة «هواة النسخ».. ما أكثر هذا النوع.. رسائلك التي أرسلتها يعيد لك إرسالها من جديد.. هذه النوعية ترسل كل شيء عن أي

شيء.. تنشر الشائعات والأخبار المغلوطة.. وجثة قتيل في أقصى الأرض، ومقطع احتراق كنبة، وسقوط شجرة في شارع لا أحد يعرفه!

هناك نوع «شايف نفسه».. هذا النوع يرسل لك يومياته.. أكله وشربه وسفرياته، وعلى أي شيء أفطر.. والعشاء الذي ينوي ابتلاعه!

وتتعدد الأنواع.. ويبقى النوع الإيجابي هو الأفضل.. ينشر الفائدة، ويبث الابتسامة، ويفيد الآخرين بالجديد والمفيد، دونما إزعاج ولا إكثار.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

بعضهم يغرق في إدمان التقنية إلى شحمة أذنيه، وهذا الإدمان على حساب وقته، وأهله، وعمله، وهواياته المفيدة.. قرأت قبل فترة خبراً طريفاً أظنه في «اليمن» يقول: امرأة تقاضي زوجها على أن يعدل بينها وبين الواتساب! الخبر طريف لكنه يكشف حالات الإدمان التي قد يصلها بعضنا.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

من سلبيات الواتساب أنك فجأة تجد نفسك في «قروب» — مجموعة -.. وفي الأخير يعتذر صاحبك أنه قصد رسالة جماعية.. «وزحلطن»!! وهناك من يضيف شخصاً إلى قروب أنت «مسوي» له حظر نظراً «لغثاثته»!!

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أب دخل على ابنه فوجده نائماً على الكتب من تعب الدراسة والمذاكرة.. فتلمس الأب بفراسته خد الولد «وصكه» بكف!! وقال له: آخر ظهور لك على الواتساب قبل دقيقة.. تضحك على «مين»! التقنية إن لم تجيد استخدامها تكشفك أحياناً!

عزيزي «الواتسابي»..
شارك بالمفيد فقط.. واترك عنك «فوضى» الواتساب العارمة، واعلم أن «الاختيارات» تدل على عقلية أصحابها.. وأن الاستفادة من التقنية واختيار فوائدها، وترك سلبياتها.. مهارة تحتاج التعود عليها، وتعليمها لمن نمون عليهم!

وأخيراً..
إن لم ترغب في الإزعاج، وإن أحببت الابتعاد عن سلبيات «الواتسبيين» فلا تتآكل هماً.. تخلّص من الإزعاج بالحذف، ويُحمد لمخترع الواتساب أن جعل «الحظر» سلاحاً فتاكاً يخمد الإزعاج، وينهي عبث المزعجين!

باب ما جاء في «التسليك»!

• في التاريخ رمى الخليفة المتوكل عصفوراً فلم يصده، فقال الوزير: أحسنت!!

فقال الخليفة: أتهزأ بي؟!!

فقال الوزير: لقد أحسنت إلى العصفور يا مولاي!!

يقال إنها أول «تسليكة» في التاريخ، فبعدها استمر «التسليك»، وفي زماننا تكاثر!!

ولمن لا يعرف التسليك في لغة الشباب فهو مصطلح معناه أن تعطي المتحدث جوه وتمشي له ما يريد، وتحسسه أنك مهتم بما يقول وما يفعل فيما أنت لست معه ولا تؤيده!!!!

هذا ما جاء في باب التسليك!

دعوا «التسليك» والمسلكون ومن يتعرضون للتسليك جانباً وتعالوا إلى «اللي بعده»..!

• من يفتيك صحياً..؟

طرحت هذا السؤال على نفسي بعد قراءتي لتغريدتين متناقضتين.. الأولى لطبيب عيون حيث يحذر من الاكتحال بالعسل لأنه يسبب أضراراً بالغة بالعين .. والأخرى لخبير أعشاب حيث ذهب إلى جواز الاكتحال - طبياً - وأنه يتحدى من يقول بخلاف ما ذهب إليه حتى لو كانت عنده عشر شهادات دكتورة!!

من نصدق المتخصص أم الخبير..؟!!!!!

• مقارنة قاتلة..

ابن الخامسة عشر في الماضي كان يحمل السيف ويشارك في المعارك ويخوض البحر بحثاً عن الرزق..

أما في زمننا فابن الخامسة عشر مراهق حساس يمر بمرحلة خطره ولابد من مراعاة مشاعره فلا تجرح ولا تُمس!! وإن أخطأ فهو «حدث» لا يُعاقب!

• لميس رضي الله عنها!

لميس بنت عمرو صحابية جليلة، الناس لا يعرفونها وإنما يعرفون ممثلة تركية اسمها «لميس».. «الشرهة» على إعلامنا الذي يحتفي بغثاء الثقافات ويخفي رموزنا وثقافتنا!

• كله على شانك!

يقول التاريخ: إن بريطانيا احتلت الأحواز وسلمتها لإيران وأمريكا سلمت العراق لإيران النتيجة أن إيران حليف استراتيجي للغرب وليس عدوا كما يظهر!

• القرآن خطير!

قال المستشرقون عن القرآن:

إنه لخطير وبه تعليمات لو أدركها المسلمون لسادوا العالم ولتحكموا في مصيره! هل أدركنا هذه الرسالة أم ستمر كغيرها!

• قصة..

تسابق ابني المأمون على من يقدم الحذاء لمعلمهم!!

أتوقع التاريخ سيروي عنا..

تسابق الطلاب على من يقوم بإزعاج أو تطفيش أو تكسير سيارة أستاذه! هل رأيتم طبيعة المسابقات؟

• أين الوزير والأمير؟

«ألم يعلم بأن الله يرى». قانون إلهي فأين ملاك القنوات الهابطة ورعاة الفساد وسلاطين الإجرام؟ أين الوزير والأمير والموظف عن مراعاة هذا القانون؟

أوراق الفساد المتناثرة

عن أبي حُميد الساعدي قال: استعمَل الرسول - صلى الله عليه وسلم - رجلاً يقال له: ابن اللُّتْبيّة، على الصدقة فلما قَدِم، قال: هذا لكم، وهذا لي أُهْدِي لي، فقام رسول الله على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال العامل نَبعثه فيأتي، فيقول: هذا لك وهذا لي، فهلاّ جلَس في بيت أبيه وأمه، فيَنظر أيُهْدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده، لا يأتي بشيء إلاّ جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرًا له رُغاء، أو بقرة لها خُوار، أو شاة تَيْعَر...».

❖ ❖ ❖

ابن اللتبية صحابي جليل، ربما لم يعلم بالحكم، فأخطأ وصحح له سيد الخلق ذلك الخطأ؛ ليظل حكماً شرعياً إلى قيام الساعة نصه: هدايا الموظفين محرمة.

❖ ❖ ❖

الرشوة والفساد وكل المحرمات ستظل باطلة وإن تغيرت المسميات فقد يسمونها بالهدية أو دهن السير أو تحسين أحوال.. الخ فتغير المسميات لا يعني تغير الحكم.

❖ ❖ ❖

كل إنسان قد يفسد، الفساد ليس محصوراً على المسؤول.. تقصير الأبوين في التربية فساد، سكوتك عن المجرمين فساد، تقصيرك في عبادتك وعملك فساد، نشر الخطيئة عبر وسائل إعلامك فساد...!

❖ ❖ ❖

الفساد أنواع.. والفساد الإداري والمالي أحدها، وأكثر فساد الموظفين والمسؤولين يتمحور حول.. الرشوة، والمحسوبية، والواسطة، واستغلال النفوذ،

ونهب الأموال، وهدرها وغسلها.. والفساد أحد أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات، وأحد أهم عراقيل النهضة.. فالفساد يتسبب في زيادة البطالة، والتأثير السلبي على القيم الأخلاقية للمجتمع، وزيادة الفقر، وتعطيل التنمية، وإضعاف مستوى الجودة في البنية التحتية، وتدني مستوى الخدمات.

❖ ❖ ❖

الفساد له أشكال، ومنفذوه لهم ألوان.. هم كالعقارب؛ تلدغ الحق، وتنفث سموم الباطل.. ومن حركات الفاسدين وألاعيبهم.. ينهب مال الدولة أو المال العام، ويشيّد بها أرقى الفلل، ويكتب على واجهتها: هذا من فضل ربي!

❖ ❖ ❖

المطبل والمداهن الذي كان يسلّك للمفسدين؛ لا يقل فساداً عن المفسد الرئيس، المطبل يلمعه ويغطي عليه ويدعمه لوجستياً..!

❖ ❖ ❖

الأمة التي تُحسن أن تجهر بالحق وتجترئ على الباطل تمتنع فيها أسباب الفساد، هكذا قال شيخنا عباس محمود العقاد عليه رحمات الله.

❖ ❖ ❖

قال تعالى (ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)... آية تختصر لك أن عمل المفسد لا يحبه الله، ولن يرضاه الناس.

المفسد ظالم وباغٍ.. ومهما عاش ستتناثر أوراقه وتنكشف الحقائق يوماً:

((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ❖ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)).

أستاذي.. علمني الكذب!

دخل الأستاذ الفصل وكتب المادة والموضوع، ثم التفت إلى طلابه فقال: اليوم نتحدث عن الصدق تلك الخصلة التي تدخلنا الجنة، وأخذ يستطرد في الحديث ولم يقطع صوته سوى طرق خفيف على الباب وإذ بطالب يطل من فتحة الباب، أستاذ: لو سمحت هل عندكم مساحة؟ التفت إليه وقال: لو سمحت أغلق الباب ليس لدينا مساحة! ثم اقبل على حديثه فيما كانت أعين طلابه تناظر تلك المساحة المجاورة لحقيبته!!!

الطالب لن يسجل شريط المعلومات القولية لهذا الدرس في عقله الباطن بل الذي يُسجل ويبقى هو التصرف وتصريف الطالب بالكذب؛ فهو الموقف الأكثر بقاءً في ذهنية من حولك!

وقريب من هذا ذكر «غازي القصيبي» صب الله عليه شآبيب رحمته في كتابه الماتع «حياة في الإدارة» موقف لأحد مدرسيه إذ يقول ما معناه: كان يفتش علينا أحد الأساتذة في المدرسة ويفاجئك بسؤاله: هل استحميت؟ فالطالب الذي يقول نعم حتى وإن دلت القرائن على أنه لم يغتسل من اسبوع ينجو من العقاب، بينما الطالب الذي يقول لا وإن كان نظيفاً يهوي على يديه بالعصا!! ويقول القصيبي علمنا هذا الأستاذ أن نكذب كي ننجوا من العقاب!

أحياناً نقول أشياءً لكن أفعالنا وتصرفاتنا تناقضها وتتعاكس معها، والناس في المجتمع لا يأبهون بالكلام والتصريحات بل يهمهم الفعل والعمل وقديماً قالوا: الرجال بأفعالها.. وهذا المقياس في كل نواحي الحياة فحتى تصريحات المسؤولين لا قيمة لها بدون أفعال!

وقضية أن نقول ولا نفعل ليست حصرية على المدرسين فحتى الآباء قد يهدمون «القدوة» التي يفترض أن يتمثلوها مع أسرهم وأولادهم، ولربما سمعت

عن طفل فتح الباب وقال بالبنط العريض لمن سأله عن والده: «أبوي يقولك مو موجود»!!!!!

هذه الصورة تلغي دروس الأب التي يلقيها على أولاده في الحث على الصدق وترك الكذب!

إن الازدواجية بين القول والفعل بشكل عام وعدم امتثال ما نقوله وما نحث عليه يغرس في نفس الطالب أن ما يقال شيء وما يفعل ويمارس شيء آخر، وأن تلك القيم ما هي إلا للحفظ والاختبار وأنها غير قابلة للتطبيق!

وللأسف حتى تقييم الطلاب في المدارس يخضع للقول أكثر من العمل والتطبيق.. اسأل طالباً عن واجبه تجاه القرآن الكريم.. سيكون من ضمن الإجابات: المحافظة عليه!! وكتطبيق عملي الق نظرة على مصحفه هل يطبق ما يقول؟! أم مجرد أداء اختبار؟!!

أخيرا:

في عالم التربية – وكل مناحي حياتنا - جدير بكل تربوي وكل قيّم على أسرة أن ينتبه لما يقول وألا يخالف قوله فعله وإلا لهدمنا ما نسعى لإصلاحه ولوقعنا في أشد البغض.. قال تعالى: يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ).

لا تلعنوا الظلام

الناس في تفكيرهم نوعان؛ نوع يعيش في الأسباب فكل فشل وإخفاق يحمله الدولة والمجتمع والناس والظروف. ونوع يعيش في النتائج، فيعيش الواقع بكل سلبياته وإيجابياته وهو في حياته يسعى إلى تقديم الإيجابيات ويساهم في تحطيم السلبيات.

والأمثلة على من يعيش في الأسباب كثيرة.. خذ مثلاً الحدائق والمنتزهات تجد شخصاً يعجز عن إزالة «مخلفاته» التي تشوه منظر البيئة وتزعج من يرتاد هذه المنتزهات، ثم يتحدث مع أصدقائه عن «فساد» البلدية وعن تقصير عمال النظافة، وفي الشوارع وعند الإشارات يفتح باب سيارته ويرمي «نفاياته»!!! ثم يجلس متكئاً على أريكته في المجالس ليتحدث عن نظافة الشوارع في ماليزيا!! .. والذي يعيش في النتائج يقر بقصور الخدمات لكنه يساهم في تقليل السلبيات ولا يكن سبباً في زراعة أذى أو نشر فساد!

يحكى أن أحد حكام الصين وضع صخرة كبيرة على أحد الطرق فأغلقها تماماً ووضع حارساً ليراقبها ويخبره بردة فعل الناس.

مر أول رجل وكان تاجراً فنظر إلى الصخرة باشمئزاز منتقداً من وضعها، فدار هذا التاجر من حول الصخرة رافعاً صوته قائلاً: «سوف أذهب لأشكو هذا الأمر، سوف نعاقب من وضعها!

ثم مر آخر وكان يعمل في البناء، فقام بما فعله التاجر لكن صوته كان أقل علواً لأنه أقل شأناً في البلاد..

ثم مر ثلاثة أصدقاء من الشباب فوقفوا إلى جانب الصخرة وسخروا من وضع بلادهم ووصفوا من وضعها بالجاهل والأحمق والفوضوي.. ثم انصرفوا إلى بيوتهم!!

مر يومان حتى جاء فلاح من الطبقة الفقيرة ورآها فبادر إليها مشمراً عن ساعديه محاولاً دفعها طالباً المساعدة ممن يمر فتشجع آخرون وساعدوه

فدفعوا الصخرة حتى أبعدوها عن الطريق!

وبعد أن أزاح الصخرة وجد صندوقاً حُفِر له تحت الأرض، وفي الصندوق كانت هناك قطع من الذهب ورسالة مكتوب فيها: من الحاكم إلى من يزيل هذه الصخرة، هذه مكافأة للإنسان الإيجابي المبادر لحل المشكلة بدلاً من الشكوى منها!

انظروا وتأملوا فيما حولنا كم من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والوطنية التي نعاني منها، لكن المتشائم يلعن ويشتم، بينما لو فكرنا بإيجابية لساهمنا في حلها كحال ذلك الفلاح الفقير!!

وقديماً قالوا: أوقد شمعة بدلاً من لعن الظلام!

وهذا المثل فيه دعوة إلى الإيجابية والعمل الصحيح وترك السلبية، فسب الظلام لن يغير من وضعه شيئاً، لكن إيقاد شمعة عمل إيجابي يصب في الاتجاه الصحيح نحو انتشار النور، فالظلام لا ينقشع بكثرة لاعنيه ولا بكثرة الناقمين عليه، بل بكثرة الضوء المنبعث من الشموع.

وفي الحديث يقول- عليه الصلاة والسلام: إنْ قامَتِ السّاعةُ وفي يدِ أحدِكُم فَسيلةً فإنِ استَطاعَ ألا تَقومَ حتّى يغرِسَها فلْيغرِسْها».. يريد منا إسلامنا أن نكون إيجابيين حتى آخر رمق في حياتنا!

علامات التعجب في ضحايا التعصب!

التعصب يعني التحمس والإنحياز لشيء ما.. والمتعصب هو من يرى ما يحب أن يراه ويسمع ما يحب أن يسمعه ويتحدث عما يحب ويهوى! والمتعصب يصادر رأي الآخرين ويلغي انتماءاتهم وتوجهاتهم!
والتعصب يتعدد ويتنوع.. فهناك تعصب مذهبي وتعصب قومي وثالث رياضي... الخ ويهمنا التعصب الرياضي الذي بات ناقوس خطر يهدد وحدتنا وله آثاره على مجتمعنا.

يروي التاريخ أن التعصب الرياضي بدأ بالألفاظ البذيئة بين الجماهير وتطورت تلك العلاقة إلى اعتداء المشجعين على اللاعبين وحكام المباريات، واستمرت الصورة في الشجار والاشتباك بين جماهير الفريقين داخل أسوار الملاعب، وانتهت فصول الكارثة بعد أن نقل المشجعون شجاراتهم إلى خارج الملاعب في أسوء حالات العنف معلنين بذلك استمرار الضحايا كروياً!!

قد تجد مبرراً لذلك اللاعب المتعصب، وذلكم المدرب المشحون بالتعصب، لكنك لا تجد عذراً لمن هم خارج الملعب، ولمن لم يكن مدرباً في المباراة ولا لاعباً أضاع أهدافاً محققة، ولا إدارياً تدخل في التشكيلة، ولا عضو شرف دفع لجلب محترف!!
في المدرجات السعودية لم تصل الأمور إلى الشغب الذي قد يمارس في بعض الدول، لكن بات التعصب واضحاً بين المشجعين من هتافات سلبية وشتم اللاعبين وقبائلهم ومن خلفوهم والتشكيك في وطنيتهم!

قفزت إلى ذهني وأنا أكتب هذا الكلام بعض القصص المأساوية التي قرأتها وحدثت في البيوت وبين الأسر، وهم ضحايا «كروية» بعد أن نقل المتعصب تعصبه من ساحة الملاعب إلى خارجها..!

- زوجة تدعو الله أن يصبرها على العقال عندما يخسر فريق زوجها!!
- وأخرى انكب عليها «الشاي» لأن نادي محبوبها «تمردغ» من خصمه!!
- وثالثة طُردٍ والدها من بيت زوجها بسبب تشجيعه لفريق خصم لفريق زوجها!!
- ورابعة كانت خسارة فريق زوجها كفيلة بنعتها بالمطلقة!!!

ليس بمقدور أحد أن يعيب الميول الرياضية فالإعجاب فطرة، وللناس فيما يعشقون مذاهب، ولأن الرياضة وخاصة كرة القدم لعبة جماهيرية يتابعها الصغار والكبار، ومادة دسمة للإعلام القديم والجديد! لكن الذي يعاب عليه «المتعصبون» شدة الإعجاب والإفراط في التشجيع التي تحملهم على أن يتنازلوا عن أخلاقهم ولو لساعات وينزعوا إنسانيتهم ويلبسوا لباس «الوحوش» التي تفترس من أمامها!!

ويصل العيب أشده وتثار علامات التعجب لما يمتد التعصب إلى من هم خارج الملاعب، ولما يتعدى أثر التشجيع إلى من لا ناقة لهم ولا جمل في المباراة!!

للإعلام دور في إذكاء التعصب الرياضي عبر البرامج التي يبثها وعبر المحللين الذين يستضافون على شاشات القنوات وحتى أعضاء الفرق يتحملون جزءاً من المشكلة من خلال تصريحاتهم التي تستفز الأندية الأخرى.

فهل يدرك كل مهتم بالرياضة حقيقة الكرة وأنها فوز وخسارة ومرة لك ومرات عليك!!

والأهم هل فهمنا حديث: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»؟!!

تغريدات وكشكولات

الكشكول.. الكتابة التي لا يجمعها موضوع واحد، وإنما هي خواطر سانحة، وأفكار جامحة روضها العقل، وقيدها القلم.. والكشكول قيل إنه لفظة أعجمية جمعه كشكولات.. فكان هذا المقال مكشكلاً!

عسكر وعسكرة..

يوم كنا ندرس كانوا يعينون علينا «عريف» الفصل، لضبط الصف.. ولمّا تكتب في الصحف سيمر مقالك بـ «الرقيب»، ومقصات الرقباء تختلف.. قد يقص كلمة أو جملة أو مقالا كاملا.. ولما تتوظف وتشارك في بعض اللجان يحببون إليك العمل بروح «الفريق» الواحد.. وفي أي محاضرة أو أمسية لابد لها من «مقدم» يقدمها ويقدم ضيفها.. وحولك الكثير من النجاحات التي يقف وراءها «جندي» مجهول..

حياتنا معسكرة فمن عسكرها يا ترى؟!

❖ ❖ ❖

لا تدع علينا!

في خطبة جمعة..«زعلني» خطيب «أوي أوي» لما دعا في نهاية الخطبة وقال: اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك!! الحقيقة أننا كلنا نعصى الله فمن منا بلا ذنوب..؟ وبالتالي هنا لما نؤمّن على دعاء الخطيب كأننا ندعو على أنفسنا.. والأفضل أن يقال:.... يعز فيه أهل الطاعة ويهدى فيه أهل المعصية، نضع الدعوة بالهداية مكان الدعوة بالذلة، فما أحوج الناس إلى هداية رب الناس.

❖ ❖ ❖

رفع الضغط

هناك أشياء كثيرة ترفع الضغط.. كقلة النوم، وكثرة الزعل، وزيادة الملح في الطعام، وزيادة الوزن... وتسلف أو تساعد واحد وتفك «زنقته» ثم يجرد بك.. ويمر من أمامك ويتظاهر أنه «ما شافك»!!!

❖ ❖ ❖

❖ لا تضيع وقتك!

لا تضيع وقتك في تبرير مواقفك؛ لأن: صديقك الحقيقي سيلتمس لك العذر.. أما خصمك وعدوك فلو تحلف له على المصحف بالإيمان المغلظة فلن يصدقك!!

أيضاً لا تهتم كثيراً وتشتغل بتحسين صورتك للناس.. فكلنا عاديون في نظر من لا يعرفنا.. مغرورون في نظر من يكرهنا، جيدون في نظر من يعرفنا، رائعون في نظر من يحبنا.

الأهم والمهم أرض خالقك ودع الخلق!

❖ ابتسم.. فقط

يقول أحمد أمين: لو أنصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة أرباع ما في الصيدليات بالضحك، فضحكة واحدة خير ألف مرة من برشامة «اسبيرين»!.. الابتسامة دليل حضارات الشعوب، يكفي أن نبينا الكريم - عليه الصلاة والسلام- كان أكثر الناس تبسماً، وعد الابتسامة صدقة من الصدقات.. ابتسم منها تقترف حسنة، ومنها تسعد نفسك، وتكسب ود من حولك!

❖ لا نراهم كل يوم!

هناك ناس قد لا تجدهم معك وحولك، لكن رغم بعدهم عنك هم مصدر سعادتك!

وللإمام أحمد بن حنبل قوله: «إن لنا إخواناً لا نراهم إلا في كل سنة مرة، نحن أوثق بمودتهم ممن نراهم كل يوم».. فضع في بالك: ما كل لقاء مودة، وما كل غيبة جفوة!

❖ بعد حيي!

من أشهر المفردات الشعبية خاصة في حائل.. وأول من أطلقها هي «سفانة بنت حاتم الطائي»، بعد أن مرت بحائل مع أهلها قادمة من الشام، فلما سألت قومها عن أخيها «عدي بن حاتم» أخبروها أنه ذهب إلى العراق. فقالت بَعُدَ حيي، أي: ذهب أهلي، وبقيت هذه الكلمة متداولة حتى حُرفت إلى «بَعدَ حيي».

❖ ❖ ❖

❖ المال.. إكسير الحياة

يقول صديقي السعادة ليست بالمال!

قال أبو البندري غفر الله له: ومن قال لك إن المال لا يجلب السعادة وينشط الأفراح.. ألم يقل الحق: المال والبنون زينة الحياة الدنيا...».

فبالمال.. تسكن وتلبس وتتغذى وتتزوج، وتعيش حياتك، حتى أعمال الخير والتبرعات يفتح لك فيها ما لا يفتح لغيرك!، فبالمال تضمد جراحات فقير، وتكفل يتيماً يدخلك الجنة، وبالمال تقيم صدقات تجري لك بعد رحيلك عن الحياة.. الخ فوائد الدراهم التي لا تحصى.

❖ ❖ ❖

❖ أبو شبر!

قيل إن العلم ثلاثة أشبار:

إذا تعلم الإنسان الشبر الأول تكبّر، وإذا تعلم الشبر الثاني تواضع، ثم إذا تعلم الشبر الثالث علم أنه لا يعلم شيئاً.. «أبو شبر».. هم أكثر من يغث الناس اليوم وفي كل المجالات والاتجاهات.

❖ ❖ ❖

❖ الناس إذا أحبوا شخصاً أقبلوا عليه، وإن أخطأ التمسوا له الأعذار.. وإن كرهوا شخصاً أعرضوا عنه، وإن أخطأ هاجموه وشتموه، هكذا هي طبائع الناس والنفوس وقد صورها الشافعي في هذا البيت:

وعينُ الرضا عن كلّ عيبٍ كَليلَةٌ
ولكنّ عينَ السُخطِ تُبدي المَساوِيا!

❖ كبّر عقلك، وتجاهل الثالوث الخطير؛ قالوا، يقولون، سمعت... لا تأخذ موقفاً معادياً من شخص لم تثبت إساءته لك.. وفي التنزيل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)).

❖ ❖ ❖

❖ يقول حكيم: إن أردت أن تهدم حضارة.. فعليك بالأسرة.. ثم التعليم، ثم الرموز!!

فالمرأة يمكن أن نكرهها في الأمومة وكونها ربة بيت، والتعليم قم بإسقاط هيبة الأستاذ واجعله ألعوبة في يد المتطاولين.. والرموز انشر حولها الإشاعات وسلط عليها السفهاء كي يقولوا وينسجوا الأحاديث المختلقة!

مجرد سؤال: هل إعلامنا يساهم في الهدم؟!

❖ ❖ ❖

❖ عندما نرى امرأة محترمة تمشي مع أخرى فاسدة!! ماذا يقول الناس؟

يقولون فسدت تلك المحترمة..

ولا يقولون الفاسدة صارت محترمة!!

وفي الحديث: إياكم والظن».. كم من الأحكام القاسية كان منبعها من الظن السيئ!

مسلسل فلسطين وإسرائيل.. هنا البداية

الكثير من الشباب لا يدري عن قصة «إسرائيل» مع فلسطين.. يظن بعضهم أنها مجرد صراع سياسي.. ويروج آخرون أن الفلسطينيين باعوا أرضهم وباعوا معها قضيتهم!!

في عام ١٨٩٧م اجتمعت الصهيونية العالمية في مدينة اسمها بازل بسويسرا، وكان موضوع الاجتماع إقامة وطن يجمع شتات اليهود المفرقين في العالم.. فهناك دول للمسلمين، ودول للنصارى وللبوذيين.. لكن اليهود ليست لهم دولة سوى «إسرائيلهم» هذه.. وبدأت الخطة الشيطانية الصهيونية من يومها في البدء بإقامة وطن لليهود في فلسطين.

كانت فلسطين وقتها تحت الحكم العثماني.. وراح واحد اسمه «ثيودور هرتزل» مؤسس حركة الصهيونية العالمية إلى السلطان «عبد الحميد الثاني» وخاطبه بشأن بيع فلسطين أو جزء منها لليهود.. فرفض السلطان العثماني الموضوع جملة وتفصيلاً؛ لأن فلسطين ملك للمسلمين وليست له.

في أواخر أيام الدولة العثمانية ترهلت الحكومة.. وكان هناك نفوذ ليهود «الدونمة» الأتراك.. فأعطوا امتيازات لليهود، بزيارة فلسطين والهجرة إليها.. فهاجر الآلاف من اليهود من أوروبا تجاه فلسطين، حتى وصلت نسبة اليهود إلى ٨٪ بعد أن كانت نسبتهم لا تتجاوز ٣٪ وقامت الحرب العالمية الأولى، ولسوء حظ العثمانيين فقد دخلوا الحرب إلى جانب دول المحور مع ألمانيا والنمسا مقابل بريطانيا وفرنسا وروسيا (دول الحلفاء).. فخسرت الإمبراطورية العثمانية وتفككت، فتقاسمت بريطانيا وفرنسا بلاد الشام حسب اتفاقية «سايس بيكو» فكانت فلسطين من نصيب بريطانيا.. فأصدر واحد يقال له «بلفور» وزير خارجية بريطانيا وعده بإقامة دولة لإسرائيل، فسهلت بريطانيا تسيير الهجرات اليهودية لفلسطين، وساهمت في تملك اليهود لأراضي فلسطين،

وحظي الدعم بموافقة أمريكية، فتوالت الهجرات اليهودية إلى وصلت نسبة وجود اليهود إلى ١٧٪ ، ثم ٣٠٪ فيما بعد.. ثم قسمت بريطانيا فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية فهجرت الآلاف وأخرجتهم من ديارهم.. ورفض العرب مشروع التقسيم، وفي عام ١٩٤٨م انسحبت بريطانيا من فلسطين، فحصلت مواجهة بين الجيش الصهيوني ومنظمات اليهود وبين الجيوش العربية (العراق، الأردن، مصر وسوريا)، وانتهت الحرب بفوز الجيش الصهيوني وبموجبه احتلت ٧٨٪ من أرض فلسطين.. ثم أعلن الصهاينة قيام إسرائيل كدولة فاعترفت بها أمريكا والأمم المتحدة.

الفلسطينيون لم يبيعوا أراضيهم كما يروج اليوم، بل أجبر بعضهم، وقد تنبه علماؤهم لمسألة بيع الأراضي لليهود، فأصدروا فتاوى تحرم بيع الأراضي لليهود.. واليهود استوطنوها عن طريق بريطانيا التي أعطتهم مساحات شاسعة بعد تفريغها من سكانها الأصليين..

وقرأت قبل مدة تقريراً يقول:

كشفت ويكيليكس[1] معلومات هامة من خلال وثائق الحكومة البريطانية عن بيع أراضي فلسطين قبل النكبة والمساحات المباعة والأراضي التي منحتها بريطانيا لليهود لإقامة دولتهم، وعليها أسماء عائلات لبنانية وسورية التي خدعت الفلسطينيين ولعبت دور الوسيط العقاري للزبائن اليهود الذين لم يظهروا في المشهد..

إذن الفلسطيني لم يبع أرضه رغبة منه.. ولو كان الفلسطينيون باعوها لما قتل وشرد الملايين منهم.. ولما بقوا في فلسطين رغم الاضطهاد والإرهاب الصهيوني بأنواعه.

صراع أهل فلسطين ضد طغيان بني إسرائيل أشبه بالمسلسل التراجيدي والمأساوي الذي لانهاية له.. طالت حلقاته واستحكمت وسينتهي إذا أراد المولى وتوفرت في المسلمين أسباب النصر.. هذا المسلسل أعده وكتبه بنو إسرائيل، وتنفذه وتدعمه القوى الاستعمارية.. ويخرجه العالم بمنظماته ودوله. يمارس

(١) ويكيليكس منظمة دولية غير ربحية تنشر تقارير وسائل الإعلام الخاصة والسرية من مصادر صحفية وتسريبات اخبارية.

فيه أبشع أنواع الإرهاب الصهيوني تحت سمع وبصر العالم الساكت والصامت.. انتهكت فيه حقوق الطفل والمرأة والإنسان وحتى الحيوان دون أن تهتز شعرة من شعرات الدول المتقدمة والمتحضرة.

طوال هذه السنين من حين إعلان قيام إسرائيل إلى اليوم، والفلسطينيون يثورون في وجه الطغيان، ثورة ورا ثورة، وانتفاضة ورا انتفاضة.. انتفاضاتهم ضد الصهاينة كالموج يعلو أحياناً ويخبوا حيناً لكنه متتابع.. دافعوا باستماتة وببسالة عن وطنهم وعن مقدسات المسلمين.

المسلمون تخاذلوا في نصرتهم طوال هذه العقود العجاف.. فكانت فلسطين قضية المسلمين الأولى.. ثم صارت قضية العرب فقط.. ثم قضية الفلسطينيين.. ثم عُهِد بالقضية إلى منظمة التحرير الفلسطينية التي تواجه بني صهيون بغصن الزيتون وحمامة السلام والكذب!

ستظل قضية العرب والمسلمين كما هي في ظل انقسام العرب، وفي ظل فُرقة العرب.. وستواصل الصهيونية ممارساتها وأهدافها لإقامة دولتهم التي رسمت على علمهم، من النيل إلى الفرات.. إلى أن يشاء الإله.. فالتاريخ يقول إن النصارى تمكنوا منها إلى أن طهرها صلاح الدين الأيوبي، وها هي فلسطين في قبضة اليهود اليوم، وسيأتي يوم ينتصر فيه المسلمون ويذل فيها اليهود.. لكن علمه عند ربي سبحانه!

ركّز على التأثير واترك الاهتمام!

البرمجة اللغوية العصبية تعد فنًا من الفنون الحديثة التي يمكن الاستفادة منها في تطوير وبرمجة الذات إيجابياً، هذا الفن رغم كثرة خصومه شأنه شأن كل العلوم والفنون إلا أن له إيجابيات.

ومما تعلمته في هذا الفن أو العلم (مفاتيح النجاح)، فالنجاح الحقيقي له عادات وقواعد على الإنسان أن يتعلمها ويطبقها حتى تصير جزءا من حياته ومزية شخصية له، وفي المقابل عليه أن يتخلص من السلبيات مهما كانت وحتما في النهاية سيجد نفسه ناجحاً على كافة المستويات الذاتية والنفسية والاجتماعية وحتى المهنية والاقتصادية والإدارية.

ومن جملة هذه القواعد ما يعرف بعادات النجاح، وتتلخص في أن الإنسان يمر بدائرتين، الأولى تسمى دائرة (التأثير) والثانية دائرة (الاهتمام)، وعادة ما تكون دائرة الاهتمام أوسع وأكبر ولا حد لها، بينما دائرة التأثير عكس ذلك تماماً.

دائرة الاهتمام تعني كل ما يهم الناس من قضايا اجتماعية وأخبار سياسية وأحداث رياضية ومن أمثلة دائرة الاهتمام: غلاء الأسعار، ارتفاع وانخفاض مؤشر الأسهم، كثرة البطالة والانحراف عند الشباب، أخبار الكوارث والحروب، البطولات الرياضية وفوز المنتخبات وهزائم الفرق الرياضية...الخ وهذه مما يهتم به الناس ويتحدثون عنه في مجالسهم ومنتدياتهم.

سؤال: هل هذه الأمور بيد الإنسان، هل يمتلك قراراً فيها، هل يستطيع أن يتحكم فيها؟ بالطبع الجواب: بالنفي لا.. والمشكلة ليست في الاهتمام فقط بل القضية في أن جل هذه الاهتمامات قد تكون مصدر سعادة عند الإنسان أو مصدر شقاء مع أنه لا ناقة له ولا جمل في تسيير هذه الأمور، فلماذا الإنسان يحزن لشيء لا يمت له بصلة؟!!

أما دائرة التأثير فهي كل ما يمتلك الإنسان تغييره أو تطويره أو على الأقل يملك فيها ولو خطوة واحدة في المشي إليها، ومن أمثلة هذه الدائرة: التعليم والتدريب، تطوير الذات، الحصول على الثقافة، الوظيفة والعمل، تحسين

الدخل، الالتزام بالفضائل، استغلال الوقت وإدارته، وكيفية التعامل مع الآخرين.. وهكذا.

الأصل فيك – قارئي الكريم – أن تركز على دائرة التأثير التي تهمك وتعني مستقبلك، ومصدر سعادتك وراحتك وغناك.. الأصل أن تهتم بهذه الدائرة وتطور نفسك وتعمل كل ما من شأنه أن يحلق بك في عالم النجومية، وعالم الفرح والسرور.

لكن – للأسف – أكثر الناس يركزون على الاهتمام ويتركون «التأثير»، لذا فلا ضير أن تجد شخصا مهموماً وحزيناً لأن فريقه خسر مع أنه لم يكن المدرب ولا اللاعب ولا حتى مدير الفريق!!

ومن المحزن أن تجد إنساناً يتهم الآخرين ويطعن في المجتمع ويسب المسؤولين ويحمّلهم ما وصل إليه حاله، مع معلومية أنه هو المسؤول عن نفسه «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره».

سؤال: لك أنت.. بأي الدائرتين تهتم؟

ضع في بالك قبل الجواب:

أن الناجحين يوظفون وقتهم وطاقتهم في دائرة التأثير ولا يضيعون وقتهم وجهدهم ويصرفون طاقاتهم في دائرة اهتماماتهم.

والذي يهتم بدائرة (الاهتمام) فسيظل يشكو من الحظ، ويتوجع من الظروف ويسخط على الأقدار والدولة والمجتمع إلى آخر القائمة!!!

لا للشتم.. ولا للشماتة

مع إننا مسلمون، لكن في أحايين كثيرة أشعر أننا ببعض السلوكيات نبتعد قليلاً عن سماحة الإسلام وروحانيته.

تأملوا معي هذه الأحاديث:
الأول: أن شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - يطلب منه أن يأذن له بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، فدعاه الرسول وأجلسه بجانبه، وأخذ يحاوره ويقول له: أتحب الزنا لأمك؟ فيقول الشاب: لا والله، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.. ثم قال له: أفتحبه لابنتك، لأختك...؟ وفي كل مرة يقول الشاب: قال: لا والله، والرسول يقول له: ولا الناس يحبونه لبناتهم، ولا لأخواتهم.... فدخل الشاب وما شيء أحب إليه من الزنا، وخرج وما شيء أبغض إليه من الزنا!

الثاني:
الأعرابي الذي بال في المسجد، فزجره الناس، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: دعوه، فتركوه حتى بال، ثم قال له النبي: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله.. وهذا الرجل هو الذي قال: اللّهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً.. قال ذلك لما رأى من عنف الناس وتوبيخهم له، بينما سيد البشر احتواه ورفق به.

الثالث: جيء برجل شرب الخمر فجلد على شربها، فقال بعض القوم: أخزاه الله، فقال الرسول الكريم: لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان».

قارنوا بين نظرة الناس لشخص أخطأ أو ارتكب معصية، وبين نظرة رسولنا - الذي يمثل الإسلام- للمخطئ؟!

كم نخطئ ونرتكب إثما حينما نعلق على موضوع فتاة احتضنت رجلاً، أو

شابة رقصت في شارع أو شاب تصرف تصرفاً أحمقاً وممقوتاً.. نخطئ حينما نلعن ونشتم المذنب، ونخطئ أكثر حينما نسب عائلته وقبيلته.. لم لا تسعنا رحمة الإسلام حتى في النصيحة أو عند التعليق على القضية، لم لا نسأل الهداية للمنحرفين بدلاً من شتمهم وتجريح عائلاتهم..؟

لا أحد يفهم من كلامي أنني أبرر للمنحرفين، أو أزين للشاذين عن الطريق.. لا وألف لا.. فأنا أؤيد وبقوة معاقبة المجرم، وملاحقة من يشذ عن عادات المجتمع، وأنا أنادي بتشديد العقوبة على المجاهرين بالمعاصي؛ لأنهم تمردوا ولم يراعوا أدباً ولا ديناً.. ومثل هذه الأفعال تظل مستهجنة من العقلاء، والدولة عبر سلطاتها قائمة بدورها تجاه المخربين والخارجين عن المألوف.. ورسولنا الكريم رفق بالمخطئين، لكن الرفق لم يمنعه من إقامة الحدود على الجناة.. لكني ضد الهجوم البذيء على عباد الله وإن أخطأوا، وضد العنف اللغوي وقذائف الشتائم، وما يدرينا أن أهل ذلك المنحرف كان حالهم مع ولدهم كحال نوح مع ابنه جاهدوا في تقويمه فلم يفلحوا؟

مع هذه اللقطات الشاذة لرجل أو لامرأة سلوا الله العافية، فمن رأى مبتلى وقال: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى الله به فلاناً، لم يصبه ذلك البلاء، وربوا أولادكم على الفضيلة واحترام ثقافة المجتمع.. وأهل المعاصي أحوجُ إلى الشفقة لا إلى الشماتة، ادعُ لهم ولا تدعو عليهم، وفي الحديث: لا تُظهر الشماتة لأخيك؛ فيعافيه الله ويبتليك».. فمن منا سلم من الذنوب، ولولا لطف الله بنا وستره علينا لظهرت عيوبنا ولمقتنا الناس عليها!

العلم إبداع.. والجهل فوضى وفساد

ضع في بالك.. أن الشعوب لا تتقدم إلا بالعلم، والمجتمعات لا ترتقي إلا بالثقافة، والأفراد لا يصعدون إلا بالمعرفة..

العلم للمرء والشعوب كالهواء والغذاء.. المتعلم ينمو عقلياً وصحياً وفكرياً، والجاهل يترهل ويتضاءل.. وفي عصر التقنية والانفجار المعرفي المتدفق اليوم المتعلم يستفيد ويقطف ثمار الحضارات.. والجاهل يزداد جهلاً وبُعداً فعيش مسافات ضوئية بينه وبين التقدم!

ماذا قالوا عن العلم؟

أول آية نزلت في قرآننا الخالد «اقرأ باسم ربك الذي خلق».. وفي آية أخرى قال تعالى: «وقل رب زدني علماً»، لم يأمر الله تعالى نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالاستزادة من شيء إلا من العلم.. وفي الحديث: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة).

ولشيخنا الجليل الشافعي هذه الأبيات:

اصبر على مرّ الجفا من معلم
فإنّ رسوبَ العلم في نفراتهِ
ومنْ لم يذق مرّ َالتعلم ساعةً
تجرّعَ نلّ الجهل طولَ حياته
ومن فاتهُ التّعليمُ وقتَ شبابهِ
فكبّر عليه أربعاً لوفاته

وقال الرائع «ابن القيم»: حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر بل أعظم وأنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث.. وعد «عبد الرحمن الكواكبي» في كتابه طبائع الاستبداد أن: «من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم، واستبداد النفس على العقل».. ويقول أحمد ديدات: أشرس أعداء الإسلام مسلم جاهل يتعصب لجهله ويشوه بأفعاله صورة الإسلام الحقيقي.. واعتبر أبو حاتم الرازي أن اليوم الذي يمر عليك دون أن تقتبس علم

فأنت ظالم لنفسك.. حيث يقول: من أمضى يوما من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم أقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه.

حتى الغرب تحدثوا عن أهمية العلم: فقال آدم سميث: العلم هو الترياق المضاد للتسمم بالجهل والخرافات.. ولنابليون: من فتح مدرسة أقفل سجناً! فالعلم واق من الانحرافات.

وإليكم معادلة قرأتها تعتبر بحق أجمل معادلة بين الجهل والعلم:

الجهل مع الفقر = إجرام.. الجهل مع الثراء= فساد..

الجهل مع الحرية = فوضى.. الجهل مع السُلطة= استبداد..

الجهل مع الدين = إرهاب..

لكن ما يحصل إذا استبدلنا مكان الجهل العلم، تأمل ماذا يفعل العلم بالجهل؟:

العلم مع الفقر = قناعة.. العلم مع الثراء = إبداع..

العلم مع الحرية = سعادة.. العلم مع السُلطة = عدل..

العلم مع الدين = استقامة.

وأخيراً..

العلم نور؛ ينير بصائرنا وأفكارنا ودروبنا، والجهل ظلام.. العلم يبني الخير وسبب في الإصلاح، والجهل يحيي الخرافات ويهدم الفضيلة.. العلم زينة وحضارة والجهل عذاب وتخلف.. ألم الدراسة لحظة وتنتهي، وإهمالها ألم يستمر مدى الحياة.

علموا أولادكم هذه العبارات التحفيزية، وانقلوا لهم روائع الأخيار وقصصهم في الحرص على التعلم والتنقيب عن المعرفة، واتركوا عنكم عبارات السخرية، واحجبوا عنهم تثبيت المثبطين ونكت الغافلين!

❖ قفلة..

لا أخطر من الجهل والجهلاء إلا أنصاف المتعلمين؛ يرتكبون الحماقات، ويضللون الناس، وببغاوية يرددون مصطلحات لا يفهمونها، فتعساً لهم!

باب ما جاء في «الأتكتة»!

«الإتيكيت» مصطلح يتردد على ألستنا وفي كتاباتنا..
يعني «الإتيكيت»: احترام النفس واحترام الآخرين وحسن التعامل معهم».. ويعني أيضاً «الآداب الاجتماعية والآداب السلوكية واللباقة وفن التصرف في المواقف الحرجة»، ويعني أيضاً «الآداب العامة في التعامل مع الأشياء ومرجعيتها هي الثقافة الإنسانية الشاملة التي تختلف من بلد إلى آخر».

يقول أحد المتخصصين في فن «الإتيكيت»:
أطلعت على المدرسة السويسرية للإتيكيت، وتعرفت على المدرسة الفرنسية للإتيكيت..
ولكني انبهرت وتأثرت بمدرسة محمد -عليه الصلاة والسلام- في الإتيكيت: «حسن التعامل مع الآخرين».

الذي يطلع على السيرة النبوية سيجد مواقف وأقوال لنبينا الكريم تبهر القارئ، وتدهش صاحب الذوق السليم.
• يبهرنا مشهد ممثل يطعم زوجته في الأفلام.. ولا ننبهر بحديث: إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فِّي امرأتك»، فوضع اللقمة في في الزوجة يقع غالبا في حالة المداعبة والممازحة.. وحديث عائشة: كنت أشرب فأناوله النبي فيضع فاه على موضع فِّي..». — فِّي أي فم-.

• نعشق تبادل الورود بين الأصحاب والأصدقاء، ونظنها عادة وافدة.. وفي الحديث: من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل، طيب الريح».

• يشدنا الرجل الغربي لما يفتح باب السيارة لزوجته للحاجة، ولم يعلموا أن الرسول الكريم جلس عند بعيره فيضع ركبته، فتضع زوجته صفية رجلها على ركبته حتى تركب..».

«الإتيكيت» الغربي ينص على قاعدة: «اخدم نفسك بنفسك».. وفي سيرة نبينا الكريم لما سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها- ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟، قالت: كان بشراً من البشر يخيط ثوبه ويحلب شاتهويخدمنفسه..»

في برامج الارتقاء بالذات والفكر تتكرر قاعدة: النظر إلى نصف الكأس المملوء وليس الجزء الفارغ، بمعنى انظر إلى الحسنات في الشخص أو الناس عموماً وركز عليها، قال - صلى الله عليه وسلم- فيما يمكن أن تنطبق عليه هذه القاعدة: لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر».

قال أبو البندري غفر الله له:
في سيرة نبينا العظيم – صلوات الله وسلامه عليه- ما يغنينا عن عشرات «الأتيكيتات»، وفي سيرة نبينا ما يكفي عن النظريات الوافدة.. ينقص الناس اليوم تطبيق هذه السيرة في حياتهم، ولو اتخذنا صاحبها قدوة لانحلت الكثير من القضايا والنتوءات التي شوهت علاقاتنا، وخدشت تعاملاتنا.. يقول الكاتب الغربي «مايكل هارت»: لو كان محمد موجوداً الآن لحل مشاكل العالم وهو يرتشف قهوة الصباح».. الكاتب يصف إعجابه الشديد بشخصية نبينا الكريم، وهو مؤلف كتاب «الخالدون المائة»، حيث اختار مئة شخصية عالمية كأعظم العظماء الذين غيروا حياة العالم على مر التاريخ البشري قاطبة.. والكتاب أثار ضجة في الغرب لأنه يصرح بقوة؛ أن محمداً أعظم شخصية مرت على العالم على الإطلاق.

- قفلة..

السيرة النبوية من أجمل العلوم وأمتعها، تجد فيها الفقه والحديث، والتفسير والعقائد، والأخلاق والآداب.. «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» تجد ضالتك في السيرة النبوية حتى وإن كنت تمارس الرياضة.. فقط اقترب من دينك أكثر وأكثر!

العقوبات الشرعية.. قسوة أم رحمة؟!

بين الفينة والأخرى تثار قضية العقوبات أو الحدود الشرعية بين مختلف القنوات خصوصاً ذات التوجهات التغريبية وكذلك بين أروقة منظمات حقوق الإنسان.

قبل مدة أثارت إحدى القنوات هذه القضية وفتحت المجال للتصويت على ضرورتها والبديل عنها، ويبلغ الاستغراب مداه حينما يعلق أحد المتصلين – مسلم – ويقول إن الإسلام دين رحمة ومستحيل أنه يهدف إلى الانتقام من الناس، ويقول آخر إن الإسلام يحرم قتل الآخرين فكيف يشرع عقوبات تصل إلى حد القتل أو قطع الأعضاء!!

أما منظمات حقوق الإنسان فتورد في تعليقاتها ومقتها لهذه العقوبات بأنها عقوبات وحشية وظالمة وفيها قسوة وتشويه للإنسان (المجرم).

إن الإنسان حينما يكون مسلماً فهو يعلن صراحة وضمنا انقياده لله تعالى والتسليم بما أمر به أو نهى عنه، ويعلم يقيناً أن هذا الدين ناسخ لكل الأديان وهو المهيمن عليها، كما أنه الدين الوحيد الذي لا يقبل الله غيره، وحينما يتعرف الإنسان على قيمة هذا الإسلام فإنه يتمثله قولاً وفعلاً وتصديقاً، ولا سبيل إلى طريق الإسلام إلا من خلال القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية. وطالما أن الحدود والعقوبات الجسدية موجودة بين دفتي المصحف فلم العجب وما مصدر الاستغراب حتى نختلف على حقيقتها.

هذا أمر والأمر الآخر أن المسلم يدرك حقيقة هذه الآية «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين»، فكل حياة المسلم تتعلق بالله تعالى في جميع المجالات والاتجاهات والأمكنة والأحوال على مستوى الأفراد والجماعات. فالإسلام جاء ليطبق كلاً لا جزءاً، وأنه شامل لكل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والإعلامية والأدبية.. لا كما يظن الليبراليون أنه

محصور في العقائد والعبادات والبقية عبارة عن قيم لا تطبق لأن الذي يطبق في نظرهم النظريات ولا وجود لنظريات إسلامية!!

والإسلام كما هو معلوم فيه ثوابت لا تقبل التغيير وفيه فروع قد يتغير حكمها باختلاف الأحوال، ولذا ينص الفقهاء على أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، كما أن الإسلام فيه قضايا ثبتت بالنص الصريح فهي لا تقبل النقاش ولا يختلف حولها أحد، وهناك قضايا ورد بشأنها أدلة محتملة إذ ليس فيها نص صريح أو فيها أدلة لكنها معارضة بأدلة أخرى أو نصوصها تقبل التأويل ومن هنا جاء الاختلاف حولها، وهناك أمثلة كثيرة كالاختلاف في صبغ الشعر بالسواد أو الأخذ من اللحية أو مس المصحف للمحدث حدثاً أصغر.. وهناك حالات لا نص فيها فهي متروكة للاجتهاد.. ولعل العقوبات الشرعية نصوصها واضحة جداً وصريحة.

❖ المتأمل في آيات الذكر الحكيم يدرك أن سنة الله وحكمته تقتضي الإحسان إلى المحسن، والعقاب للمسيء، وفي القرآن نزل عذاب الله على أمم عتت عن أمر ربها فأذاقها الله خزي الدنيا قبل الآخرة «فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية»، وهناك قوم لوط وأبرهة وجيشه.. الخ بل إن العقاب قد أمتد إلى أشخاص أو أفراد مثل قارون الذي طغى وتجبر وفرعون الذي عاند واستكبر، فأليس الله هو الذي خلق هؤلاء وهو أرحم الراحمين، بلى، لكنها سنة الله في المعاندين والشاذين عن الصراط المستقيم.

وحتى في الآخرة هناك جنة لمكافأة المحسنين ونار لجزاء الظالمين، فلا يستوي في العرف والعقل المؤمن والكافر والمطيع والعاصي.

❖ في الإسلام هناك عقوبات شرعت كي يعاقب الإنسان بها نفسه حينما يقترف إثماً أو ينتهك ممنوعاً أو يرتكب حراماً، ومن أمثلتها كفارة اليمين المنعقدة، وكفارة القتل الخطأ، وكفارة الجماع في نهار رمضان.. فهذه عقوبات يعاقب الإنسان بها نفسه وتتفاوت فيما بينها فبعضها مخففة وأخرى

مغلظة وبعضها على التخيير وأخرى على الترتيب، والهدف منها أن يحد الإنسان من مخالفاته ويضبط نفسه ويتقي الله عز وجل.

❖ أولى العلماء والفقهاء على مر التاريخ التشريع الجنائي أو العقوبات الشرعية أيما اهتمام فلا تجد كتابا فقهيا شاملا إلا ويتناول هذه العقوبات تحت عناوين مثل «الحدود والقصاص»، أو الجنايات أو العقوبات..

❖ ويمكن إجمال العقوبات الشرعية في القرآن العظيم والسنة النبوية إلى تقسيمات كثيرة كلها لا تخرج عن:

القصاص.. وهو عقوبة القاتل أو المعتدي على آخر لأن العين بالعين والسن بالسن، ويمتلك الإنسان المطالبة بإيقاعها، وله قبول الدية، وله حق العفو إن أراد.

والنوع الآخر الحدود وهي عقوبات مقدرة شرعاً وهي التي لا يجوز إسقاطها إذا رفعت إلى الحاكم مثل عقوبة الزنا وحد السرقة.

وهناك التعزير وهو عقوبة على ذنب لم ترد فيه عقوبة محددة ولا كفارة، والتعزير متروك لاجتهاد الحاكم فله أن يزيد وله أن ينقص بحسب القضايا والمجرمين والأحوال. ومن رحمة الله أن هذه العقوبات لا تطبق إلا من قبل الحاكم لا من آحاد الناس، ويجب فيها توافر شروط وانتفاء شبهات.

❖ هؤلاء الناس الذين يرونها ظالمة أو وحشية نظروا للقضية بعين واحدة ومن زاوية واحدة فهم نظروا للمجرم على أنه مسكين، ولم ينظروا للمظلوم الذي أعتدي على بدنه أو عضو من أعضائه أو انتهك عرضه أو سلب ماله، ولم يهتموا بالآثار التي تتركها هذه الجرائم على الناس فكم من إنسان حُرم الحياة وكم من مجتمع فقد الأمن والطمأنينة بسبب ترك المجرمين يعبثون بالآخرين، فمن يقتاد له بحقه ومن يوقع العقوبة بالظالم المجرم؟

❖ في هذه العقوبات تتحقق حياة المجتمع وردع للظالم عن ظلمه وعبرة ورسالة واضحة لكل من تسول له نفسه ولكل صاحب نفس ضعيفة يبغي في

الأرض الفساد يقول الإمام القرطبي – في تفسيره - في هذه الآية: {وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ}:

هذا من الكلام البليغ الوجيز ... ومعناه: لا يقتل بعضكم بعضاً... والمعنى: أن القصاص إذا أقيم وتحقّق الحكم فيه ٱزدجر من يريد قتل آخر، مخافةَ أن يقتص منه فحييا بذلك معاً. وكانت العرب إذا قتل الرجل الآخر حَمِيَ قبيلاهما وتقاتلوا، وكان ذلك داعياً إلى قتل العدد الكثير؛ فلما شرع الله القصاص قَنِع الكل به وتركوا الاقتتال؛ فلهم في ذلك حياة.

❖ إذا ألغيت هذه الحدود فما البديل المناسب أهو السجن، فالسجون ربما صارت مدارس لتعليم الإجرام فالمجرم يلتقي بكبار المجرمين، ويتعلم فنون الإجرام، ولذا تجد بعض من يودعون السجون يعودون إليها.

❖ انتشرت الجرائم اليوم في العالم واقرؤوا الصحف وطالعوا محطات التلفزيون ستجدون منظمات تعلم السلب والنهب، وسترون مجرمين يجولون الشوارع بلا خوف، بل أصبحت اليوم بعض الجرائم تمارس بشكل جماعي، فالعنف موجود والقتل مستمر والاغتصاب ضحاياه في ازدياد، والأمراض الجنسية التي انتشرت بسبب ترك العقوبات عمت وطمت فلو طبقت عقوبة واحدة رادعة لارتدع العالم.. يقول الدكتور عمر الأشقر: بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) انتشرت المخدرات في جميع أنحاء العالم وواجهت اليابان الموقف بقانون يقرر عقوبة الإعدام لكل من يتعاطى أو يتاجر في المخدرات، وكان من نتيجة ذلك أن أعدم شخصان فقط وبعدها بادر كل من عنده كمية صغيرة أو كبيرة من المخدرات إلى إلقائها في الشارع، وبذلك نجا آلاف اليابانيين في مقابل إعدام شخصين اثنين».

ولو قطعت يد سارق واحد لارتدع آلاف السارقين، ولو جلد أو رجم زان لأرتدع الآلاف؟!!

هذه هي العقوبات الإلهية التي لو طبقت لفتحت الحياة للناس، ولساد الأمن في المجتمع ولقلت الجرائم مهما تنوعت بدلاً من رعاية الفساد ومد يد المساعدة للفاسدين الذي لا يراعون في الناس والمجتمع إلاً ولا ذمة ولا يقيمون للحياة وزناً.. إنه القانون الإلهي الذي يضبط نواميس الكون والحياة فلا ينبئك مثل خبير ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كلنا.. «أبو محجن»!

«أبو محجن مالك بن حبيب الثقفي»؛ شاعر وفارس مغوار، أسلم رضي الله عنه، وابتلي بشرب الخمر حتى بعد تحريمها في الإسلام، ولطالما عوقب عليها ويعود ويعاقب ويعود، لدرجة أنه قال من شدة تعلقه بها موصياً ابنه:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني
أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها!

ورغم إدمانه لتلك المعصية، لكنه لم يترك الطاعة، وعمل الخير، فلما تداعى المسلمون لقتال الفرس في معركة القادسية خرج معهم «أبو محجن الثقفي» وحمل زاده ومتاعه ولم ينس أن يحمل خمراً دسها بين متاعه.. ثم وسوس له الشيطان فاختبأ في مكان، وشربها، فلما علم به قائد المسلمين «سعد بن أبي وقاص» غضب عليه وحرمه من دخول القتال وأمر أن يقيد بالسلاسل في خيمة.

فلما بدأ القتال وسمع «أبو محجن» صهيل الخيول وصيحات الأبطال، لم يطق أن يصبر على القيد، واشتاق للجهاد، وخدمة الدين، وإن كان عاصياً ومدمناً إلا أنه مسلم يحب الله ورسوله.

أخذ يناشد زوجة القائد «سعد بن أبي وقاص» التي كانت في معسكر المسلمين، ووعدها إن هو سلم أن يرجع ليوضع القيد في رجليه.. فأطلقته، وأخذ فرس «سعد» «البلقاء»، ولبس درعه وغطى وجهه.. فتوجه إلى ميدان المعركة وأخذ يقاتل الكفار بشجاعة، وتعجب الناس من هذا الفارس الملثم، حتى «سعد» لاحظ فروسيته، فقال: الضرب ضرب «محجن»، والكر كر «البلقاء».. لكن أبا محجن في القيد، والبلقاء في الحبس!

ولما انتهى القتال عاد «أبو محجن» إلى سجنه.. ولما جاء القائد وجد فرسه

متعبه من آثار الجري، فسأل عن القصة، فأخبروه بما كان من أمر «أبي محجن».. فقال «سعد»: والله لا أجلدك في الخمر أبداً، فقال «أبو محجن»: وأنا والله لا أشرب الخمر أبداً.

هذه القصة ذكرها الكثير من المؤرخين، ويهمنا ما فيها من دروس تناسب شبابنا اليوم، وتتطابق مع واقع غالب الناس، فنحن خطاؤون، ولسنا ملائكة، وحالنا مع سلبياتنا وذنوبنا كحال «أبي محجن الثقفي» مع الخمر.

طبعاً، لا نقبل أن نشكك في صحابي جليل كـ «سعد بن أبي وقاص»، صاحب المكانة الرفيعة أن يسقط حداً من حدود الله.. لكن يلتمس العذر له «رضي الله عنه» أنه رأى في «أبي محجن» من حب الإسلام ونصرته، والحرص على الجهاد، وكيف أنه سيقتل، ما يكون «شبهة» يسقط عنه الحد. أو أنه أضمر في نفسه أن لا يجلده إلا إذا ثبت عليه شربها، وكأنه بذلك يحثه على التوبة.

الدرس المهم من هذه القصة أنه لا أحد منا إلا وله سيئة يقارفها، وخطيئة أدمنها، والنفس الإمارة بالسوء تحول دون التوبة.. لكن الأهم أن نكن كـ «أبي محجن» لا تحول السيئة بيننا وبين فعل الخيرات، فرب سيئة غمرتها بحار الحسنات، ولا أن نكلّ من مجاهدة أنفسنا كي نتخلص من ظلمات الخطايا!

حتى لا تكسر قلباً جميلاً!

تقول نكتة:
عزيزي الرجل: بعد تناولك الأكل، اترك كلمة لطيفة لأمك، أو أختك، أو زوجتك؛ كي لا تشعر أنها تقدم العلف لتيس»!!

ربما البعض يعترض على الجملة الأخيرة في الطرفة، إذ من الممكن استبدالها بعبارة عتاب ألطف من تلك الكلمة، لكنها قد تكون مقصودة حتى يحس من كان إحساسه ضعيفاً بأهمية شكر الآخرين، وأن كلمة شكر صغيرة لا تكلف شيئاً، تدخل بها السرور على من حولك.

الكلمة اللطيفة والطيبة تذهب تعب ساعات أمهاتنا وزوجاتنا في طبخ الأكل وإعداده وتقديمه.. كلمة الشكر التي تقدمها لأهل بيتك، تأتي ضمن حديث النبي الكريم- عليه الصلاة والسلام – لما قال: من صنع إليكم معروفاً فكافئوه»، وأقل المكافأة كلمة شكر.

انتقاد الأكل الذي يقدم لك قد يُحرِج أماً تعبت، وقد يسيء إلى أختٍ أو بنتٍ قضت ساعات في المطبخ، أو يجلب القلق لزوجة دائماً تطلب رضا زوجها وعائلتها، وقدوتنا في ذلك هو سيد الأولين والآخرين – صلى الله عليه وسلم- الذي ما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه».

كتبت ذات مرة عن ضرورة شكر أمهاتنا وزوجاتنا على موائد الأكل، فأرسل إلي أحد المتابعين والقراء الأعزاء قصة جميلة، وموقفاً ينبغي أن نتعلم منه، تقول رسالته:
طبعاً الموقف لابن يروي موقفاً حصل بين أمه وأبيه:
بعد يوم طويل وصعب من العمل، وضعت أمي الطعام أمام أبي على الطاولة

وبجانبه خبزاً مُحمصاً، لكن الخبز كان محروقا تماماً، انتظرت طويلاً كي يلحظ أبي ذلك ولا أشك على الإطلاق أنه لاحظه إلا أنه مد يده إلى قطعة الخبز وابتسم لوالدتي، وسألني كيف كان يومي في المدرسة؟!

لا أتذكرُ بماذا أجبته لكنني أتذكر أني رأيتهُ يدهنُ قِطعة الخبز بالزبدة والمربى ويأكلها كلها، عندما نهضتُ عن طاولة الطعام تلك الليلة، سمعتُ أمي تعتذر لأبي عن حرقها للخبز وهي تحمصه، ولن أنسى رد أبي على اعتذار أمي بقوله: حبيبتي، لا تكترثي بذلك؛ أنا أحب أحياناً أن آكل الخبز محمصاً زيادة عن اللزوم وأن يكون به طعم الاحتراق!!

وفي وقت لاحق سألت أبي إن كان حقاً يحب أن يتناول الخبز أحياناً محمصاً إلى درجة الاحتراق؟ فقال لي هذه الكلمات التي تبعث على التأمل؛ يا ابني: أمك اليوم كان لديها عمل شاق وقد أصابها التعب والإرهاق في يومها، وقطعاً من الخبز المحمص زيادة عن اللزوم أو حتى محترقة لن تضر حتى الموت، الحياة مليئة بالأشياء الناقصة وليس هناك شخص كامل لا عيب فيه، علينا أن نتعلم كيف نقبل النقصان في الأمور، وأن نتقبل عيوب الآخرين وهذا من أهم الأمور في بناء العلاقات وجعلها قوية مستديمة!

خبز محمص محروق قليلاً لا يجب أن يكسر قلباً جميلا!!، فليعذر الناس بعضهم البعض فَكل شخص لا يعرف ظروف الآخرين!

سيرته.. ليست للقراءة

من أيام الابتدائية ونحن ندرس سيرة النبي الكريم - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- ، تعلمنا وقتها أن محبته واجبة ، ولا يكتمل الإيمان إلا بها ، وأن محبته تقتضي طاعته فيما أمر ، وترك ما نهى عنه.

لما تحب محبوبك ، حتماً ستطيعه.. إذا لم تطعه تكون قد أحدث شرخاً في ذلك الحب..

إن المحب لمن يحب مطيع!

لا يوجد مسلم على وجه هذه الأرض إلا وهو يهيم حباً بمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي برسالته دك معالم الجهل ، وحطم أصنام الظلمات ، وأعلن الحرب على الفساد والطغيان ، ودعا إلى التسامح ، والتعاون والعدل والحق.

مشكلتنا اليوم ليست في الجهل.. فعصر اليوم عصر المعرفة وتدفق المعلومات مسموعة ومقروءة ومشاهدة.. لا ينقصنا اليوم قلة العلم بأقوال وأفعال هذا الرجل العظيم ، هي بين أيدينا في المدارس ، وفي المنابر ، وتلامس عيوننا عبر أدوات الإعلام الجديدة والقديمة.. مشكلة اليوم (فردية وجماعية) في البون الشاسع والهوة السحيقة بين العلم والعمل ، بين النظرية والتطبيق ، بين التنظير والواقع..

❖ ❖ ❖ ❖

قيل للرسول الكريم: ادع على المشركين.. فقال: لم أبعث لعاناً؛ وإنما بعث رحمة».. تأمل هذا الموقف لرجل مع خصومه الذين آذوه وناله منهم أشد الأذى ، ومع ذلك توقف عن لعنهم.. قارن هذا الموقف بحياتنا.. نتلاعن بسبب وبدون سبب.. أدخل «هاشتاق» رياضي بعد أي مباراة ، سيهولك حجم الشتم واللعن ، والافتراء ، والتلاعب بصور اللاعبين للإضحاك ، تأمل الغيبة والبهتان في حق

اللاعب، والمدرب والحكم، والمسؤول.. كل هذا على كرة، مع أن هذا الشاتم واللعان مجرد متابع!!

❖ ❖ ❖ ❖

قال نبينا الكريم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».. لم يعد الشتم، والغيبة ألفاظاً تردد في المجالس.. صارت ألفاظاً بضغطة زر تبلغ الآفاق، وتعاد وتكرر!

❖ ❖ ❖ ❖

كان عليه الصلاة والسلام رحيماً بالصبيان والنساء، ما ضرب بيده امرأة ولا خادماً.. تعرض لنا وسائل الأعلام أفلاماً مرعبة عن حالات العنف ضد الأطفال وضد الخدم.. طبعاً أفلام كُتبت سيناريوهاتها على أرض الواقع وليست من نسج الخيال!

❖ ❖ ❖ ❖

قال عبد الله بن الحارث - رضي الله عنه-: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله».. يقول الكاتب – أنيس منصور في كتابه دعوة للابتسامة -: رغم الأعباء الهائلة التي كان يحملها الرسول، فإنه قادر على الابتسام.. أراد أن يكون قدوة، فمهما كانت الهموم ثقيلة، والأعباء جسيمة، فمن الممكن أن يبتسم، أو من الواجب أن يفعل ذلك، تهويناً لهمومنا، وحرصاً على ألا يفر الناس منا..».. وإذا كان الضحك يطيل العمر، فالضحكة انفجار مئة ابتسامة معاً، فابتسم حتى لو تتصنع ذلك!

والسؤال.. متى نعي أن أحاديث الرسول وسيرته.. ليست للقراءة والحفظ فقط.. هي للعمل والتطبيق!

كذبة «أبريل».. ماذا تعرف عنها؟

تصور قارئي الكريم هذا المشهد:

اتصل صديق على أصدقائه واخبرهم أنه تعرض لحادث أليم ونقل على أثره إلى المستشفى فطلب من بعضهم التوجه إلى مكان الحادث لسحب السيارة والآخرين بالذهاب إليه في المستشفى، وعندما توجهوا إلى المستشفى وإلى موقع الحادث لم يجدوا شيئا سوى كذبة في النهاية!!

ويقول احدهم – في مشهد ثان -: إنه عازم على نشر عدد من الأخبار الكاذبة وإرسالها بالجوال بقصد التسلية والسخرية بالمغفلين الذين يصدقون أي شيء، ويعتبر ذلك مجاراة لسلوك العالم!!

أمثال هذه القصص ليست من نسج الخيال ولا حتى من مقطع تمثيلي أو مشهد درامي إنها من القصص الحقيقية التي رواها من يتنبى المشي على طريق «كذبة إبريل»، وهذا ماورد على لسان ذلك الشخص وصرح به لاحدى الصحف التي أجرت تحقيقا صحفيا عن «كذبة إبريل» ومدى زحفها إلى مجتمعنا.

كذبة أبريل باختصار تقول لك: عليك أن تكذب كذبة ما، ومن ثم تسعى لتروجها بكل ما تستطيع، وبما تمتلك من وسائل حديثة كالجولات والبريد الالكتروني، ومواقع الانترنت.. الخ.

كذبة أبريل لم تختص بنماذج معينة وإنما توسعت أكثر وأكثر حتى أصبحت الصحف أو الإعلام عموماً أو حتى على مستوى الناس يتناقلون خبر نعي فلان وحادث علان، خصوصا من مشاهير الرياضة والفن، والكثير مما يعنى بهذه الشخصيات، وكلها في النهاية قصص مفتراة لا أساس لها من الصحة، وتصب في جدول (كذبة أبريل).

كذبة إبريل قد تكون في بعض الأحيان محزنة، وتسبب للضحايا مآس عديدة، إن تصادفت لهم حادثة ما وتقاطعت مع شهر إبريل.. تأمل معي هذه القصة ومن ثم اربطها بحديثنا.

امرأة استغاثت من شرفة منزلها، وبدأت مذعورة وأخذت تنادي على

الناس المارين في الشارع، فلم يعيروها اهتماماً، ولم يلتفت إليها أحد وسبب استنجادها أن بيتها تعرض لحريق أتى عليه وأكل الأخضر واليابس، ولسوء حظها فقد صادفت هذه الاستغاثات أول أيام ابريل ، وظن المارة أنها مجرد كذبة؛ لأن الناس في هذه البلدة اعتادوا على مثل ذلك، الخلاصة أنه لم يتقدم لنجدتها أحد رغم كل استجداءاتها وصراخها!

إذن اعتاد الكثير من الناس على ممارسة الكذب وإطلاق الشائعات في اليوم الأول من شهر «إبريل» من كل عام ميلادي وهو ما يعرف بكذبة إبريل، حيث يعطون لأنفسهم الحق في الكذب على الناس لإيقاعهم في مواقف طريفة بقصد التسلية والترفية فيقع الآخرون ضحية هذه الشائعات.

من أين جاءت كذبة إبريل؟

لم يعرف أصل هذه العادة فبعضهم يرى أنها جاءت من اليونان حيث كانوا يحتفلون بطقوسهم الدينية ويرافقها بعض المقالب للمحتفلين.

ويرى د .محمد الشويعر في كتابه «عادات وافدة» إن هذه العادة قدمت من النصارى حيث إن كبار رجال الكنيسة عرف عنهم الكذب على الناس، وان واحداً منهم أراد أن يبرر لأكاذيبه لما كثرت وانكشف: بأننا في فصل الربيع وهو الذي يبتهج فيه الناس والطيور والحيوانات، فنحن البشر يمر بنا فصل بين فصلين، بين الشتاء وثلوجه وبرده وما يتركه من كآبة للناس وبين الصيف الذي يلفح بحره فعلينا أن نعبر عن أنفسنا بهذا الأسلوب.. وفصل الربيع يبدأ في شهر إبريل الشهر الرابع من السنة الميلادية.

ما موقف الإسلام من أمثال هذه العادات الوافدة التي بدأت تنتشر في مجتمعاتنا وتتلقفها الألسن؟

هذه العادة يحرمها الإسلام فالكذب محرم بوجه عام فلا يوجد فيه كذبة بيضاء أو سوداء ولا كذبة ابريل، لما يسببه الكذب عموماً من فرقة وانعدام الثقة والصدق بين أفراد المجتمع ؛ والإسلام لا ينهى عن شيء إلا لمصلحة من وراء تحريمه.

وهذه الظاهرة بدأت تزحف إلى مجتمعات المسلمين نتيجة الانفتاح العالمي، إذ تحول العالم على أثره إلى قرية صغيرة فما يحدث في أقصى الشرق يعرفه الغرب، وما يحصل في الغرب يعرفه الشرق، وقد لاقى هذا إعجابا من شبابنا

في تقليد الغير حتى لو كان محذورا في ثقافتنا.

وأعتقد أن من أهم الأمور التي نجابه بها كذبة إبريل هي التوعية الراشدة الفاعلة عبر وسائل إعلامنا والتي من المفترض أنها تنبض بواقعنا بغية إصلاح ما تعج به أحوالنا من مآس آلت إليها في خضم السيل الجارف من تيارات العولمة.

بصراحة هل تحسد أحداً؟!

❖ البنت تحسد أخاها لأنه يطلع من البيت ويتجول بحرية.. وفي المقابل الولد يحسدها لأن لديها وقتاً لتقرأ وتتفوق وتحوز على إعجاب أهلها.

❖ المتزوج يحسد «العزابي» لأن ليس في جدوله ارتباطات ولا يعرف جُمل مثل «ودينا السوق».. و «العزابي» يحسد المتزوج لأنه إن غاب هناك من يسأل عنه وهناك من يطبخ له، بينما هو غير منظم وعايش على أكل المطاعم يوم أكلهم زين ويوم شين!

❖ الطالب المتفوق يحسد «الكسلان».. إذا غاب فلا أحد يشعر بالفراغ الذي يتركه وربما فيه راحة للعباد والبلاد وحضوره وغيابه لا فرق بينهما سوى أنه يترك الكرسي الذي يحتله!! و«الكسلان» يحسد المتفوق لأنه مشهوراً وإن غاب سأل عنه الناس ويحظى بالإعجاب ويؤخذ برأيه.

❖ العاطل يحسد الموظف لأن للشهر عند الموظف قيمة عليا بينما العاطل أيام الله كلها واحدة لا فرق بين الصيف والشتاء.. والموظف يحسد العاطل لأنه ينام قرير العين وكفي شر «قومة» الصبح والدوام ويمكنه السهر إلى طلوع الفجر.

❖ الكبار يحسدون الصغار لأنهم لا يعرفون الحزن ولا «يشيلون» هم غلاء الأسعار وحياتهم مليئة بالفرح والمرح.. والصغار متطلعين إلى دور الكبار، متى يصير لديه بيت ووظيفة وراتب وبعدها أكيد «حيندم» على سني المرح!!

❖ مدرس المواد العلمية يحسد مدرسي الفنية والرياضة.. لا مختبرات ولا تجارب، ما عندهم إلا طلع كراستك وارسم يا ولد، خذوا «الكورة» والعبوا!! في المقابل هؤلاء يحسدون أولئك فمدرس الرياضة لا يهنأ «بشفط» حليب الصباح!!

❖ المسؤول يحسد الموظف العادي.. فهو لا يخضع للمجهر، ولا يعاني من «لدغات» الإعلام.. بينما الموظف العادي يحسده فهو مشهور.. يكفيك أن الناس يتهامسون في حضرته، وإن تكلم فهو خطيب زمانه حتى وإن كان ترتيبه أيام الدراسة في مؤخرة الكسالى!!

❖ المدرس يحسد الموظف المدني لأنه يداوم تحت المكيف وبلا ضجيج ووجع راس، والآخر يلومه لأنه مليونير وعمله مريح!!

❖ العسكري يحسد المدرس على الإجازات، والمدرس يحسده على طبيعة عمله ولأنه «يستلم» يوماً «ويعطل» أياماً.

أخيرا..

هل رأيتم؟

لا أحد إلا «ويتشوف» إلى أدوار أخرى ودوائر غير تلك التي يدور فيها.. وهذا الحسد إن كان «غبطة» أي أن يتمن الشخص ما للآخر بلا زوال للنعم فلا تثريب على الحاسدين، أما إن كان حقداً وتمنياً للشر فهو آكل للحسنات.. وفي القرآن: {وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ}.

ولله در شيخنا «العقاد» لما شخّص الوضع فقال:

صغيرٌ ود لو كبرا وشيخٌ ود لو صغرا
وخالٍ يبتغي عملاً وذو عمل به ضجرا
وربُ المال في تعبٍ وفي تعب من افتقرا
فهل هم حاروا مع الأقدار أم هل هم حيروا القدرا؟

لا أحد بالطبع يحيّر القدر.. لكن بصراحة هل تحسد أحداً؟!!!!!

هل عرفتموه؟!

صحابي جليل من أوائل من دخلوا في الإسلام وكان في السابعة عشرة من عمره ولم يسبقه في الإسلام إلا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب... وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

من بني زهرة وهم فخذ آمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كان الرسول يعتز بهذه الخؤولة فكان جالساً يوماً مع أصحابه فرآه مقبلاً فقال: هذا خالي فليرني أمرؤ خاله».

ولد الرجل في مكة سنة ٢٣ وقيل ٢٧ قبل الهجرة. واشتغل في بري السهام، وهذا عمل يؤهل للرمي، وحياة الصيد والغزو، وكان يمضي وقته وهو يخالط شباب قريش وساداتهم ليتعلم منهم.

ذات ليلة رأى رؤيا وجد فيها أنه يمشي في مكان مظلم وكلما مشى أكثر اشتد عليه الظلام ثم وجد قمراً منيراً بشدة فذهب هناك، فوجد أبا بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف، فلما استيقظ علم أن القمر هو الرسول الكريم ثم أسلم.

يعد أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو الوحيد الذي افتداه الرسول عليه الصلاة والسلام بأبويه فقال له في معركة أحد: ارم... فداك أبي وأمي».

قوبل الرجل بعثرات – حاله كحال الناجحين- لثنيه عن هذا الدين، لكن كل المحاولات اخفت وباءت بالفشل.. حيث أخفقت محاولات أمه في رده عن دينه. فقد أعلنت أمه إضرابها عن الطعام والشراب حتى يعود إلى دين قومه, ومضت في تصميم وتحدٍ حتى قاربت الهلاك.. قام الرجل فألقى نظرة على أمه وهي تتعذب ولكن إيمانه بالله كان متفوقاً على كل الصعاب، فقال: والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني. فكلي أو لا تأكلي»!! ولما رأت أمه تصميمه رجعت عن إضرابها..

اشتهر رضي الله عنه بدعوته المستجابة.. فقد ولاه الفاروق العراق.. فراح الرجل يبني ويعمر في الكوفة، وذات يوم اشتكاه أهل الكوفة لأمير المؤمنين فيقول الشاكي في رسالته إلى أمير المؤمنين أن واليه ترك السرية ولا يقسم

بالسوية ولا يحسم في القضية، ونراه لا يحسن يصلي.. وضحك رضي الله عنه قائلا والله إني لأصلي بهم صلاة رسول الله، أطيل في الركعتين الأوليين وأقصر في الآخرين.. استدعاه عمر إلى المدينة فلبى الدعوة، ونظر عمر في الشكوى.. ثم أرسل عمر وفداً إلى الكوفة لينظروا رأي الناس في الرجل.. فكلما دخل الوفد مسجداً وسألوا الناس عنه قالوا إنه أفضل الناس حتى مر الوفد على كل مساجد الكوفة، وفى آخر مسجد سأل الوفد الناس عن هذا الصحابي فقال كل من في المسجد انه أفضل الناس إلا شخص واحد قال أنا من كتبت الشكوى.. فأصبحت نتيجة الاستفتاء ١٠٠٪ إلا شخص واحد وحين أراد أن يعيده إلى الكوفة.. ضحك الصحابي الجليل قائلا أتأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أحسن الصلاة، وذهب إلى هذا الرجل المشتكي وقال: اللهم إن كان هذا الرجل كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن، وبعد سنوات طويلة يجلس هذا الرجل على نواصي الطرقات يسأل الناس وقد سقط حاجباه من طول العمر وأصبح يتعرض للنساء بالمعاكسات فيسبوه وكلما سأله أحد عن حاله قال أصابتني دعوة...؟!

حين أدركته الوفاة دعا بجبة من صوف بالية وقال كفنوني بها فإني لقيت بها المشركين يوم بدر وأرجو أن ألقى بها الله.. وكانت وفاته سنة ٥٥ هـ ودفن في البقيع.

هل عرفتموه؟!!

إنه الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد السابقين وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

أخيرا:

من أهم دروس هذه القصة..

الناجح يتعرض للصعاب وأعداء النجاح يتربصون بالمرء فالمطلوب من الشخص الثبات على الطريق القويم وعدم الالتفات إلى كل المثبطين.

ومن الدروس أنه ورغم نجاح الإنسان في منصب ما إلا أن هناك نفوس مريضة قد تحيك الشكاوى ضدك وقد تنتهز كل الفرص للتشكيك في صدقك وسلوكك، فعالجها وفق النهج الشرعي.

وأيضاً.. المسؤول والقائد الناجح مطالب بالتثبت لما يصله من الشكاوى، وتكوين لجان للتحقق من الأمر والتثبت لمعرفة الظالم والمظلوم.

كل شخص وله مجال وموهبة أوتيها فعليه تنميتها والتحرك من خلالها لرسم النجاحات ولتسجيل الأهداف في مرمى الحياة لقيام الدين والدنيا.[٢]

٢) ملاحظة:

كانت هذه السيرة تغريدات، ثم أعدت ترتيبها لتكون مقالاً، وأهم المراجع موسوعة ويكيبيديا، وصور من حياة الصحابة.

مسرحية «أوكي وأخواتها» !

((أوكـي، نـو، يس، بـاي، سـوري...الخ)) هذه الكلمات ليست بابًا جديدًا من أبواب النحو أغفله الزجاج أو سيبويه.. وإنما هي مسرحية محزنة وصورة هزلية من تهاون بعض الشباب بلغتهم العربية، ومفرداتها السامية وتراكيبها البارعة، فاستبدلوا بها ألفاظا أجنبية في مراسلاتهم ومخاطباتهم اليومية، وأحاديثهم الجانبية، يرددونها غير واعين بما تكرّسه فيهم من التبعية والتقليد الأعمى.

وجدت في النت أثناء بحثي هذه الأبيات الشعرية منسوبة للأخ محمد عبد الله العود حيث صور تلاعب الشباب بهذه الألفاظ فقال:

(أوكـي) ترددهـا وقلبـك يطـربُ
وتلـوكُ مـن (أخواتهـا) مـا يُجلَـبُ
فتقـول : (يَسْ) مترنمًـا بجوابهـا
وبـ(نُـو) تـرد القـولَ إذ لا ترغـبُ
وتعـدّ (وَنْ) مسـتغنيًا عـن (واحـدٍ)
وبـ(تُـو) تثنّي العـدّ حـين تُحسِّـبُ
تصـف الجديـد (نيـو) و(أُولْـدَ) قديمَـه
و(بْليـزَ) تسـتجدي بهـا مـن تطلـبُ
وإذا تودعنـا فـ(بـايُ) وداعُنـا
وتصيـح (ولكـمْ -هـايَ) حـين ترحـبُ
مهـلا بُنـيّ.. فمستعـارُ حديثِكـم
عبـثٌ ..وعُجْمَـةُ لفظِـة لا تُعـرَبُ
تدعـو أخـاك اليعربـيّ كـأعجـم
مستعرضًـا برطانـةٍ تتقلـبُ !!
تستبـدل الأدنـى بخيـر كـلامِنـا
وكـأنّ زامـرَ حيّنـا لا يُطـرِبُ !!
أنعـدّ ذاك هزيمـةً نفسيـةً
أم أنّـه شغـبٌ .. فـلا نستغـربُ ؟

مهـلا أخـي في الضّـاد يـا ابـن عروبـتي
إن الفصاحـةَ واجـبٌ بـك يُنـدَبُ
حسْـبُ العروبـةِ أن تخـاذلَ قومُهـا
فلنحتفـظْ منهـا بلفـظٍ يَعْـذُبُ

❖ التقنية وأدوات الإعلام الجديد اللاعب الأكبر في نشر هذه الكلمات والجمل وتبادلها بين أفراد المجتمع سواء كانت منطوقة أو مكتوبة.

❖ طرح هذا السؤال على مجموعة من الشباب:

لماذا يدخل كثير من الشباب مصطلحات أو كلمات انجليزية في حواره أو كلامه بالعربي؟

اقرؤوا إجاباتهم!

يعني إني فاهم وهو من جنبها!!

على أساس يظهر أنه متعلم ومثقف!!

الشعور بالنقص!!

ضعفهم الشخصي

جهلهم بأصول اللغة العربية

التقليد الممقوت!

مع الخيل يا شقرا !!

الفهم الخاطئ فهو يظنها حضارة بينما هي «بلاهة»!

متأثر بالمسلسلات!

❖ ليت الإعلام يقوم بدوره المثالي في الرقي بلغتنا فبعض المسلسلات صارت معول هدم لغوي بدلا من الرقي بأساليبنا الأدبية واللغوية.. وبث الوعي في مدارسنا وبين طلابنا لنبذ هذه الظاهرة وبيان سلبياتها على ثقافتنا وهويتنا.

أخيراً..

لا تظن قارئي العزيز أن مسرحية «أوكي وأخواتها» ظاهرة مختصة بزماننا بل هي قديمة فقط تتفرد عن القديمة بانتشارها بعوامل التقنية الجديدة وأدواتها.. فقد أورد ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط» نهي عمر بن الخطاب عن الرطانة وكراهة السلف لها. والرِّطانة بكسر الراء ويجوز فتحها هو كلام غير العربي.

هذه حضارتنا.. وتلك حضارتهم

من حق ذلك «المفكر» أن يعجب بالحضارات الغربية وأن يهيم بها، ويعشقها حتى الثمالة، لكن ليس من حقه التقليل من شأن الحضارة الإسلامية أو حتى اللمز بها.. فالذي يقلل من شأن حضارتنا واحد من اثنين، إما شخصاً لم يفقه أسرارها وقرأها من غير مصادرها، أو آخر يريد عكس السير «خالف تعرف»!!

ففي محاضرة لأحدهم قلّل من شأن الحضارة العربية والإسلامية، وفي مقابل هذه النظرة الدونية والتقليل من جانب هذا الشخص.. خطر ببالي كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرقة «زيغريد هونكة»، ومع أنها لم تُسلم، ومع أنها ذات جذور نصرانية أوروبية لكنها أنصفت الحضارة العربية وهي جزء من الحضارة الإسلامية، فالعرب قبل الإسلام كانوا نسياً منسياً!

ذكر الكتاب تأثر أوربا بحضارتنا وكيف أن الباباوات تحدثوا العربية وأن بعض لغات أوربا من شدة تأثير العرب صارت تكتب من اليمين لليسار على الطريقة العربية، وكيف أن جامعات أوروبا تدرس كتب الطب والفلك وهي من مؤلفات المسلمين،

أي أن حضارة أوروبا استفادت من علوم المسلمين.. ليت كل واحد منا يقرأ هذا الكتاب أو على الأقل يتصفحه على عجل، ليدرك أن في مقابل سخرية بعضنا من حضارتنا تقابلها إعجاب وعدل من آخرين لا يمتون لنا بصلة!

هناك فروقات كثيرة بين حضارتنا وتلك الحضارة.. ومنها:

• تقوم الحضارة الغربية على أساس «العلمانية» وهي فصل الدين عن الحياة، فلا دخل للدين في مناشط الحياة اقتصادياً أو سياسياً أو اجتماعياً، وحق لهم ذلك الفصل لأن نصرانيتهم دين عبادة وأخلاق فقط، ولأن «الكنسية» تحكم

باسم الرب، بينما حضارتنا تقوم على أساس تلازم الدين والحياة!

• قبل ثورة أوروبا الحديثة كان رجال الدين يحتكرون الكتب المقدسة، ويتولون تفسيرها، وللأسف وقفوا حجر عثرة أمام التطور والمدنية، فكل مبتكر أو مخترع يشنق أو يسجن! بينما في حضارتنا لا وجود لرجال الدين ولا وجود للدولة الدينية بمفهومها الغربي بحيث يحكم رجال الدين الناس باسم الرب!

• الحضارة الغربية ركزت على القيم المادية على حساب الإنسانية، فتشريعاتها شتت الأسرة الحقيقة وكونت أسر بديلة «الزواج المثلي»، وشجعت على العلاقات المحرمة، بينما الحضارة الإسلامية حافظت على الإنسان، ووازنت بين الروح والمادة!

أخيراً..

في عصرنا اليوم لم يعد بمقدور أي مفكر أو حتى عالم أن يدلس على الناس، فالإعلام الجديد دخل على الخط وكشف من يخفي الحقائق، وبات يأتيك بالمعلومة ويضعها بين يديك، فقط صار دورك أن تقرأ أو تسمع أو تبحث..

يردد الناس مصطلح «العصور المظلمة» وهو مصطلح عرفت بها أوروبا ويقابل عصور ظلام أوروبا العصر الذهبي للحضارة الإسلامية..

هذا الفيلم الغربي القصير يختصر لك من لا يفقه حضارتنا!

http://www.youtube.com/watch?v=552o_WnX_YA

العجب العجاب.. في إجابات الطلاب!

تمثل الاختبارات منعطفاً مهماً في حياة الطلاب.. والاختبارات لا تخلو من الطرائف ومن المواقف التي لا تملك إزاءها سوى انتصاب علامات التعجب أمام ناظريك..

فترة الاختبارات حالها كحال كل فترات الحياة التي يمر بها الشخص، لا تخلو من الطرائف والغرائب والعجائب. أصعب وقت يمر على الطالب عندما يكون في قاعات ولجان الاختبارات، ثم يحاول أن يتذكر معلومة ما، ولا تأتيه، يصل في هذا الوقت إلى مرحلة «حرجة» لا يعرف الجواب ولا يهتدي إلى طريقه!

ماذا يفعل الطالب حينما يمر بتلك الحالة الحرجة!؟

أمامه ثلاثة خيارات، إما أن يغش وتلك مصيبة، وإما أن يقف مكتوف الأيدي ويترك الورقة بيضاء لا تسر الناظرين، وإما أن يؤلف!

والتأليف- لك أن تصفه «بالخربشة»- أنواع، فهناك «خربشة» محمودة وهي اجتهادية حيث يجتهد الطالب في التقريب وعلى قولهم حام حول الحمى!، وهناك «خربشة» غير مفهومة حيث يكتب الطالب كلاماً غير واضح ولا يُقرأ ظناً منه أن الأستاذ سيتجاوز عنها ويعتبرها صحيحة! الطامة الكبرى؛ هي «الخربشات» التي تكون «خارج التغطية»؛ وهي التي «يجيب فيها العيد» عند الإجابة!!

إليكم أمثلة لإجابات عجيبة وجدتها في إجابات بعض الطلاب وجمعتها مما قرأت وسمعت وسميته مقال «العجب العجاب في إجابات الطلاب». فاسمعوا وعوا وإياكم أن تستغربوا..

❖ طالب سئل في الاختبار عن «السر في إخفاء ليلة القدر»؟ .. فقال خوفاً من قريش!!!

تعليق: خبط عشواء أم خبط أفكار؟؟

❖ طالب جاءه سؤال: أذكر شروط صلح الحديبية؟ فكان الجواب: ألا يتهاوشون مرة أخرى!!
تعليق: غلبت لغة «هوشة» واطلع لي برا .. فهي لغة دارجة أيام الاختبارات بين الطلاب!

❖ طالب أتاه سؤال في الحديث وكان ينص على: تحدث عن راوي الحديث فقال: سبقت ترجمته في الحديث السااابع!!
تعليق: حفظ بلا فهم .. أم قدرة على التخلص!!

❖ السؤال: ما معنى طوبى (شجرة في الجنة) ، فكان جواب الطالب: بالعامية يا حظك ويا بختك!!!!!!!
تعليق: الشرهة على الإعلام لقد جعل كل شيء بالحظ فكل المسابقات إن كنت من ذوي الحظوظ ستنتقل من عالم الطفرة والفقر إلى تخمة الملايين!!

❖ في مادة الفقه، السؤال: ما تعريف قتل العمد، وقتل الخطأ؟
- الجواب: قتل العمد: هو القتل بالعامود سواءً من الخشب أو الحديد.. قتل الخطأ: أن يقصد قتل رجلٍ فيقتل آخر.
تعليق: فشلت الذاكرة في الإسعاف بالإجابة فحلت مكانها «الشخبطة».

- وفي مادة الفقه أيضا: أتى سؤال يقول: اذكر ثلاث أنواع من الأجبان المحرمة؟
الإجابة المفروضة: ما صنع من خنزير، ما خالطه نجاسة، ما عجن بمحرم كالخمر... إلخ.
كانت إجابة الطالب: (كيري, أبو ولد, البقرات الثلاث).
تعليق: الطالب العزيز لا يفرق بين الحلال والحرام.. أضاعوك وأي فتى أضاعوا؟؟

❖ سؤال: لماذا تشرق الشمس بالرياض قبل مكة المكرمة؟
الجواب: لأن الرياض عاصمة المملكة!
تعليق: وعلى من كان خارج الرياض مراعاة فارق التوقيت.

❖ وفي مادة النحو أتى سؤال إعراب/ أعرب (يا تركي اجتهد).
يا حرف نداء. تر: اسم وهو مضاف. كي: مضاف إليه مستعار من الحرف الإنجليزي (كي) وهو أعجمي ممنوع من الصرف. اجتهد: خبر بمعنى: ابذل قصارى جهدك.
تعليق: لو أدرك «سيبويه» عصر هذا الطالب الفريد لمات غماً وكمداً.

❖ سأل مدرس اللغة العربية الطالب ما هو النداء؟
أجاب الطالب: هو أن تقول لواحد تعال!
تعليق: «روح» طالع الكتاب بعد الجواب.

❖ في مادة الأدب: أتى سؤال: خطبة البتراء من قائلها؟ وما سبب تسميتها بذلك؟
أجاب: قالتها البتراء وسبب التسمية لأنها بترت يديها ورجليها.
تعليق: لو كان السؤال عن لاعب كرة لعرفت حتى تفاصيل حياته الدقيقة مثل طوله ووزنه !!

❖ في مادة التاريخ يقول السؤال: لماذا لقب الإمام سعود الكبير بذلك؟
جواب الطالب فكان كالتالي: لقب بالكبير لأنه كان يمشي أمام الجيش رافعًا رأسه فوق (يعني ما أحد قده). وطالب آخر قال لأنه كان كبيراً في السن!!
تعليق: أعيدوا النظر في دروس «الوطنية»!!

❖ طالب خلط بين طول قطر الدائرة، وطول محيطها فرسم دائرة كبيرة لم

تستوعبها ورقة الإجابة, فكتب للأستاذ: «باقي الدائرة مرسومة على الطاولة».
تعليق: غزارة علمية لم تستوعبها القراطيس!!

❖ كتب أحد الطلبة موضوعاً عن الوطن ودعم موضوعه ببيت من الشعر قائلاً كما قال الشاعر طلال مداح: وطني الحبيب وهل أحب سواه.
تعليق: ثقافة وطنية أم نزوة طربية!!

❖ في مادة اللغة الإنجليزية
وضعت صورة طماطم وتحتها اسمها بالإنجليزي tomatoes .. ثم وضعت صورة تفاحة وطلب المدرس اسمها بالإنجليزي
كتب أحد الطلبة: توفيحتوس (tofahtoes)
تعليق: اجتهاد في غير محله!

❖ في اختبار العلوم جاء سؤال يقول:
علل ضعف الغطاء النباتي بالقرب من البحار؟؟
فكان الجواب: لخروج الأسماك ليلاً وأكل الغطاء النباتي!!
تعليق: في عالم الرسوم المتحركة كل شيء ممكن!!

❖ مدرس علوم يسأل: هات مثالاً لحيوان زاحف.
الجواب: الطفل الرضيع!
تعليق: متأثر بالفلسفة اليونانية التي تقول عن الإنسان حيوان ناطق!

أخيراً..
هذه الإجابات وما فيها من غرائب وعجائب وهي وإن كانت طريفة إلا أن لها دلالات تربوية، فهي تعكس مدى تحصيل هؤلاء الطلاب أو قد يكون فيها ضعف «الهمة» والرغبة في التحصيل، والأمر يحتاج إلى المزيد والمزيد من التوجيه.

معارك القنوات الكارتونية

أكثر الشباب اليوم يترحمون على أيام «الطيبين» ويقولون راحوا الطيبين! تحسراً على تلك الذكريات والحياة التي عاشوها.. ومصطلح الطيبين لدى معشر الطيبين أو لمن جاء بعدهم تجد هناك من يقصره على السن والعمر والغالبية على ما هو قديم!

«الطيبون» في طفولتهم كانوا يتسمرون أمام قناتهم الطيبة «القناة السعودية الأولى»!! ليشاهدوا جزيرة الكنز، ويستمتعوا بحياة «فلونة» اللطيفة، ويشفقوا على «هايدي اليتيمة»، ويا ما جرجرنا «بشار» وهو يبحث عن أمه التي بالكاد «لقاها»! صحيح أن في بعضها جوانب سلبية لكن غالبها إيجابي ويخضع للتنقية من قبل المسؤولين في وزارة الإعلام.

وبما أن «الطيبين» راحوا فقد راحت معهم تلك البرامج الكارتونية التي تحمل قيماً وسلوكيات إيجابية وتعليمية حيث تعلمنا البر بالأمهات، ومساعدة الآخرين وعدم الإساءة للناس...الخ

أطفالنا اليوم باتوا يصارعون الفضاء ويجابهون حروباً كارتونية ومضامين تشتم منها رائحة السلبيات، وتختفي فيها القيم والآداب، بل يصل الأمر إلى المساس بالعقيدة واستهداف الإسلام وثوابته!

مشكلة برامج الأطفال التي تعرضها قنوات الأطفال اليوم أنها إما مستوردة وبالتالي تعرض كما هي دون أن تخضع للغربلة ولا للتنقية، أو أن هذه القنوات هي الصانعة والمنتجة للبرامج لكن من يقف خلفها لم يؤت ذرة من الفكر المستقيم، وإلا فما الداعي لقنوات يمتلكها مسلمون وعرب تعرض مسلسلاً يسيء لأسماء الله تعالى؟! أو برامج تعرض مشاهد السحر؟!!

طفل اليوم يواجه معارك القنوات الكارتونية التي تستهدف فكره ودينه.. هذه القنوات تعرض محتويات التنصير كمشاهد الصليب والكنائس، ومضامين تخل بعقيدة الطفل كالتحكم بالبراكين والزلازل، وهناك قنوات شيعية تعمل على الإساءة للصحابة الكرام، أضف لمشاهد الاحتضان والقبلات الحارة!

تقع المسؤولية في حماية أطفالنا من هذه البرامج على الحكومات وعلى وزارات الإعلام، فوزارات الإعلام في العالم العربي توقف البرامج والقنوات التي تتعرض لنقد الدول وفي المقابل تترك القنوات التي تهدم القيم تسرح وتمرح!

ويقع الحمل الأكبر في حماية الأطفال على الأبوين، فعلى الأبوين أن يختارا الجيد ويركلا السيئ، وأن لا يحوّلا أولادهم إلى الأيتام الذين قصدهم الشاعر بقوله:

ليس اليتيم من مات أبواه وتركاه ذليلاً ..
إنما اليتيم من له أمّاً تخلت أو أباً مشغولاً!!

❖ زد رصيدك...!

«فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ»..

أعمالك في الرخاء وفي الماضي بمثابة الرصيد الذي يسعفك وقت الشدائد وعند الأزمات.

❖ أحسن وظيفة!!

في وسم تويتري بعنوان:

«وظيفة تشعر أنك ستبدع فيها»

قلت: أحسن الوظائف هذه الأيام.. محلل رياضي، ومفسر أحلام، وراقٍ!! شدوا حيلكم في طلبها وتعلمها وإن فاتكم القطار فعلموها أولادكم!!

الوجه الثاني للإرهاب!

في كل عملية قبض على مروجي المخدرات.. وفي كل حالة كشف تهريب لملايين الأطنان من المخدرات العابرة لحدودنا أضع يدي على قلبي من هذه الآفة التي تغزونا؛ لأن المخدرات تفتك بمجتمعنا وتستهدف الإطاحة بشبابنا وبعقولهم ومواهبهم.. لذلك المخدرات في رأي أبي البندري - غفر الله له- هي الوجه الثاني للإرهاب.

نحن عانينا من الإرهاب الذي استهدف مجتمعنا وقتل الأبرياء وهدف إلى تدمير الممتلكات وبحمد الله تعالى استطاعت دولتنا أن تكشف الإرهابيين وأن تسقطهم جماعات وأفراداً.

المخدرات يعادل خطرها خطر الإرهاب إن لم تكن أشد منه؛ لأنها باتت تهرب بكميات كثيرة وكبيرة، وصار مروجوها يصلون حتى القرى ناهيك عن المدن، والكميات التي يتم ضبطها أظنها جزء صغير مما يعبر حدودنا ويوزع على الشباب.

هل تعلم - قارئي العزيز- أن ٧٠٪ من مدمني المخدرات هم من الفئة العمرية بين ١٢ — ٢٠ سنة.. لاحظوا الفئة العمرية التي تستهدفها «مافيا» المخدرات!

وقد صدرت دراسة مؤخراً تؤكد على تورط الطلاب في التعليم العام بدول الخليج في المخدرات، وأكدت الدراسة تورط طلاب الابتدائية، ثم ترتفع النسبة في المرحلة المتوسطة، وترتفع أكثر في مرحلة الثانوية!

إذن الشباب مستهدفون وخاصة من كان في سن التعليم العام!

إغراق المملكة بهذه الكميات يأتي من قوى الشر، وهو هدف من أهداف الدول المعادية للإطاحة بأهم وأقوى شرائح المجتمع.. كما أن ترامي الأطراف وطول الحدود وصعوبة ضبطها جعل المتسللين والمجهولين يجدون بغيتهم في تهريب الممنوعات.

الجهات التطوعية التي تقوم بالتوعية وتعمل على حماية وقاية المجتمع من أضرار المخدرات لا يزال دورها ضعيفاً.. فالتوعية بشكلها الحالي تتوجه إلى الناس الصالحين والأسوياء، أما المستهدفون فهم لا يحضرون المحاضرات

وبرامج التوعية، وعليه فالتوعية قد لا تصل للمستفيدين بل تصل للنخبة أو للمهتمين فقط.

اليقظة الأمنية مطلوبة لتقليل هذه المخاطر وللإطاحة بعصابات التهريب وشبكات المخدرات، وأيضاً تكثيف التوعية وتحصين مجتمعنا مهم جداً، والوصول للشباب في مرحلة الصغر لتحصينهم أمر في غاية الأهمية، والمفترض يكون من الأولويات، ويجب أن يضاف للمناهج الدراسية ما يفيد الطالب وما يكون موجهاً للمشكلات الحقيقية التي تواجه شبابنا اليوم في حياتهم.. ولابد من تعاون الجهات المسؤولة سواء كانت حكومية أو تطوعية مع الأسر لإطلاعهم على كيفية اكتشاف الإدمان حتى يتم إنقاذ الضحايا قبل أن تفتك بهم المخدرات، وتعريفهم بأساليب التعامل مع المدمنين، وكيف يتصرفون في حال اكتشاف الأبناء المدمنين.

الأمر يحتم على المجتمع عبر مؤسساته أن دعم برامج التوعية لتؤدي رسالتها في تنوير عقول شبابنا وحمايتهم من الإدمان، وإيقاف عبث الغاوين... ومما يحزن أننا نهتم في الطرقات بوزن الشاحنات حتى لا تؤثر حمولتها على الطرق، لكننا نفرط في أن نفحص سائقيها للتأكد من خلوهم من هذه القنابل الموقوتة!

المجتمع بحاجة إلى وجود استراتيجية لمواجهة هذا الإغراق، والعمل مع الجهات الأخرى كالتعليم وقطاعات العمل والتنمية والإعلام لصفع «مافيا» المخدرات، والمحافظة على سلامة أبناء والنأي بهم إلى شط الأمان من إرهاب المخدرات، وهو إرهاب قل أن يخلو منه حي من الأحياء أو قرية من القرى.

❖ قفلة..

حياتك أثمن من أن تدمرها بإرادتك، وأثمن من أن تهلكها برغبتك.. كن قوياً ولا ترضخ لسيطرة أصدقاء السوء.. المخدرات ضياع للصحة وإهدار للمال، وهلاك للعمر.. ومكافحتها واجب ديني وضرورة وطنية!

وثيقة شرف « للانترنتيين»

لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي أو أدوات الإعلام الجديد مجرد أدوات تواصل فحسب بل صارت أدوات تثقيف ومصدر أخبار.. ولعل تويتر بات برلماناً تطرح وتناقش فيه القضايا ويتسع لكل وجهات النظر!

هذه الأدوات أطلت على الساحة وبإطلالتها ألغت ودمجت الكثير من الوسائل التقليدية، فتويتر - مثلاً- صار يغنيك عن الفضائيات، بل إن الخبر العاجل نقرأه قبل ظهوره على الشاشات، كما قلص التويتر قراء الصحف الورقة والإلكترونية حيث بات أكثر وسيلة في القراءة والأسرع نشراً وانتشاراً!

في أدوات التواصل تجد الكثير من الإيجابيات التي تخدمك وتخدم الثقافات التي تبحث عنها.

ومن خلال دخولي لهذا العالم وانضمامي له بودي أن أضع توجيهات أو ما يمكن أن نسميه وثيقة شرف لكل من يتعامل مع هذه الأدوات..

❖ ليستقر في خلدك وفي علمك أن كل ما تكتبه حتى وإن تواريت عن البشر خلف أسماء مستعارة سيكون منه نسخه عند ربك، قال تعالى: هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ».. وقال تعالى: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد».

❖ في الحديث الشريف: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

في حساباتك المختلفة اكتب وانشر خيراً يستفيد منها الناس، وابتعد عن ما يفتح الشر على الناس أو ما يشجع على الباطل.

❖ النقد ضرورة وحاجة.. المجتمعات التي لا تهتم بالنقد تذبل وتترهل، والنقد ظاهرة رائعة.

لكن في النقد:

- لا تحاول الانتصار في كل الخلافات، فأحياناً كسب القلوب أولى من كسب المواقف.

- ولا تهدم الجسور التي بنيتها وعبرتها فربما تحتاجها للعودة يوما ما.

- في نقدك أكره الخطأ ولا تكره المخطئ.. أبغض المعصية وارحم العاصي.. انتقد الفكرة لا للشخص، ليكن نقدك منصباً على القول لا القائل؛ حتى نجد ثمرة النقد!

مهمة الناقد هي أن نقضي على المرض لا على المريض.

❖ موضة النسخ واللصق انتشرت في كل الوسائل، وهي بالإضافة لكون بعضها سطواً على أفكار الآخرين لكن لا يكن «حسابك» نقطة «مرور» تنسخ وتلصق وتنشر كل متردية من الأخبار وكل نطيحة من المعارف والمعلومات كالإشاعات والأحاديث الموضوعة والقصص المختلقة!، ليكن حسابك نقطة تفتيش تنشر وتقتبس الصحيح.

❖ لنحافظ على ثوابتنا الدينية والوطنية، فلا تنجر وراء الموضوعات التي تريد أن تفتن أو تفرق وحدتنا أو تستغل الأزمات التي يمر بها مجتمعنا لتنال من إسلامنا أو من بلادنا.

❖ كما أن هناك حسنة جارية هناك سيئة جارية، وكما أن الدال على الخير كفاعله يؤجر، فالدال على الشر كفاعله يؤزر.. فانشر الإيجابية وما ينفع الناس، وابتعد عن السلبية وما يضر العباد والبلاد.. حتى بعد رحيلك سيبقى حسابك يجري من بعدك، إما حسنة جارية أو سيئة جارية، فاختر ما يسرك.

❖ البعد عن التعصب الرياضي والتعصب الفكري والقبلي، فالتعصب باختصار معناه أن تتخلى عن الحقيقة لأجل الهوى والانتماءات!

❖ عندما تأتيك معلومة.. تأملها، افحصها، ابحث عن موضوعيتها أو صدقها أو صحتها.. ولا تنشر ما كان ضعيفاً وهشاً، وما كان كذباً وتدليساً، وما كان إشاعة وخرافة.

❖ لنوقف الرسائل السلبية - النكات أو المقاطع - التي تشوه سمعتنا وترسم صورة نمطية سيئة عن المجتمع.

درهم الخليفة.. وكتب الطلاب!

السالفة وما فيها يا سادة ويا كرام تقول:
سقط فلس من الخلفية عبد الملك بن مروان في بئر قذرة، فأستأجر من يخرج الفلس بثلاثة عشر ديناراً!! فقيل له: فلس واحد تخرجه بثلاثة عشر ديناراً!! فقال: كان عليه اسم الله تعالى»!!

هذا الموقف من روائع حضارتنا..
ليت أحداً يستطيع اليوم أن ينسخ أو يقص هذا الموقف ومن ثم يلصقه في عقول وفي قلوب الطلاب بحيث يحفظ في مستنداتهم العقلية ولا يحذف! فبعد كل اختبار تتناثر مئات الكتب على قارعة الطرق وتحقن بها براميل النفايات، هذه الكتب تكلف ملايين الريالات سنوياً لكنها في النهاية وبعد كل فصل ترمى في الشوارع!! سمها «قلة أدب» أو قلة فقه.. ويجوز لك تسمية راميها «بعديم» التربية.. كل المسميات لم — ولن - تحد من رميها وإهالة التراب عليها!!

هل سبب هذه الظاهرة قلة الوعي بأهمية الكتاب..؟ ربما..
هل السبب يعود للإهمال واللامبالاة..؟ «ليش» لا!! ..
هل السبب أن هذا الطالب لا يقدر قيمة الكتاب لذا أحب أن يتخلص منه بأي طريقة!!؟ سبب وجيه!

إخراج الكتاب المدرسي قد لا يشجع على التعلق بالكتاب وإمكانية الاحتفاظ به في المنزل.. إذ لو كان الكتاب كاملاً على شكل مجلد مثلا لسر الناظرين والمعتنين بالمكتبات أن يحتفظوا به! ذات مرة قلت لصديق لي: ماذا تقترح كعلاج لهذه الظاهرة قال: فرض رسوم على الكتاب!! لكن فرض الرسوم يتعارض مع كون التعليم بالمجان، وأيضا يشكل عبئاً على الأسر فالرواتب لا يكفي الحاجة أحياناً.

ويمكن – كعلاج لهذه الظاهرة - ربط تسليم الكتب سليمة وكاملة نهاية الفصل الدراسي أو العام إلى المدرسة بنتيجة الطالب وبالدرجات أيضاً!

كما أن الكتب الإلكترونية قد تساهم في حل هذه المشكلة، وهناك حملات توعوية تقوم بها المدارس عن احترام الكتاب وهي حملات جيدة لو عممتها المدارس قبيل نهاية كل فصل لعل وعسى أن تجد آذاناً صاغية أو من يلقي السمع وهو شهيد من الطلاب!

❖ آباء وأبناء..!

أشد أعداء الرسول عليه الصلاة والسلام في مكة خرج من أصلابهم من يعبد الله..

«عكرمة» بن أبي جهل.. «عمرو» بن العاص بن وائل.. «خالد» بن الوليد بن المغيرة!

❖ فاصلة..

مسكين جداً أنت حين تظن:

أن الكره يجعلك أقوى.. وأن الحقد يجعلك أذكى.. وأن القسوة تجعلك إنساناً محترماً!

قالها علي الطنطاوي.

تنافس الشباب بين أمسنا ويومنا

شاهدت مقطع يوتيوب عرض مجموعة من الشباب كانوا يشاهدون مباراة بين فريقين أوربيين وحينما جاءت أهداف التعادل والفوز عمت الفرحة لدرجة أن هناك من أغمي عليه، ومن خر ساجداً ومن غلبته عينينه فانهارت الدموع ومن أخذ يرقص ويهز وسطه!!

كنت أظن أن هذه الظاهرة خاصة بالمنتخب أو الفرق المحلية، ونسيت أننا في زمن العولمة، حتى التشجيع تعولم!

صحيح أن الصور الراقصة التي تعقب المباريات وتلتقطها كاميرات الإعلام ليست عامة، ولا كل الشباب على هذا المنوال لكن مشكلة الإعلام أنه يبث الغث أحياناً ويواري الصور الإيجابية!

لا ألوم الناس فيما يشجعون ولا في تعبيراتهم الفرائحية ولا الحزنية، اللوم حينما تكون هذه التعبيرات خارج المألوف!!

أظل أحلم بالزمن الذي يأتي على شبابنا وقد صرفوا ولو عُشر اهتماماتهم بالكرة إلى مجالات أخرى، تخيل لو ذلك التسمر على المباريات بالساعات الطوال، والمتابعات الدقيقة لكل شاردة وواردة رياضية وتاريخ اللاعبين، تخيلها في مجال علمي ما، كيف سيكون وضعنا بين الأمم وكيف يكون ترتيبنا بين الدول؟!

الشباب في أمتنا في عصور مضت كانوا يضعون اهتماماتهم، ويصرفون جل وقتهم فيما يفيد وفي الأفضل، فهم يتسابقون ويتنافسون لكن في العلم وفي النهوض.

فعبد الله بن عباس رضي الله عنه وهو أحد رواة الحديث ومتخصص في التفسير حينما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره ١٣ سنة يقول عن نفسه: كان يبلغني الحديث عن رجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على

بابه يسفي الريح علي من التراب فيخرج ويراني ... فأسأله الحديث!

وعمرو بن حزم الخزرجي استعمله الرسول الكريم وهو ابن ١٧ سنة على أهل نجران يعلمهم ويفقههم!

وربيعة الرأي تابعي جليل رغم صغر سنه كان متحدثا بارعاً وفقيهاً وكان مجلسه يغص بالكبار من أمثال مالك بن أنس وأبو حنيفة وسفيان الثوري ...الخ

وأحمد بن حنبل نشأ يتيماً وبدأ في طلب العلم وهو ابن ١٥ سنة! ومحمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية وهو شاب ابن ٢٢ عاماً... الخ تلك الأمثلة الرائعة من صفحات تاريخنا المشرق.

حري بخطباء الجمعة والإعلام الهادف نشر تلك الصور التاريخية لعلها توقظ عقليات الفارغين والعاطلين من شبابنا نحو التغيير!

❖ أصنام سياسية..

كانت لدى قريش أصناماً حجرية يسجدون لها.. اليوم هناك أصنام سياسية، كالتي نراها في نشرات الأخبار حينما يسجد الناس لصور القائد الملهم والمنتظر!! ويل لهم ضلوا الطريق وأضلوا عباد الله!

من المسؤول عن «عقبات» الزواج؟!

من القضايا التي تؤرق الشباب قضية الزواج، فحلم البيت الجديد والأسرة الوليدة أمنية كل إنسان!

لم يعد «المهر أو الصداق» العائق الأول فـ «المهر» تيسر عبر المباركات أو الرفد وهي عادة في بعض المدن عندنا وتيسيرات الدولة فبنك التسليف والادخار يعطي قرض للزواج.. أس المشكلة في تبعات الزواج التي صنعها الناس بأيديهم وتلقفها المجتمع وتفننت الأسر في إتقانها والإصرار على المطالبة بها حتى صارت عقبة كأداء يصعب اجتيازها!!

التكاليف المصاحبة للزواجات تصل إلى ضعف أو أضعاف مهر المرأة بحسب توسع الأسر فيها.. فستان العروس، المصورة، قصر الاحتفالات، الولائم، الطقاقات والمطربات، التوسع في الأكلات.. الكوافيرا.. بعضهم يضيف إليها بعض الأملاح والنكهات كالشيلات أو العرضة الشعبية، التي يتطلب وجودها الاتفاق مع قناة شعبية لتسجيل ونقل هذه الفعالية!!!!

يتخلل هذه التكاليف البذخ والإسراف، ألق نظرة على الولائم التي تعد للضيوف، نصفها سيتم رميه في الزبائل!! وفستان العروس الذي يكلف مبلغاً وقدره يلبس لمرة واحدة فقط!!! ولساعات محدودة!

من المسؤول عن هذه العقبات التي أرهقت كواهل «عرسان» المستقبل وأحالت البنات إلى طوابير «العنوسة»!؟

الأسر تتحمل العبء الأكبر في هذه الطلبات، والمجتمع يتحمل هو الآخر نصيبه من تلك القضية، وكذا كبار رجال القبائل ورجالات المجتمع فمنهم من أسس لنظريات «الفشخرة» و«الهياط»، ومنهم من يخطط للإسراف في الولائم!! وكانت النتيجة أن الناس قلدوهم وحاكوهم ليصلوا إلى مستوى الرضا المجتمعي وأنى لهم ذلك إلا بالتكاليف الباهظة والقروض والديون وهي

سلاسل يقيد بها العريس ليقضى جزءاً من حياته يسدد ثمن تلك التكاليف؟.. حب المظاهر والتميز عن الناس والتقليد فبنت فلان «مو» أحلى من بنتنا ومستواهم «مو» أقل من مستوانا!! أعمت بصائر الناس عن رؤية الإسراف في الأموال الذي يتبع كل حفلة زواج.

حل هذه العقبات وخلخلتها وتيسير الزواج يبدأ من المجتمع، عبر الوعي بخطورة الإسراف الذي لا يحبه الله تعالى، وعبر التوسط في تكاليف الزواج سواء كان عبر التخلص من أغلب تلك الطلبات أو من خلال فكرة الزواجات الجماعية، ويبدأ دور تيسير الزواج عبر «كبار المجتمع» فهم القدوة لغيرهم لتكن دعوة التوسط في حفلات الزواجات من عندهم، وبالتأكيد ستنعكس على بقية الأفراد والأسر.

هذه التكاليف والعوائق أحرمت الشباب من إكمال نصف دينهم، وزهدتهم في الزواج، فكان الانحراف الأخلاقي بالمرصاد. إن الصحابة الكرام سهلوا الحلال فأصبح الحرام صعباً، بينما «ربعنا» صعبوا الحلال فأصبح الحرام سهلاً!!

❖ قفلة...

حكمة أعجبتني.. الفرق بين الحكيم والجاهل.. أن الأول يناقش في الرأي.. والثاني يجادل في الحقائق!!

«صيحات» الممثلين.. و «صرخات» الخليجيين

من سلبيات الدراما العربية والخليجية أن ممثليها وقنواتها يغطون في سبات عميق طوال السنة وما يستيقظون بمسلسلاتهم إلا في رمضان، ولا أدري عن سر التواجد في هذا الشهر؟ كم هائل من المسلسلات والأعمال الدرامية، هذا الكم سيعرض في شهر واحد!!

الدراما العربية مليئة بالسلبيات والأخطاء التي ترتكب في حق تاريخنا وقيمنا وعاداتنا والمتابع لتلك الأعمال سيجد أنها أخطاء مقصودة وإلا فلم تكرر الأخطاء؟!
ففي الأعمال التاريخية خاصة مسلسلات الصحابة وبغض النظر عن الرأي الفقهي في أصل العمل، لكن تستغرب من عمل يكلف الملايين ثم يظهر بأخطاء تاريخية تشوه تلك الصورة الذهنية عن الصحابي أو أي شخصية تاريخية!

أما الدراما الاجتماعية «فصيحات» الفنانين والقنوات التي تنتج هذا العمل لا تنتهي، مسلسلات تحمل تصوراً سيئاً عن مجتمعاتنا الخليجية وتبرز الصورة السلبية بحجة أنها واقع..
فصورة الخليجي في المسلسلات.. عاق لوالديه، خائن لزوجته، تاجر أو متعاط للمخدرات، حرامي استولى على شركة أو أموال من وثق فيه.. ناهيك عن المشاهد التي لا تخلو من القبلات الساخنة والضم والملابس المتهتكة!!

قبيل رمضان الناس في الخليج «يصرخون» من هذه الأعمال التي ستعرض يرون فيها تشويهاً ويرون فيها دعاية للفساد، وأنها مفاتيح للشر..
مشكلة المشاهد الخليجي مع الدراما أن المسلسلات صنعت في الخليج، وتعرضها قنوات تنتسب لنا، وتحظى برعاية إعلامية، وتدعمها شركات الخليجيين! فلو كانت مستوردة لقلنا في الموضوع «إن»!! لكنها جاءت ممن

ينتمون لنا ، فلم يشوهون صورتنا؟ ويتعمدون الإساءة لقيمنا؟ والمشكلة أن هذه التشويه يمارس باسم الفن!! وباسم الحرية!! وباسم الإبداع!!!

ما هي الرسالة التي تحملها قنواتنا التي تعرض هذه المسلسلات، ما الهدف من هذا العرض؟ أهي المادة فقط!! أم تغطية لفترة بث القناة!! أم مشاركة في التشويه والتخريب لمجتمعاتنا؟

متى يدرك الفنان المسلم والقنوات التي يمتلكها مسلمون أن رمضان شهر عبادة، لا شهر إغراءات واستعراض للحسناوات! متى يدركون أن الفن قد يكون رسالة سامية لا صورة مبتذلة؟

الدراما الهابطة التي تعرضها القنوات الفضائية هدفها حرب قيم الفضيلة، وإلهاء الناس عن الفضيلة، فهم يريدون منا شيئاً والله تعالى يريد منا شيئاً.. قال تعالى: «وَاللَّه يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا».

معركة «ذات المقاضي»!

يسترعي انتباهك ذلك الزحام والسباق تجاه «السوبرماركتات» على اختلاف مساحاتها.. يخيل إليك أن الناس مقبلين على سنين عجاف كسني يوسف الصديق أو أن أحداً أخبرهم أن السلع الغذائية ستختفي وتصبح البقالات خاوية على عروشها!

هذا السباق والاصطفاف صار بمثابة المعركة بين التاجر والمستهلك، وهذه المعركة تسبق رمضان، ومواسم الأعياد وحتى المدارس!

ما سبب ذلك التزاحم – أو المعركة - والناس يعرفون موعد رمضان وموعد مواسم الأعياد والدراسة، أين هم عن أخذ حوائجهم قبلها بأيام أو حتى أسابيع لئلا يسببوا هذا التزاحم؟

السؤال الذي «يسدح» نفسه؟؟

ما سبب معركة «ذات المقاضي»؟

الأرقام الاقتصادية تؤكد ارتفاع نسبة الاستهلاك خلال شهر رمضان لمعدلات تصل أضعافاً مضاعفة عن معدلات الاستهلاك خلال الشهور العادية!، فغياب ثقافة الترشيد والوعي سبب في نشوب هذه المعركة.

هذا النهم الرمضاني أو الاستهلاكي لا يحصل إلا في رمضان، وإلا فالناس يصومون ست شوال ويوم عرفة وعاشوراء ويقضون ما فاتهم ولا يصرفون عُشر ما يصرفونه في رمضان! كما أن استهلاكنا يقارب الثلثين في حين أننا نمسك عن الأكل أكثر من نصف اليوم!

معركة «ذات المقاضي» عبء اقتصادي يضاف إلى الأسرة في ظل ارتفاع الأسعار وقلة الرواتب..

في معركة «ذات المقاضي» يظهر الإسراف فأكثر من نصف «المقاضي» ستحقن بها براميل الزبائل وسيتم التخلص منها!! وقد حرم الله تعالى الإسراف فقال عليه الصلاة والسلام: لا تسرف ولو كنت على نهر جار».. يا ليت كل

أسرة تفكر في تصريف فائض السُفَر الرمضانية عبر تفطير الصائمين أو الإهداء للجيران وإن كان هم يعانون من هذا الفائض!.

معركة «ذات المقاضي» أشغلت ربات البيوت فالمرأة تدخل مطبخها الظهر وتخرج منه العشاء فوقتها بين الطبخ والتوزيع والغسيل!..

معركة «ذات المقاضي» تتطلب توعية الناس بأهمية التدبيروالترشيد..

معركة «ذات المقاضي» ستكون وبالاً علينا إن لم نؤد شكر النعم!

سئل أبو البندري متى تنتهي معركة «ذات المقاضي»؟

فقال – غفر الله له ولقرائه – هذه المعركة أشد ضراوة علينا من حرب البسوس، فإن كانت حرب الزير سالم استمرت أربعين سنة وأنهكت جيلين من التغلبيين والبكريين، فمعركتنا ستظل حاضرة بين الأجيال طالما غابت ثقافة التدبير وتمسك الناس بالكماليات والمظاهر، وأخشى أن تستمر هذه المعركة بين الأجيال فيصبح التبذير عادة والإسراف سجية عندها سنهلك!

وقال – تجاوز الله عنه –: أسأل الله ألا يرينا أثر هذه التغريدة التي لا يعرف صاحبها الحقيقي لكثرة النسخ واللصق في أدوات التواصل الاجتماعي:

أحد كبار السن قال لأولاده: حدّثناكم عن الجوع الذي مرّ بنا، كم أخاف أن تحدثوا أبناءكم عن النعمة التي مرت بكم».

وهل تعلم أيها القارئ أنه قبل عقود تبرعت السودان لأهل المدينة المنورة والعراق تبرع للإمارات؟!!

تأمل.. كيف هابوه؟!

للقرآن سحر في جذب النفوس، وله بصمة في البيان والتأثير على المخلوقات، وتأثير هذا الكتاب لم يقتصر على الناس بل امتد إلى غيرهم.. تأمل معي ثم فكر واستنتج..

❖ القرآن يهابه أهل الكتاب..

«.. ولَتَجِدَنّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدّةً لِلّذِينَ آمَنُوا الّذِينَ قَالُوا إِنّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنّ مِنْهُمْ قِسّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ❖ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدّمْعِ».

وكما في قصة النجاشي لما قرأ جعفر بن أبي طالب عليه فواتح سورة مريم كيف دمعت عيناه؟

❖ الكفار هابوه..

قصص كثيرة للكفار وتأثرهم بالقرآن، ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان عند الكعبة وحوله أشراف قريش فقرأ سورة النجم، ولما وصل آخرها عند موضع السجدة سجد وسجد معه المسلمون وسجد معهم كفار قريش!

وفي قصة الوليد بن المغيرة.. لما سمع القرآن وتأثر به، طلب منه أبو جهل أن يسب القرآن فقال الوليد: وماذا أقول فيه إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلى عليه!!، لكن للأسف لم يستفد من هذا التأثر وعاكسه نزولاً عند رغبة قومه ثم سب القرآن بقوله: إنه سحر وقول البشر.

❖ حتى الجن يتأثرون..

حينما منع الجن من استراق السمع من السماء بحثوا عن السبب فوجدوا الرسول الكريم يصلي بأصحابه الفجر بالقرب من سوق عكاظ فاستمعوا

للقرآن وآمنوا به.. وقالوا لقومهم: إِنّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا».

❖ الجمادات تتأثر..

لم يصل تأثير القرآن على البشر بل حتى الجمادات فالله تعالى أخبر أنه لو أنزل هذا القرآن على جبل لتشقق الجبل..

«لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ لَعَلّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».

هذه شواهد فقط وإلا المقام يطول في عد من تأثر بالقرآن، ويجمع تلك الشواهد والمواقف السابقة هو مدى التأثر وهيبة القرآن حتى على غير المسلمين وعلى غير البشر.

نحن أولى بهذا التأثر وهذه الهيبة، فنحن نقرأ ونسمع القرآن في صلواتنا، فكيف لا نهتز له، ولا تتزلزل قلوبنا وعقولنا له؟

وضعنا اليوم مع القرآن يتمحور في شيئين أولهما: ترك العمل به.. ألق نظرة على واقعنا وسلوكنا وتعاملنا يظهر لك بعد المسافة بيننا وبين تعاليم القرآن!

والشيء الآخر هجر تلاوته فلا نتذكره إلا يوم الجمعة أو في رمضان مع أن الأجهزة الحديثة لربما ساهمت في حضور القرآن فنستطيع تحميل التطبيق ووضعه على الشاشة على أن نعاهد أنفسنا أن نلتزم بورد يومي ونتدبره ونعمل به!

عن الأفراح والليالي الملاح

الفرح مطلب كل إنسان فكل واحد منا يريد أن يفرح وأن يضحك وأن يبتسم، وكل إنسان يريد أن يشاهد العجائب والغرائب ويهوى ممارسة الرياضة والألعاب والهوايات!

هذه من حاجات الإنسان الفطرية.. ابحثوا في سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام ألم يكن يضحك؟ ألم يكن أكثر الناس تبسماً؟ ما المانع من وجود الفرح حتى لو كانت في المجتمع مشكلة أو أزمة أو مصيبة.. العيد فرصة سانحة لصناعة الأفراح في حياتنا..

يقول الأديب علي الطنطاوي:
كذلك الأيام؛ إنّها تَمُرُّ متتابعة متشابهة، لا يكادُ يَختلِف يوم منها عن يوم، ثُمّ يأتي العيدُ فتراه يومًا ليس كالأيام، وترى نهاره أجمل، وتحس المتعة به أطول، وتبصر شمسَه أضوَأ، وتَجِدُ ليلَه أهنأ، وما اختلفتْ في الحقيقة الأيّام في ذاتِها، ولكن اختلف نظَرُنا إليْها، نسينا في العيد متاعِبَنا فاستَرَحْنا، وأبعدنا عنّا آلامَنا فهنِئْنا، وابتسمْنا للنّاس وللحياة فابتسمتْ لنا الحياة والنّاس، وقُلْنا لِمن نلقى أطيب القول: كلّ عام وأنتم بخير، فقال لنا أطيب القول: كل عام وأنتم بخير

ولمصطفى الرافعي صاحب كتاب وحي القلم قوله:
ما أشد حاجتنا نحن -المسلمين- إلى أن نفهم أعيادنا فهمًا جديدًا، نتلقاها به ونأخذها من ناحيته، فتجيء أيامًا سعيدة عاملة، تنبه فينا أوصافها القوية، وتجدد نفوسنا بمعانيها، لا كما تجيء الآن كالحة عاطلة ممسوحة من المعنى، أكبر عملها تجديد الثياب، وتحديد الفراغ، وزيادة ابتسامة على النفاق».

الفرح نحن الذي نصنعه في داخلنا ، مثله مثل السعادة فالعيد فرصة لأن نفرح ونبتهج ونشارك الناس أفراحهم في حدود آدابنا وقيمنا وثوابتنا الإسلامية.

قال أبو البندري غفر الله له..

بما أن الحديث عن الأفراح والليالي الملاح فإنني انتقد بعض خطباء الأعياد الذين يحاولون التقليل من ابتهاج الناس بالعيد فيعمدون إلى آثار يستشهدون بها ، مع أن العبرة هي بالدليل سواء كان من القرآن أو من صحيح السنة النبوية ، أما أقوال الناس فتظل آراءً تمثل وجهة نظرهم.

ومن ذلك قولهم ليس العيد لمن لبس الجديد.. وما روي عن وهب بن الورد لما رأى قوماً يضحكون في يوم عيد ، فقال: إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين.

ما سبق هي معان صحيحة لكن الاستشهاد بها وكأنها أدلة للحد من أفراح الناس بمثابة من يحجر واسعاً فالعبرة بما قال الإسلام، لا بما قال الناس.

عادي وطبيعي

❖ يرسل النصائح والإرشادات والرسائل الدينية للآخرين عبر حساباته في أدوات التواصل الاجتماعي، أما هو فلا يعمل بها ولا يكترث لها ولا يتمثلها في علاقته بالناس وبخالقه.. هذا أمر عادي؛ فالنصائح والإرشادات للناس أما لك فلا وألف لا!!

❖ تتزوج وترزق بالأولاد ثم تترك أولادك يتولى تربيتهم الشارع وتتركهم فريسة للإعلام الغث بكل وسائله، وأنت دورك فقط الإطعام والكساء وبيت يظلهم من لهب الشمس، ولا تتدخل في تربيتهم وتوجيههم كل هذا أمر طبيعي، التربية ليست من مهامك فأنت مشغول أو لك اهتمامات أخرى أجلّ وأعلى من أن تربي أولادك الذين يمثلون مستقبل عائلتك!!

❖ أن تتحدث عن «الفساد وأنواعه وتلعن «الفاسدين»، وكيف فقدنا الأمانة، ونزع منا الإخلاص وإتقان الإنجاز، وتضرب بأمثلة من الغرب والشرق وما وصلوا إليه.. ثم أنت ممن يفرط في عمله ويهمل في وظيفته ويؤخر معاملات الناس.. أمر طبيعي وعادي، فما أسهل الكلام وما أصعب العمل، حكمة ينبغي أن لا تفارق لسانك وشعار ارفعه عالياً كي يراه العالم!

❖ تنتقد الآخرين وتعيب على عباد الله ولا تعجبك تصرفاتهم، ولا تستحسن أفعالهم، وتخضعهم لمجهرك ومقاييسك في الحكم والنقد، وترى فيهم ما هو أدق من الشعرة، ثم تنسى عيوب نفسك وتتغافل عن إصلاحها، وتتحاشى الحديث عن كبائرك، فهذا أمر طبيعي؛ فالنقد للآخرين وليس لك.. أنت فوق مستوى النقد ولا يمكن أن تخضع شخصك الكريم للتنازل أو حتى للمحاسبة!!

❖ للأسف عيوننا بصيرة على الآخرين، وقاصرة عن أنفسنا وأشخاصنا، نرى عيوبهم ولا نرى سيئاتنا، نبحث عما يطعن فيهم ولا نهتم بمعرفة سلبياتنا كي نحاربها حتى لا تهلكنا!

• معادلات الرياضيات!

سؤال وجه لي: ما الشيء الذي درسته وما استفدت منه؟؟

قلت: المعادلات والمتراجحات في الرياضيات.. مع احترامي للرياضيات كعلم.. لكن كان للرياضيات رهبة والمعادلات أشد رهبة!!

• «شفط الراتب»!!

كم أنت مسكين أيها الراتب!! كل ينهشك، ويشتتك، ويشفطك.. عادة يطيح الراتب بين قطعان «ساهر» والفواتير والخدمات والبقالات... ويصبح الراتب بعدها لا يكفي الحاجة!!

الاختبارات.. وكبسولة النجاح

طلب مني صديقي أن أكتب مقالاً عن طرق واستراتيجيات المذاكرة الجادة، وذِكْر الخطوات الصحيحة؛ كي يسير الطالب على وفقها لاقتحام عقبة الاختبارات!

قلت: هناك عشرات الاستراتيجيات في فنون الاستذكار، ومئات الطرائق في متعة المذاكرة؛ وهي موجودة ومبثوثة على شبكة النت، ويمكن التذكير بها أيام الاختبارات.

وهناك أمر مهم أحب التنويه إليه؛ وهو أن لكل طالب طريقته في الاستذكار والمراجعة، بعض الطلاب يعتزل الناس أثناء المذاكرة، وآخر على الضد من ذلك يحب «اللمّة» وجمعة الأصدقاء، وثالث لا يذاكر إلا في أوقات محددة، ورابع يذاكر في أي وقت، فلا مشكلة له مع الوقت، وطالب بينه وبين الكتاب علاقة حميمة، يراجعه كتبه بين الفترة والأخرى، وآخر كتبه علاها الغبار، فيريد أن يفهم الكتاب الذي شُرِح له في أربعة أشهر في عشية أو ضحاها.. فلكل طالب طريقته، فما ينفع «زيد»، لا يمكن وصفه لـ «عبيد»!

وما دام أن هناك عشرات الطرق، وما دام لكل طالب مذهبه، وطريقته في الاستذكار؛ فيمكن اختصار كل استراتيجيات وطرق المذاكرة في طريقة واحدة وهي «الرررررغبة»!

الرغبة بداية كل إنجاز.. الرغبة هي المسؤولة عن صناعة النجاح في الحياة، هي المُولِّد المشتعل الذي يسيرك، ويدفعك نحو أي هدف تريد تحقيقه.

كل طرائق المذاكرة التي يتحدثون عنها كالمكان، والزمان، وقراءة الأهم، والبدء بالموضوعات الصعبة، واعتزال ما حولك، وكتابة ملخص، ورسم خرائط ذهنية، وجدولة المذاكرة... كلها طرق لن تجدي إن لم يسبقها

ويصحبها رغبة تحركها، وتدفعها. فتهيئة الجو المناسب للمذاكرة لن يفيد طالب لا رغبة له في المذاكرة، ولن يستفيد طالب من عزله عن المؤثرات داخل البيت وفي الشارع، طالما نفسه «مسدودة» وذهنه مقفل عن الكتاب، وطالب شارد الذهن، فاقد الهمة لن يسعفه وجود الكتاب في يده، ولا تقليبه لصفحاته!

الرغبة هي القوة التي تشتعل داخلك، هذه الرغبة ستجبر الطالب على إيجاد المكان المريح، حتى لو كان كل ضجيج العالم حوله، رغبة الطالب في النجاح ستخطفه من بين كل المؤثرات المشوشة، ستجعله يقفل التلفزيون ويقاطع الجوال، الرغبة تجعله يستيقظ من أحسن «نومة» ليراجع دروسه!

شيخنا في تنمية الذات «إبراهيم الفقي» - صب الله عليه شآبيب الرحمة- يرى أن «الرغبة» هي أولى قواعد النجاح، وهي بمثابة غرس البذور في أرض النجاح!

لا أحد يسألني عن كيفية زراعة هذه «الرغبة» في نفس الطالب، وكيفية تثبيتها في عقله وذهنه؛ لأن مساحة المقال ضاقت.. ربما أعود إليها يوماً.. بس الذي نتفق عليه ولا نختلف فيه أن هذه الرغبة يصنعها البيت وتهندسها الأسرة بالدرجة الأولى، ويصنعها الطالب الجاد الذي يعنيه النجاح والتميز والبحث عن التفوق.

في الأخير..
الرغبة المخلوطة بالعزيمة، والمتوشحة بالإرادة كبسولة حياتية لا يستغني عنها كل إيجابي يحلم بالنجاح.

أقصر الطرق للسقوط في الاختبارات!

ما أكثر نصائح الاختبارات التي تأتيك من المدرسة أو من البيت ووسائل الإعلام، لكن تظل نصائح الكبار لها أثرها.. سأحدثكم عن نصائح شيخ الأدباء، الشيخ علي الطنطاوي صب الله عليه شآبيب الرحمة..

يقول الطنطاوي في كتابه الماتع «مع الناس»..

زرت صديقاً لي قبيل المغرب فجاء ولده يسلم علي وهو مصفر اللون باديَ الضّعف، فقلت خيراً إن شاء الله ؟

قال أبوه: ما به من شيء ولكنه كان نائماً.

قلت: وماله ينام غير وقت المنام؟

قال : ليسهر في الليل, إنه يبقى ساهراً كل ليلة إلى الساعة الثانية .

قلت: ولم ؟ قال: يستعد للامتحان.

قلت: هذا أقصر طرق الوصول إلى السقوط في الامتحان.

ثم سرد - رحمه الله- نصائحه للطلاب وإليكموها مختصرة.. أول نصيحة للطلاب والطالبات أن يحسن الغذاء، وأن ينام ثماني ساعات، فالامتحان كالمباراة، أفرأيت رياضياً يهد جسده ليالي المباراة بالسهر أم تراه ينام ويأكل ويستريح ليدخل المباراة نشيطاً؟ ولمن يتعلل بالوقت فإن الوقت متسع، وساعة واحدة تقرأ فيها وأنت مستريح، تنفعك أكثر من أربع ساعات تقرأ وأنت تعبان نعسان!

❖ اعرف نفسك.. فمن الطلاب من هو (بصري)، ومنهم من هو (سمعي) فإن كنت بصرياً فادرس وحدك، وإن كنت سمعياً فادرس مع رفيق لك.

❖ أحسن طريقة للقراءة، أن تمر أولاً مراً سريعاً على الكتاب كله، ثم تفهم فصلاً فصلاً منه، على أن يكون القلم في يدك أثناء القراءة لتضع خطاً تحت الجملة المهمة,

❖ لا تخف والخوف من الامتحان لا يكون من الغباء ولا التقصير, ولكن

الخوف ينشأ من أن بعض الطلاب ينظرون إلى الكتاب الكبير، والوقت القصير، ويريدون أن يحفظوه كله في ساعة فلا يستطيعون فيدخل الخوف عليهم ألا يتموا دراسته!

❖ بعض الطلاب يقف أمام غرفة الامتحان، يعرض في ذهنه مسائل الكتاب كلها، فإذا لم يذكرها اعتقد أنه غير حافظ درسه واضطرب مع أنه يستحيل أن يتذكر المسائل كلها دفعة واحدة!

❖ كلما قرأت درساً استرح بعده أو انصرف إلى شيء بعيد عنه ليستقر في ذهنك، ومن الطلاب من يقرأ الدرس فإذا فرغ منه عاد إليه وهذا خطأ.

❖ عليك أن تستريح ليلة الامتحان وتدع القراءة، وتأخذ قصة خفيفة، أو تزور أصدقاءك، أو تتلهى بشيء يصرفك عن التفكير في الامتحان، وأن تنام تلك الليلة تسع ساعات أو عشراً إذا استطعت، و لا تخش أن تذهب المعلومات، فالذاكرة أمرها عجيب!

وأخيراً..
إن كنت على معصية فتب منها، ودعوا التقصير، وأقيموا الفرائض، واجتنبوا المحرمات، فإن هذا هو طريق النجاح!

هل الواسطة حل أم مشكلة؟

سؤال يطرح دوماً.. هل الواسطة حل أم مشكلة؟
يروى عن الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله- أنه قال ما معناه: كل شيء يمكن القضاء عليه إلا الواسطة!
والواسطة قضية اجتماعية مؤرقة، وهي فيروس اجتماعي يستهدف الإطاحة بالكفاءات، وأيضاً أن تتحول بقدرة قادر «لا» الناهية في النظام إلى «نعم»! ، وقيل في الواسطة إنها شهادة من لا شهادة له، وخبرة من لا خبرة له!! وهي عند عامة الناس شهامة وفزعة، ولدى التجار مصلحة، وفي قواميس الحكومات فساد إداري!

تترعرع الواسطة وتنشأ في ظل الأنظمة المعقدة، والنهج البيروقراطي للجهات الخدمية، فالواسطة في النهاية حل لنظام غبي يقول للمواطن اخترقني!!، وعلاج لموظف سيئ أو لجهة متردية في خدماتها!.

يبدو أن الواحد منا بالإضافة إلى حرصه على تناول الفيتامينات لصحته البدنية لابد له من فيتامين «واو» ليتحرك ويحقق بعض أهدافه ومطالبه.. فالواسطة انتشرت كثقافة فأنت تحتاجها لأبسط الأشياء كالعلاج، ورخصة القيادة، والوظيفة ولعداد الكهرباء، حتى فتح حساب في البنك أحياناً يتعقد الأمر فتبحث عن مخلص منتظر!!

قد تكون الواسطة حلاً لمن تعقدّت أموره من الأفراد لكنها تشكل مشكلة لمن كان نظامياً وأتى البيوت من أبوابها.
وللأسف الواسطة تقتل الشهادات.. تخيل شخصاً ما درس وكد ١٢ سنة في التعليم، ويأتي من هو أقل شهادة وأدنى خبرة منه ويأخذ الوظيفة «باردة مبردة»!!، فالواسطة هنا تضع أشخاصاً غير أكفاء في مواقع أو وظائف معينة وهي هنا فساد إداري بامتياز!

نشرت بعض الصحف نتائج دراسة تشير إلى أن (٩٢٪) من السعوديين يرون أن مظاهر الفساد في المملكة تتمثل في «الواسطة»! فآن الأوان كي تحارب الواسطة لأنها مظهر فساد.

قد تتعدد الأسماء والمصطلح واحد، فالواسطة يسمونها توصية، وأحياناً تزكية، وحيناً خدمة، وأيضاً رد الجميل، وفي القرآن الكريم يطلق عليها الشفاعة؛ شفاعة حسنة مطلوبة يؤجر فاعلها، وأخرى سيئة سلبية يأثم فاعلها.

السؤال الموجه لك قارئي العزيز..
كيف تتصرف عندما تكتشف بأن ما كان حقاً لك أو مصلحة لك وكنت الأحق بها تم تجييرها إلى شخص آخر؟؟ اترك الجواب لك، لكن هنا يرى الإنسان الظلم بأم عينيه، ويعايشه واقعاً لا خيالاً.

مزعجات اليوم الوطني

هناك فرق بين الإعجاب والحب..

فأنت إن أعجبت بوردة قطفتها، بينما لو أحببتها ستحميها وتسقيها! وكذا هي الأوطان تُحب ولا بد أن نحافظ عليها دون أن نمسها بسوء..

في الوطنية دائماً يحضر السؤال الآتي:

هل الانتماء للأرض التي ولدت فيها وترعرت عليها؟

أم للجماعة أو القبيلة أو المجتمع الذي تنتمي إليه؟

أم هو ولاء للحاكم؟

هي ثلاث ركائز في الوطنية لكن ماذا لو تعارضت تلك الثلاث الركائز أو بعضها لمن يكون الولاء هنا؟

في بلادنا نحمد الله تعالى على وجود تلك الركائز الثلاث، وأن بعضها يكمل بعضاً وتتكامل معاً لبناء بلادنا.

اليوم الوطني هو تذكير بنعمة عظيمة، وتلك النعمة تتمثل في النقلة الكبرى من حال الشتات التي كانت تعيشها بلادنا إلى الاجتماع، ومن حال التناحر إلى التآلف، ومن حال التأخر الحضاري إلى التطور.

لكن هناك ما يزعج ويكدر صفو تلك الأفراح من ممارسات الشباب في أيامنا الوطنية، فبعضهم تكاد تجزم أنهم بحاجة إلى صب «أطنان» من جرعات دروس الوطنية في آذانهم وفي قلوبهم.

فالوطنية ليست أغنية تردد بل هي مشاعر وأحاسيس.

الوطنية ليست أن ترقص وتتمايل في الشارع ولا أن تتجمهر لتضايق الناس، ولا أن تلتقط حجراً ترشق به سيارة أو مبنى! وقطعاً هي ليست احتفالاً تصب فيه أموالاً لساعات محدودة، وأيضاً ليست أصباغاً تصبغ بها وجهك، أو تدلك بها يديك، ولا يمكن أن تكون الوطنية علماً تلتف به، ولا وشاحاً تتوشح به، هذه ممارسات لا دخل للوطنية بها، وإنما هي مزعجات نراها ونقرأها في كل يوم وطني.

الوطنية هي ممارسات تظهر في عملك ووظيفتك، واحترامك لدولتك ولثوابتها وثوابت دينها، وهي أن تحافظ على مكتسباتها الحضارية وأن تكون الجندي رقم واحد في التصدي لكل مجرم يروم الإفساد بأمننا واستقرارنا سواء كبرت الجريمة أو صغرت!

وللقضاء على تلك المزعجات نحتاج بث الوعي عبر الإعلام ومنابر المساجد ومقاعد الدراسة، ولا نستغني عن الجهات الأمنية في قمع همجية الشباب وفي تكسير «راس» من لا يفهم من الوطنية غير التخريب!

❖ قفلة..

الوطنية..

ليست شيلة تتمايل عليها.. ولا رقصة تتعلمها..

الوطنية أن لا تشوه صورة بلدك؛ لتخدم الأعداء..

ولا تسيء إلى وطنك بأعمال مشينة.. يتخذها الغرباء وسيلة للهجوم عليه والنيل منه!

❖ الابتسامة..

يقولون عدد العضلات التي تحتاجها في الابتسامة ١٧ عضلة، أما عندما تكشر فأنت تستخدم ٤٣ عضلة!

فابتسم أفضل لك.

❖ ارفع رأسك!!

لما وصف الله نبيه لم يصف نسبه، ولا ماله، ولا شكله.. لكن وصفه بـ «وإنَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيم».. ارفع رأسك بأخلاقك!

❖ لشاعر شعبي..

لست ميالاً للشعر الشعبي لكن استحسنت هذه الكلمات..

أهل الفلوس تحب الشاهي المر.. عشان دنياهم حلاها زيادة!

ولا الطفارى تدبغ الكاس سكر.. تبي تخفف به مرار النكادة!

في عشر دقائق.. ماذا تفعل؟!

الوقت مهم وخطير؛ مهم لأنه من ذهب، فهل يوجد عاقل يفرط في الذهب؟ وخطير لأنه كالسيف، وبصراحة يا ما سيوف الوقت أثخنتنا، فلا يوجد شبر من أجسادنا إلا وفيه طعنة من طعنات هذه السيوف!

اترك عنك حديث الأعوام والشهور والأيام، وخلك في عالم الدقائق، فالدقيقة من الزمن يمكن أن يُفعل فيها خير كثير، فما بالك لو ضاعفتها؟.. ففي عشر دقائق – مثلاً - ما الذي يمكننا أن نفعله..؟

كثيرون كتبوا عما يمكن أن يمارس في العشر الدقائق.. لكن يصعب إلزام القارئ بفكرة معينة، لذا سأعطيك – قارئي العزيز - إشارات وكل واحد يرتب حياته ودقائقه كما يحلو له..

لماذا عشر دقائق؟؟

وقت قصير، يستطيع الإنسان مهما بلغت أشغاله أن «يختطفه» من يومه، هذه العشر لو واظبت عليها لصارت عادة، وربما تتضاعف مستقبلا وتقترب من الساعة، وفي الحديث «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

ما الذي نستطيع ممارسته خلاله عشر دقائق؟

أشياء كثيرة، يمكن أن تزيد عمرك، تزيد عطاءك، توسع دائرة فهمك تضيف شيئا إلى حفظك، بل قد تزيد مؤشر طاعاتك!

في عشر دقائق يمكنك أن ترفع أسهم حسناتك..

اقرأ سورة الإخلاص فهي تعدل ثلث القرآن، ورطب لسانك بذكر الله، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي الْيَوْمِ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟، قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قال: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ». .وغيرها من الأذكار. ويمكنك في العشر الدقائق أن تخصص ورداً يومياً للقرآن، فالعشر الدقائق التي نستهين بها

تمكننا من ختم القرآن كل شهرين!

في عشر دقائق تستطيع أن تقرأ عدة صفحات، بهذه الطريقة كم كتاباً ستقرأ في الشهر، وفي السنة؟؟ أرقام القراءة في عالمنا العربي مخجلة، وبتكوين هذه العادات السهلة نستطيع أن ننضم لعالم القراءة.

في عشر دقائق تستطيع أن تتصفح الصحف والمجلات والمواقع لتأخذ من كل بستان زهرة، في العشر دقائق وخاصة للسمعيين تستطيع أن تستمع إلى جزء من محاضرة علمية ومع مرور الأيام تكون قد مررت على سلاسل علمية وتاريخية عبر الاستماع.

في تلكم الدقائق تستطيع أن تتابع أفلاماً وثائقية عبر اليوتيوب، فالفيلم الذي يكلف الساعة تستطيع تجزئته عبر الدقائق العشر! في العشر الدقائق يمكنك أن تعمل برنامجاً صحياً يناسبك كي تحافظ على نفسك!

❖ قفلة..

قال أبو البندري غفر الله له..

والمقام يطول في سرد ما يفيد، والإنسان على نفسه بصيرة، فضع لنفسك ما يناسبك، وثق تماماً أن الحياة تجارب، فجرّب فالتجربة خير برهان!

باب ما جاء في «الخرفنة»!

في عالم الشباب هناك مصطلحات تحتاج إلى دراسات، فبعض المصطلحات خلّفت ظاهرة يجب الوقوف عندها ومعرفة آثارها، ومن تلك المصطلحات مصطلح «الخرفنة»؛ وهي مشتقة من «الخروف» الحيوان الوديع، وربما سبب الاشتقاق يعود إلى أن «الخروف» حيوان سهل الانقياد!

والخرفنة هي ضياع «عقل الرجل» أمام «حسناء» لتقوده كيفما تشاء وأينما تشاء، وحتى تتضح الصورة أكثر في معناها تقوم «بنت» أو شاب بعمل دور «ليلى» أو «عبلة» وفي المقابل هناك «شاب» أو «خروف» مستعد للقيام بدور قيس، أو عنترة!!

وتنتهي المسرحية بحصول البنت أو الشاب الذي قلد دور البنت على دراهم معدودات أو جوال وهدايا، وقد يسري مفعول «الخرفنة» ليقترض «الخروف» ويسافر شرقاً وغرباً بحثاً عن «الحسناوات»!

الباحث في تاريخ «الخرفنة» يجد أنها كانت «شغلة» يحتكرها «الشباب»، حيث يأتي الشاب بضحية ويمثل عليها أنه «فتاة «، ويشترط لهذه «المهنة الصايعة» أن يتقن الشاب تقليد صوت بنت ليستغل الشاب اللطيف الذي يقف على الطرف الآخر، ثم تطورت الخرفنة وأصبحن الفتيات يمارسن هذا الفعل.
والخرفنة قد تكون كتابية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.. وقد تكون صوتية بالاتصال، وقد تتعدد الوسائل لكن «الخرفنة» واحدة!

وأصل الخرفنة هو السلب والاستغلال وشفط ما في جيوب الضحية، وتُبنى الخرفنة على المصلحة وتلبية الرغبات الجشعة بالنسبة للرجال، والبنات يهدفن من ورائها إلى الحصول على الأموال والهدايا، فالسبب الذي يدفع البنت لامتهان «الخرفنة» هو شراء الكماليات، ولما تكون اليد قصيرة عن الشراء، تجند

نفسها للبحث عن «خروف» يدفع التكاليف.. «والخرفنة» في النهاية تصب في النصب والاحتيال ولكن بطرق لطيفة ومخادعة واقرب للخبث!!

لا تعتقد أن «الخرفنة» محصورة على المراهق، و«خفيف» العقل، حتى المسؤول قد يقع فيها.. قرأت «بأم عيني» خبراً ذات مرة في صحيفة عن مسؤول خليجي، تصور بجانب «مطربة شهيرة» وفي الخبر عنوان عريض، يحمل هبات وأعطيات تفضل بها المسؤول عليها، فعرفت بعدها أن كل شخص قد يتخرفن إلا من رحم الله، وأن الخرفنة تقوم على تمثيل الأدوار سواء وجهاً لوجه أو من وراء حجاب!

الخرفنة مهنة غير شريفة تتم بتخطيط مدروس لاصطياد «الخرفان»، وحتى لا تقع في شباك «الخرفنة» «خليك» قوياً أمام مكالمات الجنس الناعم، وكن أكثر صلابة في استدراج الأسماء الوهمية في وسائل التواصل، لا تخدعك صورة العرض وحلاوة الكلمات، واستحضر قصص «المخرفنين» وأساليب «الخرفنة»!.

أما أصحاب «الخرفنة» فعليهم أن يتقوا الله في عباده من أصحاب القلوب التي تتفلت، فلا يوجد في الإسلام نظام «القانون لا يحمي المغفلين»، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.. نعوذ بالله من «الخرفنة» ومن كل طريق يؤدي إليها!

محمد.. لماذا يكرهونه؟!

لماذا يكره الغرب هذا الرجل الذي يسكن في قلب أكثر من مليار مسلم على الأرض، وشخصية استحسنها ملايين الغربيين المعتدلين فأشادوا بها في كتاباتهم وتحدثوا عنها رغم رفضهم لرسالته؟

لماذا يكرهونه ويشوهون صورته تحت ستار حريات التعبير، مع أن دينه لا يكره أحداً على الدخول فيه، ويساوي بين الناس، والناس يأمنون في دينه على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وأديانهم؟!

لماذا يكرهونه وقد خطب في الناس في يوم عرفة وأعلن قيام المجتمع المدني – كما يسمى اليوم – وقرر في ذلك الخطاب التاريخي أنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، وحرم كل ما يذهب العقل ويؤذي البدن، وشرع وأرسى قواعد – التعايش الاجتماعي – عبر معاهدة المدينة، وقيم الرحمة والعدل التي شملت حتى الحيوان؟

لماذا ينظرون للإسلام على أنه ينبغي أن يجتث من الأرض!! مع أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لمّا كان يجهز جيشاً يأمرهم ألا يقتلوا شيخاً ولا طفلا ولا امرأة ولا يُمثّل بقتيل؟ وللقارئ أن يقارن هذه التوجيهات بتصرفات «أمريكا» لما دخلت العراق كيف نكلت بالعراقيين؟

هم يكرهون محمداً – عليه الصلاة والسلام – لأن دينه يشهد تنامياً داخل أوربا، فالدراسات تشير إلى أن المسلمين سيصبحون أكثرية هناك. ويكرهونه لأن دينه هو العدو الجديد فبعد زوال الاشتراكية التي يمثلها – الاتحاد السوفيتي – كان لابد من البحث عن مواجهات أخرى وقد سماها «هنتنجتون» صدام الحضارات.

قد يخطئ فرد مسلم لكن خطأ فرد أو أفراد لا يسوغ هذه الوحشية التي تمارس ضد المسلمين، ومن أجمل ما قرأت للمفكر الفرنسي – ميشال أونفري – في إدانته لحادثة شارلي أيبدو[٣] حيث قال:

لماذا نذهب إلى بلدان المسلمين ونتدخل في شؤونهم ونقول لهم يجب أن تتبعوا منهج فرنسا؟ لماذا نقتلهم في مالي كما قتلنا قبل ذلك في بلدان شمال أفريقيا و لما يدافعون عن أنفسهم نتهمهم بالإرهاب؟ المسلمون ليسوا مغفلين كما يظن الجميع في فرنسا وأوروبا هم فقط يجتاحهم بعض الضعف ورد فعلهم يكون عنيفاً وعادياً لأن ما نفعله بهم في بلدانهم أخطر بكثير من قتل ١٠ أشخاص فنحن نقتل المئات.. وقال: يجب أن نعترف أننا عنصريون في حادثة شارلي أيبدو لماذا لم تقل الحكومة للصحفيين توقفوا عن الإساءة لرسولهم في حين قالت لنفس الرسامين لما رسموا شعار اليهود أنه فعل مخجل واعتذروا لإسرائيل؟».

ما حدث في فرنسا إرهاب، نحن في السعودية نعاني منه ونصطلي بناره، وفي المقابل ما يمارسه الغرب من إساءات للأديان واعتداءات على أرض العرب هو إرهاب، فالعاقل يقول: دع الإرهاب يواجه الإرهاب والتعصب يقاتل التعصب، وكل دولة تمارس الإرهاب عليها أن تدرك أن كل نار تشعلها سيصلها لهبها ولو بعد حين!

٣) «شارلي أبدو» صحيفة فرنسية أعادت نشر رسوم كاريكاتورية مسيئة للنبي الكريم؛ مما أثار ردود أفعال قوية ضد الصحيفة، عنيفة في بعض الأحيان، في البلاد الإسلامية. وفي نوفمبر٢٠١١ تم تدمير مقر الصحيفة عن طريق حرقها بفعل فاعل. وفي ٧ يناير ٢٠١٥ تم الهجوم على صحيفة شارلي إبدو مما أسفر عن مقتل ١٢ شخصاً، من بينهم ٨ أشخاص من المساهمين فيها.

التعليم .. مهنة صعبة أم سهلة!

تستطيع وبلا مبالغة أن تسمي مهنة التعليم مهنة المتاعب والمصاعب، هل تريد — قارئي العزيز - مبررات، إليكها وبعدها قارن واستنتج ستجد أن التعليم مهنة ليست سهلة..

- المدرس يختلف عن غيره من الموظفين الحكوميين، فهو يعمل في المدرسة ويعمل في البيت في التحضر الذهني والكتابي، وإعداد أسئلة الاختبارات النهائية والشهرية. ولو قدر له وغاب فلن يقوم بعمله أحد، ولن يشرح دروسه أحد، ستظل تنتظر إطلالته ليشرحها، بينما في الوظائف الأخرى زميل الموظف ينوب عنه في «تخليص» المعاملات.

- المدرس يومياً يقابل عشرات الوجوه المختلفة من الطلاب في الفصل الواحد، فهناك طالب كسلان، وآخر يتوقد حماساً، وثالث نائم فقد سهر ليله، ورابع مزعج وكثير الحركة، وخامس من ذوي الظروف الاجتماعية والنفسية، وسادس ضعيف ومهمل.. يقضي المعلم حصته يوازن بين هذه الحالات، ويجمعها ويحاول أن يصل إلى نقطة التقاء، وكل يوم وهو يخوض هذه المعركة.

- لا يوجد نظام صارم يحمي المعلم، فبالتأكيد مر عليك أيها القارئ، قصة الأستاذ الذي سخر من طالب، فتناهشته ألسنة الإعلام حتى تم فصله، بينما بلغك ذات يوم أن أستاذاً آخر قُتل على يد طالب داخل المدرسة، فلم تسمع عنه شيئاً، وقس على ذلك حالات المضاربة التي تشبه «حلبات» الملاكمة لكن لا نسمع أن قراراً حفظ لذلكم الأستاذ مكانته وأعاد هيبته!

- إذا جربت — قارئي- الحصص، وتنفست «صعوبات» الشرح والتكرار،

وتصحيح الواجبات، وأوراق الاختبارات، والإشراف اليومي، وتنظيم خروج ودخول الطلاب للفسح والمصليات وبداية الدوام ونهايته، عندها يتبين لك حجم الصعاب التي تواجه من يمارس هذه المهنة.

- بعض المدارس تعمد إلى «القطة» وفزعة المدرسين لتمويل أجهزة ما، أو بناء شيء، أو إصلاح... فالمعلم ينفق من جيبه حتى على الهدايا التي يشتريها لطلابه لتشجيعهم.
- ابن الشمال يتعين في الجنوب، وابن الشرق يرحل جهة الغرب، يقطعون الأميال ويغتربون عن أهلهم، وفي مناطق نائية، وبعضهم خاصة المعلمات تداوم مسافات السفر وزيادة ويومياً!

- الخلل إذا وجد طبيعي، لكن أن نحمله الأستاذ دون أن يكون للطالب مسؤولية، وللكتاب دور، وللبيئة أثر وكذا الأنظمة هنا مربط الفرس ومكمن الألم!

أخيراً..

قال أبو البندري – غفر الله له – واعلم أن كل مهنة في الحياة لها سلبيات وإيجابيات، ومصاعب ومتاعب، لكن لو كانت وزارتك أو إدارتك تتفهم هذه الصعاب ستذوب تلك المتاعب، وفي المقابل لو كانت لغة إدارتك أو وزارتك «قاسية» في خطابها وشديدة في تصريحاتها، هنا تزداد المصاعب وتتفاقم الأوجاع!

البطالة موجود منذ زمن النبوة .. ولكن!

«البطالة من سنن الله ولا يوجد مجتمع منذ عصر النبوة إلى الآن إلا وفيه بطالة..!

هذه الكلمات قالها في يوم من الأيام «مسؤول».. ففهم الناس من تصريحه أن البطالة والفقر سنة قد كتبت على العاطل، ومن الصعوبة أو الاستحالة معالجتها، وضج الناس في تويتر وهشتقوا كلام الوزير.. وأفضل الردود على تصريحه جاء من مغرد اسمه «العمدة» حيث غرد مخاطبا الوزير: في زمن النبوة رجل سأل النبي فأعطاه فأسا وقال له احتطب، «شاف» له وظيفة ولم يقل له عندنا بطالة!!

يختلف عصر النبوة عن عصرنا، من حيث الإمكانات وتنوع الدخل، ومع ذلك فقد عالج الإسلام البطالة، وباشر النبي عليه الصلاة والسلام معالجة الفقر عملياً، ولم يعتبرها سنة يصعب تغييرها!

أحاديث كثيرة تطالب الإنسان بالعمل، فقد قال عليه الصلاة والسلام: ما بعث الله نبي إلا ورعى الغنم»، وقال: أن يأخذ أحدكم حبلا ، فيأتي بحزمة من حَطب فيبيعها، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».. وشجع رسولنا الكريم المشاريع الاقتصادية بين المسلمين، وحثهم على «المزارعة» كما فعل مع الأنصار والمهاجرين الذين أُخرجوا من مكة بلا أموال. وفرض الإسلام الزكاة التي تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء، كما حث على الصدقة، والاقتصاديون يرون أن الزكاة لو أخرجت لوسعت الفقراء ولقضت على الفقر!

وفي السيرة النبوية تم معالجة أوضاع «أهل الصفة»؛ والصفة مكان في مؤخرة المسجد النبوي، أمر به الرسول فظُلل بجريد النخل، وأُطلق عليه اسم «الصفة»

أو «الظلة»، وأُعدت الصفة لنزول الغرباء العزاب من المهاجرين والوافدين الذين لا مأوى لهم ولا أهل فكان يقل عددهم حيناً، ويكثر أحياناً، وكان النبي كثيراً ما يجالسهم، ويأنس بهم، وينايديهم إلى طعامه، ويشركهم في شرابه؛ فكانوا معدودين في عياله، وكان الصحابة يأخذ الواحد منهم الاثنين والثلاثة من أهل الصفة فيطعمهم في بيته.

نعم البطالة – والفقر الذي يعد أهم آثارها - موجودة في كل عصر، لكن الإسلام لم يتركها بلا حلول، وإذا كان الفقر موجوداً في مجتمعنا فهذا لا يعني أن نستسلم له ونتركه بلا حلول.

أخيراً..

مشكلتنا اليوم مع «البطالة» أن الحلول ليست صعبة، لكنها تكاسل جهات أحياناً، وتكاسل الشباب حيناً.

أعظم قصة حب في التاريخ!

يظل الحب إكسير الحياة، وأريج الإنسانية، فالحب إن تأصل تولد الوفاء واستمر العطاء.
وإن بحثت عن أعظم قصص الحب على الإطلاق ستجده في السيرة النبوية، وتحديداً في قصة حب نبينا عليه الصلاة والسلام للسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

كانت خديجة امرأة غنية، ولما سمعت عن محمد عليه السلام وعن صدقه وأمانته أعطته مالها ليتاجر به وأرسلت معه غلامها «ميسرة» في رحلة تجارية إلى الشام، فعاد «ميسرة»؛ ليحكي لها عن أخلاق لم يرها في أحد من قبل.

تزوج الرسول «خديجة» لتبدأ أجمل قصة حب عرفها التاريخ بين زوجين، ولم ينقل التاريخ عن موقف واحد اختلف فيه النبي مع خديجة أو حتى عاتبها فيه.
أسباب كثيرة وقفت خلف ذلك الحب الذي استمر قرابة ربع قرن؛ منها:
هي الوحيدة من نسائه التي أنجبت له الولد، فأولاد وبنات نبينا كلهم من هذه المرأة – باستثناء ابنه إبراهيم من مارية القبطية -.. وقوفها معه في الأحداث التي حصلت له، كحادثة بدء نزول الوحي لما جاءه جبريل في غار حراء، بعدها نزل النبي من الجبل مسرعًا إلى زوجته خائفًا لا يعلم ما حدث له، فواسته بكلماتها الشهيرة: كلا، أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

لم ينس الرسول الكريم خديجة حتى بعد رحيلها بسنوات، ففي فتح مكة والناس ملتفون حوله صلى الله عليه وسلم، وقريش كلها تأتيه ليسامحها ويعفو عنها، فإذا به يرى عجوزاً قادمة، فيترك الجميع ويقف معها ويكلمها، فتسأل عائشة رضي الله عنها من هذه التي أعطاها النبي وقته وحديثه واهتمامه كله؟ فيقول: هذه صاحبة خديجة، فتسأل: وفيم كنتم تتحدثون يا

رسول الله؟ فقال: كُنَّا نتحدث عن أيام خديجة».

وإذا جاء ذكر «خديجة» في حضرته – صلى الله عليه وسلم – كان يرق لها ويذكرها، ويستغفر لها، ويذكر فضائلها حتى يأتيه عارضٌ يقطع عليه حديثه، وقد قال يوماً: إني قد رزقت حبها»، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، كما أن العام الذي توفت فيه «خديجة» و«أبي طالب» سمي بعام الحزن.

هذا الحب امتد إلى أن وصل إلى الغيرة، تقول «عائشة بنت أبي بكر الصديق»:
ما غرت على أحد من نساء النبي عليه الصلاة والسلام ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها عطاء، ثم يبعثها لأصدقاء خديجة، فربما قلت له مرة من شدة الضجر كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة!!

قال أبو البندري – غفر الله له – قصة حب نبينا لخديجة تصلح أن تكون قدوة لكل زوجين؛ لعل الحب يخيم على بيوتنا ويعشعش فيها!

ومن الحب ما قتل

«لولا الحب ما التف الغصن على الغصن في الغابة النائية، ولا عطفت الظبية على الطلا في الكُناس البعيد، ولا حنا الجبل على الجبل في الوادي المنعزل، ولا مد الينبوع الجدول الساعي نحو البحر، ولولا الحب ما بكي الغمام لجدب الأرض، ولا ضحكت الأرض بزهو الربيع.. ولا كانت الحياة»!!

النص السابق من كلمات الشيخ الأديب علي الطنطاوي رحمه الله، الذي يظهر من كتبه أنه كان محباً ومؤمناً بالحب، فقد قال يوماً: من حرم الكلام في الحب؟ ما في الحب شيء ولا على المحبين من سبيل!

فالحب الطبيعي أساس الحياة، وطريقها إلى البناء والبقاء. ولما يأتي الحديث عن الحب يتبادر إلى الذهب هذا السؤال: هل الحب عذاب، وهل الحب يقتل؟!

الغزل والحب العذري يكاد يكون سنة لشعراء العرب السابقين، فقصائدهم لا تخلو من الوقوف على الأطلال وتذكر المحبوبة، فالأدب لا ينسى حب عنترة بن شداد لعبلة، وهيام جميل ببثينة، وعشق طرفة لخولة..!

هناك قصة أدبية طريفة تروى عن «الأصمعي» حيث مر ذات يوم على صخرة كبيرة فوجد بيتاً من الشعر كتب عليها حيث يقول البيت:

أيا معشر العشاق بالله خبروا
إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع؟

فكتب الأصمعي تحته البيت التالي:

يداري هواه ثم يكتم سره
ويخشع في كل الأمور ويخضع

أي على المرء أن يتناسى الحب، وفي اليوم التالي مر الأصمعي بذات الصخرة فوجد الشاب قد كتب الرد:

وكيف يداري والهوى قاتل الفتى
وفي كل يوم قلبه يتجرع

فكتب الأصمعي:

إذا لم يجدا صبرا لكتمان أمرِه
فليس له سوى الموت ينفع

ثم مر «الأصمعي» في اليوم التالي، فوجد شاباً ميتاً بجوار الصخرة، وقد كتب بيتين من الشعر كرد على الأصمي، حيث قال:

سمعنا وأطعنا ثم متنا فبلغوا .. سلامي إلى من كان للوصل يمنع
هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم .. وللعاشق المسكين ما يتجرع!

وأشهر قصص الحب على الإطلاق؛ قصة «قيس بن الملوح» الذي لقب بمجنون ليلى، لغرامه ببنت عمه ليلى العامرية، وقد روت كتب الأدب الكثير من الأشعار التي تدل على أن قيس جن عليها حتى فقد عقله.

وما الذي يدري فاليوم قد تتكرر نسخ «قيس وليلى»، فقط تختلف الأسماء والزمان.

يبقى أن بعض «العاشقين» تجاوزوا حدود الحب، فتعاطوا الحب الممنوع، فالحب طبيعة إنسانية وحياتية حينما يكون في حدوده، أما عندما يتجاوز حده يصبح مسألة فيها نظر، فالحب إما أن يحلق بك عالياً ويفتح لك أبواب السعادة ويصنع لك بساط الفرح، وإما أن يهوي بك في الحضيض وفي وادٍ سحيق، فتعيش معذباً هائماً على وجهك، فتحرم الحياة ونعيمها!

كم تاجر يستحق الجلد؟!

تداول الناس في أدوات التواصل الاجتماعي صورة قديمة لأحد التجار المصريين عام ١٩٥٤م حيث رفع قيمة الخبز رغم الأزمة التي مرت بها مصر وقتئذٍ جراء فيضان النيل وغمره للأراضي الزراعية قبل بناء السد العالي، فأمرت السلطات بجلد الخباز لرفعه السعر!!

أتوقع الكثير يتمنى أن يكون «الجلد» عقوبة للتجار الذي يرفعون الأسعار بلا مبرر، فلو طبقت تلك العقوبة كم من تاجر يستحق الجلد يا ترى؟! فبين كل فترة وأخرى ترتفع أسعار البضائع والسلع، وكل شركة ترفع ثم تليها شركات أخرى، بلا سبب ولا مبرر.

للتجار حيل في رفع الأسعار..
يرفعون الأسعار أحياناً ثم يقولون السبب ارتفاع النفط، فبارتفاعه ترتفع أسعار الشحن والاستيراد.. ويحصل أن تهبط أسعار النفط وتهوي، والأسعار هي هي لم تتغير، ثم يواصلون ويبررون جشعهم وطمعهم بارتفاع أسعار الأيدي العاملة، ورسوم الكهرباء والخدمات.

ينقل لنا الإعلام ما بين الفينة والأخرى أخبار انخفاض سلع معينة لكن في سوقنا لم تنخفض أسعارها.. ودعك من السلع المستوردة، خذ مثلاً ارتفاع السلع والمنتجات المحلية، حيث ترتفع «سلع» معينة فجأة وبلا مقدمات، وكمثال ارتفاع أسعار المجنونة «الطماطم» أحياناً، وأسعار «البيض» هي الأخرى تطير بين فترة وأخرى، وهناك تغريدة ساخرة متداولة تعلق ارتفاع أسعار البيض؛ حيث تقول:
لما يصل سعر «البيض» لهذا المبلغ المرتفع: هي واحدة من ثلاث: إما أن «الدجاجة» تبيض في مستشفى خاص!! أو أن «الديك» دارس في الخارج، أو أن سعر «العش» ارتفع!!!!

من يستطيع أن يمسك «بتلابيب» التجار ويوسعهم ضرباً عبر إجبارهم على مراعاة أحوال الناس والسوق والواقع، فلا ضرر ولا ضرار، لا أن يحتكروا السوق ويغالوا في الأسعار كما يريدون؟ وحتى نلاقي من يفكك «الجشع» سنظل نقول: اللهم إنا نسألك بعزتك أن تقابل كل تاجر جشع نما رصيده على حساب «الغلابى» بما يستحق!

❖ الأبواب المفتوحة!

عندما يوصد في وجوهنا أحد أبواب السعادة تنفتح لنا العديد من الأبواب الأخرى، لكن مشكلتنا أننا نضيع وقتنا ونحن ننظر بحسرة إلى الباب المغلق، ولا نلتفت لما فتح لنا من أبواب؟!

قائلة الكلام السابق هي «هيلين كيلر»، ولمن لا يعرفها فهي عمياء وصماء وبكماء!

اقهرهم بابتسامتك

ما أروع «المبتسمين»، وما أجمل «الابتسامة»؛ فهي جواز سفر إلى القلوب، وأقل تكلفة من «الكهرباء»، وأكثر إشراقاً من الضوء، وطالما هي كذلك فَلِم لا نبتسم؟!

من لا يرى من الناس ومن حوله ما يستحق الابتسامة فليغمض عينيه لدقائق معدودات، ثم ليفتحها وليعلم أن رؤية العالم ورؤية النور والأشياء وحدها تستحق الابتسامة. فالمطلوب أن تبتسم فتكسب أجراً، وربما تكسب «قلباً»!

نحن نحتاج الابتسامة، لنسعد أنفسنا ومن حولنا، ولنواجه ونقهر بها ضغوط الحياة اليومية التي جلبت الكثير من الأمراض كالسكري والضغط والقلق والهموم، فعدد العضلات التي نحتاجها في الابتسامة ١٧ عضلة، فابتسم يتحسن مزاجك وينخفض إجهادك.

نحتاج الابتسامة؛ لنزيد رصيدنا من الحسنات فقد قال صلى الله عليه وسلم: تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وقال: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق»، نبتسم عند وجود المشكلات والهموم فإن ذلك من أعظم الحلول لها، يقول السعدي «رحمه الله»: الحياة قصيرة فلا تقصرها بالهموم».

وللراحل إبراهيم الفقي – عليه رحمة الله – قوله: إذا رأيت من تحب فابتسم سيشعر بحبك، وإذا رأيت عدوك فابتسم سيشعر بقوتك، وإذا رأيت من تركك فابتسم سيشعر بالندم، وإذا رأيت من لا تعرفه فابتسم فلك الأجر والثواب.

إذا ذُكرت الابتسامة يقفز إلى الذهن أبيات «إيليا أبو ماضي»، تأملها فقد «تهزك» لتصبح الابتسامة جزءاً من حياتك تسعد بها نفسك ومن حولك، وتقهر بها خصومك وهمومك وشانئيك!

قال السماء كئيبة ! وتجهما
قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما!
قال: الصبا ولى! فقلت له: ابتسم
لن يرجع الأسف الصبا المتصرما!

قال: التي كانت سمائي في الهوى
صارت لنفسي في الغرام جهنما
خانت عهودي بعدما ملكتها
قلبي , فكيف أطيق أن أتبسما!
قلت: ابتسم و اطرب فلو قارنتها
لقضيت عمرك كله متألما
قال: التجارة في صراع هائل
مثل المسافر كاد يقتله الظما
أو غادة مسلولة محتاجة
لدم ، و تنفث كلما لهثت دما!
قلت: ابتسم ما أنت جالب دائها
وشفائها, فإذا ابتسمت فربما
أيكون غيرك مجرما. و تبيت في
وجل كأنك أنت صرت المجرما؟

إلى أن قال:

قال: الليالي جرعتني علقما
قلت: ابتسم و لئن جرعت العلقما
فلعل غيرك إن رآك مرنما
طرح الكآبة جانبا و ترنما
أتُراك تغنم بالتبرم درهما
أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما؟
يا صاح, لا خطر على شفتيك أن
تتثلما, و الوجه أن يتحطما
فاضحك فإن الشهب تضحك والدجى
متلاطم, و لذا نحب الأنجما!

اطحن حباً .. أو رملاً

فن البرمجة اللغوية والعصبية، المعروف بـ «nlp»؛ فن يركز على تطوير الذات والارتقاء بها. فن مختص ببرمجة الذات على الإيجابيات وترك السلبيات، في برمجته للذات يعتمد على «التركيز»، فإن أنت ركزت على شيء ما ستجده يتكاثر من حولك!، وأيضاً يعتمد على «التكرار»؛ كرر جملة ما، وكلمات إيجابية ستصبح لديك عادة وسجية.

إن أردت النجاح – قارئي العزيز – برمج نفسك على الإيجابيات في التفكير، واللغة والأفعال، وابتعد ألف قدم عن السلبيات، ومسبباتها.

وقد قيل:
راقب أفكارك؛ لأنها ستصبح أفعالاً،
راقب أفعالك لأنها ستصبح عادات،
راقب عاداتك لأنها ستصبح طباعاً، وراقب طباعك لأنها ستحدد مصيرك.
ولابن القيم كلام قريب مما سبق حيث يقول:
دافع الخطرة، فان لم تفعل صارت فكرة ودافع الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فان لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فان لم تدافعها صارت فعلا، فإن لم تتداركه بضده صارت عادة يصعب عليك الانتقال عنها».

فن الـ «nlp» غربي التصنيع والاستمارة، يمكن أن نجدد له أسس في تراثنا وثقافتنا..
ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء..»، هذا الحديث مهم وخطير، ومعناه: أنا فاعل بعبدي ما يظن أنني سأفعل به، فالذي يظن النجاح ويتوقع الخير سيجده، وإن توقع الفشل وسلك دروبه لقاه!
عاد النبي عليه الصلاة والسلام أعرابيًّا مريضًا يتلوى من شدة الحمى، فقال

لـه مواسيًا: طهور إن شاء الله، فقال الأعرابي: كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي: فنعم إذاً، فنعم أي لك ما أحببت ورغبت به من الموت».

ويعلق الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - على الحديث بقوله: يعني أن الأمر يخضع للاعتبار الشخصي، فإن شئت جعلتها تطهيرًا ورضيت، وإن شئت جعلتها هلاكًا وسخطًا؛ فالعمل الواحد بما يصاحبه من حال نفسي يتغير تقديره تغيرًا كبيرًا».

يقول ابن القيم في وصف النفس والخواطر:

خلق الله النفس شبيهة الرحى الدائرة - آلة الطحن- التي لا تسكن، ولا بد لها من شيءٍ تطحنه، فإن وُضع فيها حب طحنته، وإن وضع فيها تراب أو حصى طحنته؛ فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لا بد لها من شيء يوضع فيها؛ فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملاً وحصى وتبناً ونحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه.

هكذا هي النفس، وهكذا هي برمجتها، فالخيار لك؛ إما أن تطحن حباً، تجني ثماره، وإما أن تطحن رملاً؛ لتفلس في النهاية!

طرش بحر .. ولكن!

التعصب عمى لا يصيب العينين، بل يستهدف العقل والفكر!
هل قرأ المتعصب التاريخ الإسلامي، وإن قرأه هل استوعبه جيداً؟
المتعصب سيذهل لما يعرف أن الصحابي الجليل زيد بن حارثة – مملوك – تزوج بزينب بنت جحش وهي بنت عمة الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام؟، وسيذهل لما يعلم أن القرشي عبد الرحمن بن عوف زوّج أخته لبلال بن رباح الحبشي رضي الله عن الصحابة الأجلاء.
في الجاهلية كانوا يعتبرون أمثال - زيد وبلال - عبيدا، لا يقيمون لهم وزناً، لكن الإسلام حطّم ذلك المنطق، وكسر تلك القاعدة! فقد عيّر الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري شخصاً فوصفه بابن السوداء، فعتب عليه سيد البشر وقال له: إنك امرؤ فيك جاهلية»!!
نحن اليوم «فينا شيء من الجاهلية» لمّا نعود لأخلاق الجاهلية، ونستخدم تلك الكلمات من باب العنصرية، ونطلقها على غيرنا.

من جهة أخرى هل يدرك المتعصب أن «سلمان الفارسي»؛ الذي قام بدوره في خدمة الإسلام جاء من فارس، وأن «بلالا» الحبشي صار مؤن النبي عليه الصلاة والسلام وأصله من الحبشة؟ وعلى مر التاريخ هناك كثيرون خدموا الإسلام، خذ مثلا الإمامين «البخاري ومسلم» هما من غير العرب، ومع ذلك لو عاش أولئك في عصرنا لظننت أن المتعصبين يعتبرونهم «طرش بحر»!!
هؤلاء كانوا «نجوماً» لم يصفهم صحابي واحد، ولا رواة التاريخ ومؤرخوه بأنهم «طرش بحر»، فالناس تجمعهم الإنسانية؛ أصلهم من آدم، وآدم من تراب، لا فرق بين عربي وأعجمي، وبين أبيض وأسود إلا بالتقوى.

تصوروا لو أن علماءنا السابقين نظروا للإمامين «البخاري ومسلم» بنفس

نظرة المتعصبين، ماذا تكون النتيجة؟؟ بالتأكيد ضياع أهم مراجع الحديث النبوي!

قال أبو البندري - غفر الله له - متى يدرك المتعصبون أن العبرة ليست بأصل الإنسان ونسبه وتاريخه وماضيه ولونه وشكله وماله؛ العبرة بفكره وعمله!

❖ عمرك طوووويل!

دراسة أمريكية تقول إن زواج الرجل بأكثر من واحدة يطيل عمره بنسبة ١٢٪ عن زواجه بامرأة واحدة!!

عزيزي الرجل..

أدرس الموضوع بجدية من جميع الجوانب ولا تتسرع!!!!!

إيران واحد .. والعرب صفر!!

حرب الإعلام لا تقل خطورة وشراسة عن حرب السلاح ؛ فحروب الإعلام دائمة ومنتشرة ومؤثرة على المدى الطويل.. إيران الفارسية من زمان وهي تنازل العرب في ميادين الإعلام خاصة القنوات الفضائية، تصور يوجد قرابة (٣٧) قناة باللغة العربية برعاية إيرانية وبدعم فارسي صفوي، وهي ما بين دينية وإخبارية ومنوعة، بينما لا توجد لدى العرب قناة واحدة بلغة فارس تخاطب القوم، أو تفضح مناهجهم وأفكارهم، دولة واحدة ترعى عشرات القنوات، وعدة دول لا تمتلك قناة «حربية»!!

العرب قنواتهم أكثر عدداً، حيث تبلغ وفق آخر إحصائية – أكثر من ١٣٠٠ قناة – القنوات الرياضية في المركز الأول، ثم قنوات الدراما والمسلسلات ثم الغنائية.. الخ لكن ليس من بينها قنوات تخاطب الإيرانيين!

وحدها قناة «وصال» تعمل في نقد الخطاب الصفوي؛ المبني على الطائفية والتشنج، والتدخل في الشأن الداخلي للعرب، وتحريك ملفات الطوائف الموالية لفارس من أجل خلخلة الأمن وإحداث الفوضى، ومع ذلك هناك من يطالب بإغلاق هذه القناة وتحجيم دورها بحجة أنها تمارس الطائفية – على أساس أن القنوات الإيرانية تنثر الورود على المتابعين - مع أن هذه القناة بمثابة القوة الناعمة للعرب وبالأخص الخليجيين في إثارة الداخل الإيراني، وكشف خطط آيات «قم» الرامية إلى معاداة الإسلام الوسطي.

تفوق إيران في الإعلام ليس لما معها من حق بقدر ما هو ضعف من العرب؛ لذا سجلت إيران هدف التفوق «الفضائي» في مرمى العرب، ورضي العرب بالهزيمة الإعلامية.

بعد عاصفة الحزم على الأرض، العرب يحتاجون إلى عواصف حزم في الفضاء، فهل تكون هذه العاصفة نقطة إنكسار للفضاء الإيراني، فيتعادل

العرب مع الفرس ومن ثم يتقدمون أم تظل إيران تنشر ما يسيء ويكيد للعرب ونحن نتفرج ونشجب؟! مع أن أهل السنة يمتلكون الحق عبر القرآن والسنة النبوية ليفتحوا بها عقول العجم قبل بلدانهم!

❖ «مجاهد» من ورق!

«حسن نصر الله» شخصية عربية غريبة وعجيبة، في العراق يصطف مع الأمريكان، وفي سوريا الأمريكان يسكتون عن جرائمه، وفي لبنان شعاره: الموت لأمريكا!

حزبه يقاتل المسلمين على الهوية في سوريا، ثم يتباكى على الإنسانية في اليمن! يعتبره إتباعه والمغرورون فيه «مجاهدا»! لكنه «مجاهد» من ورق، سينتهي «حسن» يوما ما، ويكب في «نفايات» التاريخ.

❖ وحدة بوحدة!

إيران تحرض أقلياتها في الخليج.. لماذا لا تلعب دولنا بمثل لعبتها؛ مثلا: إيران تحرك العوامية لماذا لا نحرك الأحواز؟ «عبد الله النفيسي» بتصرف

❖ هروب.. ولكن!

في سورة يوسف قال تعالى: «... واستبقا الباب».. هو يهرب من معصية، وهي تهرب للمعصية، قد تشترك الأعمال.. لكن النوايا تختلف!

قاومها .. وتخلص منها

في ظني وفي رأيي أن أكثر شيء قتلنا، وأنهكنا، واستنزف أموالنا؛ هو المظاهر!!

حب المظاهر جعل بعضنا يتدين ويتحمل فوق طاقته ليجد طعمها.

لا يهم أغلبنا حكم الشيء، ولا غلاؤه، ولا أهميته.. أهم شيء المظهر! «إيش» يقولون عنا الناس!!

ما زال البعض ينظر إلى السيارة على أنها مقياس المستوى المعيشي والاقتصادي؛ وليست وسيلة للتنقل!

ينظرون إلى ملابس على أنها عوامل «جذب» وشد انتباه، وإغراء، لا على أنها ستر واحتشام!

يرون أن البيوت والمنازل للمباهاة والتفاخر على الآخرين، لا أنها مكاناً للسكن والعيش!

يرون أن حفلات الزواج، لا بد أن تملأ عيون الناس بما يعرض فيها، لا أن يُقتصر على الأساسيات! ولا يهم أن يذهب ثلثاها إلى المزبلة، الأهم ما الذي سيقوله الناس!!

حتى الجوالات تشعر لما تقابل محبي المظاهر أنك في أحد محلات الجوال، أكثر من جوال، بأشكال مختلفة، وموديلات حديثة!!

محبو المظاهر لهم طريقتهم في التقييم لا تستقيم مع العقل والمنطق، فهم يقيمون الناس ويحكمون عليهم من خلال مظاهرهم، لا مخابرهم، ودونما قناعة ونتيجة واختبار.

القرآن الكريم رائع في تصوير حب المظاهر، ففي سورة بأكملها سميت بسورة «الزخرف» - لاحظ الاسم- فقد تكرر ذكر الذهب والفضة وبريقها في الآيات؛ لأن الأمم السابقة اعتبرت أن متاع الدنيا وزخرفها هو النعيم الحقيقي

وغاب عنهم أن النعيم الحقيقي إنما هو نعيم الآخرة: «يطاف عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُون»، فالزخرف الحقيقي ليس زخرف الدنيا الزائل.

في السورة ذاتها توضح كيف أن كفار قريش كانوا عاشقين للمظاهر، فاعترضوا على نزول القرآن على محمد، «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيم».

فرعون هو الآخر كان يهتم بالمظاهر ويعلق الناس بها، فقد اعترض على موسى وقال للناس: وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ❖ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ❖ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِين».

مرّ رجل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حريٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفَّع، وإن قال أن يُستمع.. ثم سكت. فمرّ رجل من فقراء المسلمين؛ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حريّ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفَّع، وإن قال أن لا يُستمع. فقال عليه الصلاة والسلام: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا».

من روائع الدرر التي قرأتها: يبقى الماء ماءً، سواء قدمته في كؤوس الذهب أو الفخار، فكن أنت كالماء الذي لا يتأثر بالمظاهر!

هل الفن يحارب التطرف؟!

يقولون إن الفنون تحارب التطرف والعنف، ويؤكدون على أن «الفن» لو أدرج ضمن المناهج الدراسية لتجبنا كثيراً من مظاهر الغلو والعنف!!
في البدء نعترف أن هناك «فنوناً» كثيرة ومتعددة وليست شيئاً واحداً، وبالتالي فالفنانون ليسوا سواء، ونعترف أن هناك «فن» إيجابي، يؤدي رسالة راقية ويحمل قيماً عليا للمستمع وللمشاهد، فكم مشهد أثر، وكم من صورة عبرت بما لم تعبر عنه عشرات المقالات والمؤلفات، وفي الاتجاه الآخر هناك «فن» سلبي وسيء يهدم ولا يبني، وأكثر الفنون انتشاراً في عصر السموات المفتوحة؛ هما «الغناء» والتمثيل».. فعن أي فن نتحدث فيهما، عن فيديو كليب راقص يظهر من الجسم أكثر مما يغطي، أم عن الطرب المبتذل الذي حول «المرأة» إلى صورة مقززة؟ هل نقصد تلك المسلسلات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، حيث جل همها استعراض الحسناوات، وتشويه سمعة المجتمع، وتعليم التمرد على قوانين المجتمع؟!

هل سنواجه – مثلا - إرهاب داعش والقاعدة «بكليبات» الفنانات العربيات؟ هل سننازل «الإلحاد» كفكر بمسلسلات «جنسية»؟!
وحتى الذين يقبعون في السجون بسبب تطرفهم السلوكي، هل يمكن لأغنية عربية انتشالهم من أوحال المعصية إلى سماء الطاعة؟ وهل يمكن مناصحة المسجونين بدراما هزلية؟!

اقترب أكثر..
«دواعش» أوروبا، أقصد الذين التحقوا بداعش من القارة العجوز، جاءوا من بلادهم، وهي أكثر بلاد الدنيا غارقة بالفنون، لكن تلك الفنون لم تمنعهم من ركوب موجة الفكر الداعشي، والغربيون هم أكثر افتتاناً بالموسيقى، وأكثر انغماساً في الفنون، لكن دولهم أكثر ولوغاً في العنف والدماء.. وللتاريخ راجعوا حصيلة الحربين العالميتين الأولى والثانية، كم حصدت من

الأرواح، من أول من ألقى قنبلة نووية على اليابان إبان الحرب العالمية الثانية، وكم عدد ضحاياها؟

نقبوا عن عدد الجزائريين الذين قتلوا على يد الفرنسيين، والعراقيين الذين عذبوا على يد الأمريكان؟ المؤكد أن فنون أوروبا وأمريكا لم تفلح في صرف أولئك عن سفك الدماء وتعذيب الأبرياء؟

هل تعلم أن «ستالين» كان «موسيقياً» ومع ذلك قتل «٢٣» مليوناً؟

وهل تعلم أن «هتلر» كان رساماً وقتل «١٧» مليون نسمة؟

التطرف لا علاقة له بأي مجال من مجالات الحياة، فقد تجد «فناناً» متطرفاً، وتلقى «فناناً» معتدلا، ولربما وجدت «عالماً» في الدين أو الآداب أو الطب «متطرفاً» وفي المقابل هناك غيرهم معتدلون!

وفي مجتمعنا نعاني من التطرف، والتطرف هنا يمثل انحرافاً عن الدين وسوء فهم له، والحل يكون بإعادة هذا المتطرف إلى الدين الصحيح الذي فقده ولم يستوعبه.

لنتذكر أن أول تطرف في تاريخ المسلمين كان عبر «الخوارج»، فكان لهم بالمرصاد «مناصحة» عبد الله بن عباس، و«سيف» ابن عمه علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، فحرب الإرهاب ومواجهة العنف تقتضي «المناصحة» ومجابهة الفكر بالفكر، و«السيف» لمن تعدى على أرواح الناس.

أوقفوا «المشاهير الجدد»!

في كل مرة نحن مع موضة أو صورة أو فيديو جديد، يصبح حديث الركبان، مثل هذه الموضة في عهد «الطيبين» لا يكتب لها الشهرة وتموت في مهدها، بينما اليوم وجد «المشاهير الجدد» بغيتهم في الانتشار، إذ يصرون على توثيق سخافاتهم في مقاطع، وبثها عبر الإعلام للحصول على شهرة سخيفة!

«المشهور الجديد» قد يكون داعية أو شيخاً فجّر الساحة بفتوى غريبة، أو من جملة «المثقفين» يغرد بتغريدة «يأتي فيها بالعيد!!»، أو مراهقاً يظن أن مراهقته لا تتعدى أسوار بيته لكنها تنتشر، أو ممثلاً يمثل هذه «السخافات» لتبث للعالم.

«المشاهير الجدد» لا يسيئون لأنفسهم وعوائلهم فقط، فإساءاتهم تمتد إلى وطنهم وربما إسلامهم، في لباسهم خروج عن «اللياقة» العامة، وفي كلامهم ما تتبرأ منه علوم العرب ومعارفهم.. المشهور الجديد لا مانع لديه أن يرقص بالسروال والفانيلة أمام العالم!، ولا يمتنع أن يمثل في وضع يجعل الناس يسبون مجتمعه، ليس شرطاً أن يكون « المشاهير الجدد» من رواد الإعلام الجديد، حتى الفضائيات عبر مسلسلاتها تنتج «السفاهات».

هؤلاء يتوسلون الشهرة، ويسيرون على خطى الأعرابي الذي بحث عنها..
روى ابن الجوزي حادثة وقعت أثناء الحج في زمانه؛ إذ بينما الحجاج يطوفون بالكعبة ويغرفون الماء من بئر زمزم قام أعرابي فحسر عن ثوبه، وبال في البئر والناس ينظرون، فما كان من الحجاج إلا أن انهالوا عليه بالضرب حتى كاد يموت، وخلّصه الحرس منهم، وجاؤوا به إلى والي مكة، فقال له: قبّحك الله، لمَ فعلت هذا؟ قال الأعرابي: حتى يعرفني الناس، يقولون: هذا فلان الذي بَال في بئر زمزم!!

نحن لا نعمم في الحكم، فبعض المقاطع فيها مواهب لم تجد مسارح تحتويها، ولم تجد طريقاً إلى إعلام يتبناها، ولربما كانت بعض المقاطع حركة لا إرادية لكنها انتشرت وقلدها آخرون، ما أقصده هنا هي المقاطع السخيفة سواء كانت عبر الإعلام التقليدي أو الجديد، خاصة تلك التي تخدش الحياء وتسيء إلى قيمنا ومجتمعنا، وهي مقاطع لا تمت للفن بصلة.

للأسف حتى القنوات تشارك في جريمة «المشاهير الجدد» عبر إنتاجها أو عبر استضافة المسيئين.. ولا ننس أن عملية الدفع بالتافهين لتصدر المشهد الإعلامي، ليست جريمة فقط بحق الذوق العام، بل بحق أجيالنا الجديدة التي ستنشأ على أن «التفاهة» في هذا الزمن هي فن، أو أنها الطريق الوحيد للشهرة، فينصرفون عن طَرْق مجالات الشهرة الحقيقية في مجالات العلم والموهبة.

أفضل الحلول لإيقاف تمدد وانتشار «المشاهير الجدد» وسخافاتهم هو وعينا، لو أهملنا الصور والمقاطع التي نتلقاها؛ لماتت سلبياتهم في مهدها، ولقطعنا الطريق أمام انتشار «التوافه» في المجتمع.
قارئي العزيز.. لنتوقف — أنا وإياااك - عن إرسال هذه المقاطع والدعاية لها حتى لو أضحكتنا؛ كي لا نساهم في الدعوة والترويج للتافهين على حساب الذوق والمجتمع والثقافة!

سارع بشحن بطاريتك

الشركات تتنافس في تطوير منتجاتها، وتتسابق في تحديث بضائعها، فأنت تشتري جهاز جوال اليوم، وبعد فترة قصيرة سنجد ما هو أجد وأحدث منه، والشركة التي لا تحدث أجهزتها سيتركها الناس إلى غيرها.
التطوير والتحديث سمة ليست للشركات فقط، بل حتى للأفراد، فالإنسان بحاجة للتطوير وأيضا التحديث سواء كان على المستوى الشخصي أو العملي.

جملة أعجبتني عثرت عليها في – أرشيفي - مع بعض التعديلات التي أجريتها، ورد فيها:
«البطارية» في الأجهزة هي المولد للطاقة والاستمرار، فجوالك لابد له من بطارية، بدون بطارية لا يمكن أن يعمل، ولا يمكنك الاستفادة منه والاستمرار معه. يمكن تشبيه الإنسان بالجوال، في حال كون البطارية مشحونة سيعمل وسيكون أكثر طاقة ونشاطاً، وفي حال ضعف «البطارية» سيقل النشاط حتى تفرغ البطارية، وبعد فراغ البطارية سيظهر على محياك عبارة: جاري البحث عن شاحن..»!

للإنسان عدة طاقات تجعله يعمل وينتج ويبدع ويفكر، وكل ما ضعفت طاقة ما فهو بحاجة إلى إعادة شحنها ليمارس نشاطه.
هناك طاقة إيمانية، فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وحتى على مستوى الطاعات فالنفس لها إقبال وإدبار، وروي عن علي بن أبي طالب قوله: إن النفس لها إقبال وإدبار، فإذا أقبلت فخذها بالعزيمة والعبادة، وإذا أدبرت فأقصرها على الفرائض والواجبات «، فإذا أحس الإنسان بالكسل بعد اجتهاد في الطّاعة، فليرقد حتى يعود إليه نشاطه، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لزينب حينما دخل المسجد، فإذا حبل ممدود بين ساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فَتَرت تعلّقت به، فقال عليه الصلاة والسلام: لا، حلُّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فَتَر فليرقد».

والإنسان يستطيع أن يشحن بطاريته الإيمانية عبر تدبر آيات الذكر الحكيم، ومطالعة أحوال السابقين في العبادات والطاعات.

وهناك طاقة عملية، تتعلق بالمهن والأعمال، فيحصل للموظف أن يكسل ويكره عمله، وتجديد الطاقة العملية مطلوب عبر دورات ينخرط فيها الموظف، ومن خلال استحضار قيمة العمل والأمانة الملقاة على عاتق الموظف، والحرص على مشاهدة وسماع المحاضرات والمواد الإيجابية التي تجدد طاقتك، وتحببك العمل.

وكذا الطاقة المعرفية، ومن أفضل وسائل شحنها «القراءة» بمعناها العام، سواء كانت قراءة الكتب أو مطالعة المواقع الثقافية والمعرفية، ومشاهدة برامج تزيد منسوب المخزون العلمي للإنسان، أو مصاحبة ومجالسة المهتمين بالثقافة والعلم، والطاقة المعرفية أو العلمية هي المسؤولة عن إنتاج الإبداع.

ولا ننسى الأسرة بإمكانها «شحن» بطاريات أولادها تجاه الدراسة والإقبال على المدرسة، هناك فرق بين أسرة تشجع وتحفز، وتتعاون مع المدرسة بما يحقق الارتقاء بأبنائها، وبين أسرة لاهية ومشتتة، لا يجلس الأبوين – أو أحدهما - مع ابنائهما إلا نادراً ومصادفة.

قارئي العزيز..
كل ما عليك إن أحسست بضعف طاقتك سوى المسارعة بشحنها قبل أن تفرغ بطاريتك!

بدأ مدخناً .. ثم أصبح طاغية!

ولد الطفل «علي بن جواد بن حسين....» في عام ١٩٣٩م، وفي سن الرابعة تعلم القرآن الكريم، وواصل دراسته الدينية.. بدأ حياته محباً للثقافة، وعاشقاً للموسيقى ومدمناً للتبغ حتى أنه كان يشرح دروسه في المساجد وهو يدخن غليونه، وانتهي به المطاف ليكون طاغية، ذلكم هو «علي خامنئي» المرشد الأعلى للثورة الإيرانية.

يتربع الرجل على عرش إمبراطورية اقتصادية عالمية، ويشغل عدة مناصب لم يحصل عليها أحد من البشر اليوم؛ فهو «الولي الفقيه»- وهو منصب يعصمه من الخطأ- وآية الله العظمى، والإمام، والمرشد الأعلى، والسيد إذ يزعم أن نسبه يتصل بالحسين بن علي، والحسين بريء من تصرفاته وخرافاته.. باختصار استحوذ «الخامنئي» على كل المناصب الدينية والدنيوية.

ثروة «الخامنئي» تقدر بقرابة ١٠٠ مليار دولار، جمعت من خلال مصادرة عقارات وشركات وأسهم ولا تستبعد أموال الخمس التي تدفع له، وهذه المؤسسة اسمها «ستاد»، يقال إنها في الأصل أسست لمساعدة الفقراء والمساكين في عهد «الخميني»، ولما آلت إليه سيطر بها على القوة الاقتصادية في البلاد. ورغم هذه الثروة التي يتمتع بها الرجل، فقد تحدثت تقارير عن وجود ١٥ مليوناً من الإيرانيين يعيشون تحت خط الفقر من أصل سبعين مليونا هم سكان إيران، أضف لذلك نسبة البطالة المرتفعة، ورغم أن إيران دولة نفطية فإنها أضاعت اقتصادها في مشاريع التسليح الفاشلة، وتصدير الثورة الخمينية بأيديولوجية «ولاية الفقيه» إلى البلاد الإسلامية، وبناء قدرات حزب الله العسكرية في لبنان ودعم الحوثيين في اليمن، وإنقاذ النظام السوري المتهالك، واحتلال العراق ومصادرة حريته.

«خامنئي» متناقض إلى أبعد حد.. يعتبر أمريكا «الشيطان الأكبر»، لكن

بعد الاتفاق النووي مسح هذه العبارات من أجندته..
يعتبر السعودية تمارس الإرهاب على أساس أنه وفيالقه ينشرون الورود في سوريا والعراق!!
يعتبر نجدة الخليجيين للبحرين واليمن لإعادة الأمن والسيادة فيهما تدخلاً، بينما هو ودولته يتدخلون في سوريا، ويزرعون القلاقل في لبنان!
دولة الأحواز دولة عربية لها حدودها وخارطتها على الكرة الأرضية، وللأسف احتلتها بريطانيا فقدمتها على طبق من ذهب لإيران، والنتيجة التهام وابتلاع دولة بأكملها ومحوها من الوجود، مقابل التنكيل بالأحوازيين وتهجيرهم، مع معلومية أن أكثر ثروة إيران النفطية هي من الأحواز.

مارس الرجل «الطغيان» السياسي، فأصدقاء الأمس الذين كانوا من جلسائه، ما أن وصل إلى السلطة حتى نكّل بهم وبأي معارض يعارض حكمه، وعلى يديه جرى التعذيب وحل الإعدام والقتل، وأخذ في الحسبان هو والملالي الذين يديرون الدولة حساب الشعب الذي لا يريد سياستهم، فأنشأوا جيشاً موازياً «الحرس الثوري»؛ كي يتولى حماية النظام وتأمينه ضد أي انقلابات أو انتفاضات شعبية «يعني قاعدين على قلوبكم يا إيرانيين»!!

بقي أن نقول:
الهدف من هذا المقال معرفة من يسّير إيران، ومن يقف خلف هذا الفكر الصفوي الذي أهلك الحرث والنسل!

بدأ بصاحبه فقتله

حتى يتطور الإنسان ويتقدم في الحياة عليه أن يلتزم بالإيجابيات، ويبتعد عن السلبيات التي تعوق عمله، وتضعف إنتاجه، وتصرفه عن خططه، وتختطف عقله وفكره!

وأعني بذلك مجموعة الرذائل البشرية التي تصرف الإنسان عما هو أهم، وتشغله عن نجاحه، وهي أمراض اجتماعية وعوائق ذهنية تحد من عبقرية الإنسان وتمنعه من اقتحام حواجز الإبداع والتألق.

من جملة هذه «الرذائل» الحسد.. الحسد يقول لك: لا تصلح نفسك واشتغل بمراقبة الناس..

الحسد يوحي لك أن ملاحقتك للآخرين أهم بكثير من ملاحقة سلبياتك والسيطرة عليها..

الحسد شعور داخلي يتمنى صاحبه زوال نعمة ما عن الناس سواء كانت قوة أو مالاً أو ميزة، وقد يتمنى الحصول عليها، أو الاكتفاء بزوالها عن المحسودين.

قيل الكثير والكثير عن الحسد، ومن ذلك ما يروى عن «الأصمعي» حيث رأى رجلاً بالبادية بلغ من العمر ١٢٠ عاماً، فسأله كيف النشاط في هذا العمر؟ فقال: تركت الحسد فبقي الجسد!

في تطوير الذات كل إنسان له شخصيته، وله طريقته وليس بالضرورة أن يكون نسخة من الناس، فعش وفق إمكاناتك، وما يتاح لك من فرص، فإرهاق النفس بالمقارنات مع الآخرين يوقعها تدريجياً في شراك الحسد.

الحسد ينشأ عن طغيان الإنسان، وكره الآخرين، وهو سوء ظن بالله تعالى وحكمته وتقديره، وفي ذات الوقت يدل على ضعف الشخصية، وفشل الإنسان في تحقيق الطموح والتميز.

عليك إن كنت من «المحسودين» أن تطمئن وتوطن نفسك، فالحسد موجود طالما كانت الحياة، وحتى على الموت قد لا تخلو من الحسد كما قال الشاعر:

هم يحسدونني على موتي فوا أسفي
حتى على الموت لا أخلو من الحسد

إذا لم تجد حاقداً أو حاسداً في حياتك فاعلم أنك إنسان فاشل، فالحاسد قد لا يصحح مسارك، لكنه يزيد من إصرارك على المضي في طريقك، لذا فأول ما تؤذي به «الحاسدين» إصلاح نفسك واجتهادك فيما يرفعك، فالحاسد من جملة «الأعداء» الذين قد يمنحونك النجاح، كما قال الشافعي:

عداتي لهم فضل علي ومنة
فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا
هم بحثوا عن زلتي فأجتنبتها
وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وفي النهاية يكفي أن تعلم أن الحسد حالة مرضية تفتك بصاحبها:

لله در الحسد ما أعدله
بدأ بصاحبه فقتله

لذا حرمه الإسلام؛ لما فيه من خطر على الذات، وإيذاء للآخرين، فقال عليه الصلاة والسلام: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً».

❖ كانت.. وصارت!

في الماضي كانت القاهرة تؤلف الكتب، وبيروت تطبع، وبغداد تقرأ! اليوم القاهرة ترقص، وبيروت تشتعل، وبغداد تحترق!

تغريدة مؤلمة، ماضينا كان أجمل، ويظل التفاؤل والأمل أن يكون مستقبل العرب أكثر جمالاً.

قوم يعملون لغيرهم

هل هناك ناس يعملون لغيرهم؟!
لن تتعب كثيراً في معرفة من يعملون لغيرهم، قد أكون أنا وأنت منهم.. هم موجودون حولنا وفي مجتمعنا، ونقابلهم يومياً، ونقرأ لهم على مواقع وأدوات التواصل الاجتماعي.

الغيبة التي صارت «فاكهة» يتلذذ الناس بإتيانها ليست مجرد مسألة فردية فقط، بل هي قضية اجتماعية، وسيئة متعدٍ أثرها. يقول شيخنا في الأدب «مصطفى المنفلوطي»: الغيبة رسول الشر بين البشر»، فالغيبة لها علاقة بالدين، فالمغتاب شخص يأتي بالحسنات والطاعات، ثم يقتص من اغتابهم منه يوم القيامة بالأخذ من حسناته، فالمغتاب بهذا ينثر حسناته، كالشخص الذي يجمع النقود في كيس مثقوب!
ولها علاقة بالأخلاق، فالمغتاب صاحب وجهين، يضحك في وجهك، ويجعلك مادة ساخرة أمام الملأ في غيابك. ولها علاقة بالمجتمع، فهي المولّد الرئيس للتنافر والكراهية ونشر الأحقاد. ولها علاقة بالنفس، فالمغتاب مولع ومهتم بتقويم الآخرين وانتقادهم، فيما هو عاجز عن إصلاح نفسه وتقويمها!

والحقيقة المرة أن «الغيبة» لا يكاد يسلم منها أحد، كلنا نقع فيها، والناس تجاهها ما بين مقل ومستكثر، بعضهم يخيّل إليك أن الغيبة تجري على ألسنتهم مجرى النَفَس، وبعضهم قد أشربها ويحتاج وقتاً وجهداً كبيرين كي يتخلص منها.

أحياناً أقول في شأن الغيبة يا حظ ويا بخت من يغتابه الناس!
صدقوني لو تفكر – من يُحَش فيه - في مآلاتها لسُر ولفرح بغيبة الناس له، وربما قدم لهم الشكر، كما فعل «الحسن البصري» لما بلغه أن شخصاً اغتابه، فبعث إليه بهدية وكتب له: أهديت إلي بعض حسناتك؛ فأحببت

مكافأتك»، ويقول إمامنا في الفقه والشعر «الإمام الشافعي»: لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أمي؛ فهي أحق الناس بحسناتي».

وللإمام «الغزالي» ما معناه: الغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات، ومثل من يغتاب كمن ينصب منجنيقاً يرمي به حسناته شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً»، وسئل عالم عن إنسان كثير الطاعات، لكنه يغتاب، فقال: لعل الله سخره ليعمل لغيره»!

النجاح الحقيقي أن تعمل على ما فيه صلاح لنفسك، وما فيه إصلاح لسلبياتها، وترميم لأخطائها، وفي موضوع الغيبة جاهد نفسك بكل ما أوتيت من قوة ومن وسيلة، اسحب نفسك سريعاً حينما يتحول الحديث إلى الأعراض، وإلا فأنت الخاسر يوم لا ينفع مال ولا بنون، فالمغتابون قوم يعملون الطاعات ويأتون بالحسنات ثم تذهب لغيرهم. أحد السلف له تجربة جيدة في التخلص من الغيبة، حيث قرر كل ما أغتاب أحداً يصوم، فلم يفلح في الإقلاع عن الغيبة، ثم قرر كل ما أغتاب أحداً أن يتصدق بدرهم، يقول عن نفسه: غلبني حب الدراهم فتركت الغيبة.

❖ قفلة..

قال أبو البندري غفر الله له:

(عملاء الغيبة) هم أحسن العملاء على وجه الأرض، يودعون الحسنات في حساباتنا دون مقابل.. فشكراً لهم!

«تطوع».. واربح

يمكن تعريف «ثقافة التطوع» بأنها المبادرة إلى عمل الخير الذي يتعدى نفعه للآخرين، سواء بجلب منفعة لهم، أو دفع مضرة عنهم. والعمل التطوعي عبارة عن جهود إنسانية وخدمات تبذل من قبل فرد أو أفراد دون مقابل مادي.

أتذكر لما كنا ندرس زمان في المرحلة الابتدائية كان في المدارس جماعة اسمها «جماعة المسجد»، تلك الجماعة تغادر خارج المدرسة لتنظيف أحد المساجد وترتيب ما بداخله؛ هي فكرة صغيرة ومتواضعة لكن هدفها جيد لفكرة العمل التطوعي، وفي أسابيع الشجرة، تزرع الشتلات ويسلط الضوء على أهمية الشجرة، ونشاط «الكشافة» أيضاً يقوم بعمل تطوعي وينطلق من المدارس. في المدارس يمكن التأسيس لأفكار ومشروعات كثيرة لوضع لبنات التطوع، وزرعه في فكر وعقول الطلاب عبر أعمال وأنشطة يمكن استحداثها لينخرط فيها الطلاب، لخدمة المجتمع من خلالها.

ولنشر ثقافة العمل التطوع..
يجب ألا نفرق بين طبقة وأخرى، فالمساعدة تقدم للمحتاج مهما كانت جنسيته أو دينه، أو وضعه الاجتماعي. وينبغي أن نربي أبناءنا على الحب؛ فحب الآخرين، وتمني الخير لهم كفيل بكسر الأنانية والحقد والكراهية عند الطفل.
يجب ألا يكون العمل التطوعي مقصوراً على الجانب الديني فقط، هناك جوانب أخرى حياتية وإنسانية يجب أن تشملها ثقافة التطوع.
ولكي تتمدد وتنتشر هذه الثقافة فهي بحاجة إلى «مغذيات»، من حث وتعليم، وتحفيز وتشجيع من قبل الجهات الحكومية والأهلية والأفراد.

لو علم الناس ما في «العمل التطوعي» من إيجابيات وفوائد؛ لتطوعوا ليربحوا ويكسبوا الكثير من الفوائد..

فالعمل التطوعي يخلق لدى الإنسان الرضا النفسي، فيجعله أقل توتراً، واستقبالاً للحياة، وفيه تقوية لروابط المجتمع، وسبيل جيد لاستثمار الأوقات، وشغل أوقات الفراغ، ويساهم في تنمية المجتمع لما له من جدوى اجتماعية واقتصادية، كما أن العمل التطوعي يسد عجز الجهات المسؤولة، ويصنع شباباً وشابات لديهم إرادة وإدارة ذاتية، مما يجعلهم قادرين على مواجهة التحديات، ولا ننسى أنه يزيد ويطور المعلومات الشخصية لدى المتطوع، وقبل هذا وذاك الأجر والثواب، يقول سيد البشر – صلى الله عليه وسلم-: كل سلامي من الناس عليه صدقة، تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

ثقافة العمل التطوعي ليست جديدة، بل هي قديمة، وقد أشاد بها، وحث عليها العلماء، يقول الحسن البصري: لأن أقضي حاجة لأخي أحب إلي من أن أصلي ألف ركعة»، ولابن عباس: لأن أعول أهل بيت أحب إلي من حجة، ولطبق بدرهم أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله».

وخلاصة القول..
التطوع نشاط إنساني نبيل، يستثمر نشاط الشباب ويبعدهم عن متاهات التطرف، وينطلق بهم إلى فضاءات التفاعل الإيجابي مع المجتمع متى ما أُحسِن تنظيمه!

❖ آخر سطر..
وحين افترقنا..
تمنيت سوقاً..
«يبيع السنين»..
يعيد القلوب..
ويحيي الحنين..
قالها: فاروق جويدة

ثقافة باهتة.. وخاسرة!

إذا زارني.. زردته!
إذا وصلني.. وصلته!
إذا راسلني.. راسلته!
إذا هنأني.. هنأته!
إذا لبّى دعوتي.. لبيت دعوته!
إذا أهداني.. أهديته..
وتستمر المقابلة.. إلى.. إذا عزاني عزيته!

في حياتنا اليوم إما أن مفاهيم الإسلام الحقيقية غابت عنا، وحلت مكانها الثقافات الباهتة، وإما أننا غيبناها بسبب طغيان الماديات على حياتنا، وعلى علاقاتنا مع الآخرين، لذا عاملناهم بمبدأ «وحدة بوحدة»!

العطاء بلا حدود وبلا مقابل، صفة نبيلة، وسمة إنسانية راقية، قل في زمن الماديات من يتعاطاها، ويدمن عليها.
في القرآن الكريم نجد قوله: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن..»، وروي عن أفضل البشر – عليه الصلاة والسلام- قوله: ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قُطعت رحمه وصلها»، والمعنى ليس الواصل الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه، وإنما إذا مُنع أعطى.
يقول شيخنا في الأدب – عباس العقاد-: مقولة: «عامل الناس كما يعاملوك» مقولة خاطئة؛ فالناس فيهم الكاذب، والغشاش والخائن والمخادع، فلو أنك عاملت كل إنسان بما فيه من صفته؛ لاجتمع فيك ما تفرق فيهم، فتصبح أحط الناس؛ لذا عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

ولشيخنا الجليل علي الطنطاوي – عليه سحائب الرحمات- قول في غاية الروعة، وهو يصف هذه الثقافة البائسة حيث قال:

لا تعامل الناس في العواطف والهبات والهدايا بمقياس البيع والشراء، ولا بميزان الربح والخسارة؛ بل عاملهم بالكرم والجود، ومن منعك شيئاً فأعطه أنت، ستعيش مرة واحدة على هذه الأرض، إذا أخطأت فاعتذر، ولا تكن صامتاً، اجعل من يراك يتمنى أن يكون مثلك، ومن يعرفك يدعو لك بالخير، ومن يسمع عنك يتمنى مقابلتك، فمن تعطر بأخلاقه لن يجف عطره حتى لو كان تحت التراب.

وتزداد ثقافة «الربح والخسارة» أو البيع والشراء سوءاً لما تكون في حق الأقارب، وهم أولى الناس بعطائنا ووصلنا.

باختصار:

العطاء من شيم الكبار، والعطاء بمقابل من مراهقات الصغار، ورذائل الحمقى، وثقافة «الربح والخسارة» في التعامل مع الآخرين؛ ثقافة بائسة وباهتة وخاسرة!

❖ صدق أو لا تصدق..!

دراسة تقول: التعدد مطلب ٦١٪ من طالبات جامعة نورة!!

ضع تحتها عشرة خطوط.. مطلب.. و٦١٪.. وبنات!!

طبعاً منطق يناي في الواقع، وعلى كل حال احلموا فربما جيل البنات القادم، جيل يؤمن بالتعدد، بخلاف جيل اليوم!!!

مواليد برج «الكلب»!!

لا تظن قارئي العزيز أن برج «الكلب» برج جديد أضيف إلى الأبراج المعروفة؛ إنما هو (هاشتاق) ساخر، وفي نفس الوقت شديد اللهجة على حركات وسكنات من ينضوون تحت هذا البرج الجديد!!

مواليد هذا البرج طائفة تتكاثر، وتشعر أحياناً أنهم في ازدياد رغم انتشار الفقه والعلم والثقافة وتعدد وسائلها، ورغم كوننا نعيش في القرن الواحد والعشرين لكن لا تزال «الكلبية» تجري في دمائهم! يتكاثرون في الشوارع، والطرقات، وفي الدوائر الأهلية والحكومية، يجمعهم أنهم يعرفون الأنظمة ويخالفونها، يقرؤون التعليمات والإرشادات ويرون الصح، ثم يرفضون ويصرون على المخالفة!

من أهم صفات مواليد برج الكلب عدم تقيدهم بالأنظمة، ولا تهتز لهم شعرة عند مضايقتهم للناس، هم يمارسون ويفعلون ما يحلو لهم، والمتضرر «بالطقاق» على قولهم، ويمارسون مخالفاتهم مراراً وتكراراً، وعلى مرأى ومسمع من عباد الله.

مواليد هذا البرج تشاهدهم يومياً..
عند الصراف لهم وجود، يرى الواحد منهم «السرا»، ثم يتحايل عليه، بحيث يوقف مركبته، ثم يترجل منها، ويركب مع أحد معارفه في مقدمة «السرا» ليصل إلى الصراف، والبقية ينتظرون.. وفي الدوائر الحكومية والمستشفيات، يدخل إلى المسؤول ولا يطالع خلفه ليرى الطابور، وإن أحداً تجرأ وكلمه أن عليه الوقوف مع الناس، يعتذر ويقول فقط أريد الاستفسار!!!

في الشوارع حدث عنهم ولا حرج..
ففي مواقف السيارات الطولية، يوقف سيارته بالعرض، وفي المواقف

العرضية يوقفها بالطول، فيأخذ موقف سيارتين!! مولود هذا البرنامج لا يمتنع أن يوقف سيارته على الرصيف غير عابئ بالمارة، وعسى أصحاب المحلات في «ستين داهية».. يأتي إلى المسجد متأخراً، فيلقى الزحام، فينيخ ركابه في أي مكان ويغلق الشارع، وما شاء الله عليه حريص على الأذكار والنافلة فهو آخر من يطلع من المسجد!!! وكذا في الأسواق، قد يتسوق هو وحرمه المصون «فيصفط» أو يركن سيارته في أي مكان، ولا يهم حجزه للسيارات ولا لتعطيل الناس!

بعضهم «يفقع مرارتك» فبينما تكون أنت في موقف ما تنتظر أحداً، يقف بعدك ويقفل عليك، ويستأذنك يقول: دقيقة وراجع لك!! فتتحول الدقيقة إلى ربع وثلث ونصف ساعة!!

وعند الإشارات تكون أول شخص تقف عند الإشارة، فيأتي من الصفوف الخلفية ليعترض بسيارته ويتقدم كل السيارات!!

يصعب علي معرفة الدوافع التي تدفعهم للمخالفات، فلا اعتقد أن السبب التربية؛ لأن بعضهم بات في حكم المربي، واستبعد أن يكون السبب الجهل وقلة الوعي؛ لأن العلم منتشر، والإرشادات لم يعد أحد يجهلها، والعلم عند الله إذا كان هناك سبب فأظنها «جينات» ترسبت في أفكارهم، وتسربت إلى عقولهم بفعل فاعل مستتر!!

قال أبو البندري – غفر الله له- عن مواليد برج الكلب:

أسأل الله إما أن يهديهم إلى سبيل الرشاد، وإتباع الصحيح، أو يأتيهم بنظام «كنظام ساهر» خاص بهم، يرصد مخالفاتهم ويضاعفها، ويعاقبهم على سلوكياتهم حتى يعودوا إلى صوابهم، أو يموتوا بغيظهم!!

أنت إمبراطور.. ولكن!!

اقرأ بعينيك، وتأمل بعقلك الواعي واللاواعي هذه الكلمات الراقية والمنثورة عبر النت، للدكتور مصطفى محمود «رحمه الله»:

قد لا تصدقني إذا قلت لك أنك تعيش حياةً أكثر بذخاً من حياة كسرى، وإنك أكثر ترفاً من إمبراطور فارس وقيصر الرومان، وفرعون مصر.. ولكنها الحقيقة!!

إن أقصى ما استطاع «فرعون» مصر أن يقتنيه من وسائل النقل كان عربة يجرها حصان!، وأنت عندك سيارةً خاصة وتستطيع أن تركب قطاراً، وتحجز مقعداً في طائرة!

وإمبراطور فارس كان يُضِيء قصره بالشموع وقناديل الزيت!، وأنت تضيء بيتك بالكهرباء، وقيصر الرومان كان يشرب من السقا ويُحمَل إليه الماء في القرب، وأنت تشربُ مياه نظيفة معقمة ويجري إليك الماء في أنابيب!

والإمبراطور «غليوم»كان عنده أراجوز[٤]، وأنت عندك تليفزيون يسليك بمليون أراجوز، ولويس الرابع عشر كان عنده طباخ يقدم أفخر أصناف المطبخ الفرنسي، وأنت تحت بيتك مطعم فرنسي، ومطعم صيني، ومطعم ألماني، ومصنع مخللات ومعلبات وحلويات!

ومراوح ريش النعام التي كان يروح بها الخدم على وجه الخليفة في قيظ الصيف واللهيب، عندك الآن مكانها مكيفات هواء تحول بيتك إلى جنةٍ بلمسة سحرية بزرٍ كهربائي!!

وكمعلومة فـ «مصطفى محمود» من المفكرين المعاصرين ونتيجة أصابته بالمرض اعتزل الناس من عام (٢٠٠٣) إلى أن توفي عام (٢٠٠٩)، وهو هنا لم يذكر نعمة «الانترنت» التي حولت العالم إلى غرفة صغيرة، فالصحف والمجلات والمواقع بين يديك بضغطة زر، والحدث الذي يحدث في أقاصي الشرق والغرب يأتيك في ثوانٍ معدودات! بينما كان الملوك السابقين يتعاملون

٤) الأراجوز: دمى شعبية أو صانع الحكايات. «موسوعة ويكيبيديا».

بالحمام الزاجل، وسعاة البريد، فالخبر يأتيهم بعد أسابيع وأشهر.

لا تنس أيضاً أن «المعلومة» التي كان العلماء السابقين يقطعون الأميال والفيافي للتنقيب عنها والعثور عليها، تتناولها اليوم وأنت متربع ومتكئ على أريكتك.

هل رأيت فارق السنين الضوئية بين عصرنا، وبين عصور الفراعنة والفرس والروم؟

هل تأملت حجم المعرفة الذي يقتحم عليك غرفتك؟

وهل لاحظت أن أدنى شخص يتمتع اليوم بأنعم ما كان عليه ملوك الدنيا السابقين؟

إذن أنت إمبراطور، لكنك قد تكون فقيراً ومعدماً من داخلك بأفكارك وعقلك الباطن؛ فالسعادة والغنى فيما بين أيدينا وفيما نملك، وليست فيما لا نملك، ينقصنا فقط أن نكون من الشاكرين، قال تعالى: «وقليل من عبادي الشكور»، وقال تعالى: لئن شكرتم لأزيدنكم».

صورة العرب في مناهج إيران

بين يدي كتاب عنوانه: صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية»، دراسة استقصائية علمية، تأليف الدكتور نبيل العتوم.
الكتاب يهدف إلى كشف صورة العرب في المراحل الدراسية (الابتدائي، والإعدادي، والثانوي) في مناهج التعليم الإيرانية، فوزارة التربية والتعليم تعتبر الكتب المدرسة المعين الأكبر في تكريس العداء للعرب، والكتاب يقف على كيفية رسم صورة العربي، وكيف تؤثر تلك الصورة في تنشئة الطالب الإيراني وفي قيمهم وأفكارهم وسلوكهم.

تشويه صورة العرب في الثقافة الفارسية، قديم جداً، وليس وليد اللحظة، فكتب الأدب تصفهم بأحقر الصفات، وأسوأ النعوت، وكراهيتهم وعداؤهم للعرب من قبل الإسلام، واستمر بعده، فقد أرسل الرسول الكريم كتابه إلى كسرى الفرس، وقام ملكهم بتمزيق الكتاب، وزال ملكهم لما فتح المسلمون الفرس في عهد عمر بن الخطاب، وهنا السر في كراهيتهم لهذا الصحابي، فقد حولوا قبر أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر إلى مزار، واستمر العداء عبر العصور المختلفة إلى اليوم. ومشكلة الفرس أنهم رفضوا الاندماج في الهوية الإسلامية، وغلب عليهم الثأر من هزائمهم التاريخية مع العرب الذين انتصروا عليهم في معركة ذي قار، وما بعدها، وتعاملوا مع العرب بالاستعلاء الشعوبي والعصبية الفارسية.

بعد أن تسلم الصفويون حكم إيران توسعوا في العداء ضد العرب.. وفي العهد الشاهي، احتلوا «الأحواز» وسارعوا إلى الاعتراف بـ «إسرائيل» لما أعلنت عن قيامها؛ نكاية بالعرب.

وفي عهد الثورة الخمينية تزداد صورة العرب سوءاً..
فكتب المرحلة الابتدائية تصف العرب بالبدو وسكان الصحراء المرتبطة

بالخيمة والجمل، وفي كتب المرحلة الإعدادية يُرسخ في عقل الطالب تخلف قبائل العرب، من خلال الاحتكام إلى السيف لحل مشكلاتهم، وعبادة الأصنام، ومعاقرة الخمر، وقطع الطريق، وإظهار هؤلاء البدو أنهم لا يمتلكون أي حضارة، وتكثر المناهج من استخدام وصف «أعراب» بما تحويه من دلالات.
وفي كتب الثانوية يظهر العرب بأنهم مجتمعات مليئة بالكذب، والفساد، وفي المقابل تظهر الكتب المجتمع الفارسي بالتفوق العرقي، وأنه أسس حضارة، وبالتالي صار مطمعاً لجيرانه، ولابد من التصدي لهم.

ويواصل المؤلف عقد مقارنة بين العربي والإيراني من خلال الكتب الدراسية في شتى المجالات والاتجاهات، فالعربي عدو لآل البيت بعكس الإيراني، وأنه كافر بخلاف الإيراني، والعربي يهين المرأة والإيراني يكرمها... إلى أن تصل المفاضلة بين الكعبة الشريفة والنجف الأشرف، والحرم النبوي والحرم الرضوي!!!
وفي الجانب الجغرافي، تظهر الكتب اسم الخليج الفارسي، بدل العربي، وضم ملكية العراق والبحرين وجزر الإمارات الثلاث!

تسوق إيران لنفسها من خلال هذه الكتب، فهي تغرس في الطالب الإيراني عظمة التاريخ الإيراني، وحلم بناء الإمبراطورية الإيرانية، وتحذر من خطر الإسلامي السني، ويوصفونه بالوهابي، والطالباني.. وأن إيران حامية الإسلام الحقيقي وحاضنته في العالم!

أخيراً..
لك أن تتخيل هذا الجيل من الطلاب الذين ستخرجهم هذه المناهج، كيف يخرجون للحياة، وكيف ينظرون إلى جيرانهم العرب؟!!

سُراق السعادة..!

ما أجمل لحظات السعادة، وما أروع نسيمها وشذاها!
وما أتعس أولئك الذين يسرقون منك تلك اللحظات الصافية، فيخترقون جدار أفراحك، ويحطمون أسوار سعادتك؛ لتكتئب معهم وتتعس وتشقى بينهم!

سارق السعادة؛ قد يكون شخصاً غارقاً في التشاؤم، ومن رعاة بث الكراهية وتكدير صفو النفوس..
سارق السعادة؛ قد يكون موقفاً مر عليك، لا تود تتذكره ولا لمرة..
سارق السعادة؛ قد تكون ذكرى موجعة أو فكرة متعبة.. هذه تسرق عليك سعادتك، وأصحابها يسلبونك راحتك وطمأنينتك، فتعيش قلقاً مهموماً تسيطر عليك الهموم.

بعض الناس يعشقون الانتقاد ولأي شيء وسبب، ولأبسط الأمور، ولو لم تسأله رأيه، المشكلة يعلم أن رأيه لا يقدم ولا يؤخر، كمن يقترح عليك أمراً بعد فوات الأمر، ويمكث يُحزنك لم اخترت كذا، ولم فعلت كذا!!

سارقو السعادة هم أشخاص موجودون بيننا، في العمل والبيئة، نلتقي بهم رغماً عنا.
سارقو السعادة لا يملكون إلا نشر الإحباط والتشاؤم والسلبية، يحولون بينك وبين أي عمل ناجح، ويُهبّطون عزيمتك تجاه أي فكرة تتحمس لها، ويقللون من نجاحك في أي درب تسلكه، يرون إنجازاتك عادية..
باختصار هم يريدونك تعيساً، فاشلاً، خاملاً وربما ساقطاً مثلهم تماماً!

سارقو السعادة يتفنون في تمرير السلبيات بهدوء دون أن تشعر أحياناً، قد

تأتيك في طابع نصيحة، أو جملة عابرة، أو قصة مماثلة لحالتك.. الخ الأساليب التي تحد من دافعيتك ونجاحك.

تتعدد الحلول لمواجهة سُراق السعادة، يأتي في بدايتها أخذ الحيطة والحذر من هذه الشلل التعيسة، واجعل لسعادتك وفرحك خطاً أحمر.

لا تسمح لأحد بالمساس به والاقتراب منه، ليسلب منك فرحاً، أو ينغص عليك لحظة إشراقة.

ولا تنس أن تطأطئ رأسك للكلمات السلبية، والجمل النكدية، واجعلها تمر بسلام ولا تعرها انتباهاً.

تعلم فن تحويل السلبيات إلى إيجابيات، وقلب المعاني التشاؤمية إلى معانٍ تفاؤلية، بحيث تستخدم الكلمات المسمومة والمحبطة لبناء جسر للعبور إلى شط الأمان والنجاح.

ولا مانع أن تلقن بعض المكدرين وناشري الإحباط درساً في فضل السكوت وأن يحتفظوا بسلبياتهم لأنفسهم.

تأكد أن السعادة ليست أن لا تمر بالآلام، وأن لا تواجه الصعاب، بل السعادة أن تحافظ على رباطة جأشك وهدوء أعصابك، وبلوغ أهدافك، وتفاؤل قلبك وأنت تواجه الصعاب والآلام، بشرية كانت أم حياتية!

❖ قفلة

روي عنه – عليه الصلاة والسلام- أنه قال: أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً..».

كن ناشراً للفرح، وقامعاً للأحزان.. وكن مفتاحاً لنشر السعادة، مغلاقاً لأبواب التعاسة لمن حولك.. تلك هي ثقافة الفرح!

تعرف على أسوأ لص...!!

عندما يُخسف القمر وتُكسف الشمس نهرول إلى الصلاة، وحينما تجدب الأرض ويحل القحط نهرع إلى الصلاة، فإذا كانت الصلاة تساهم في حل مشكلات كونية فكيف لا تحل الصلاة مشكلاتك؟!

كان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر أي أصابه هم واشتد عليه أمر مهم قام إلى الصلاة، ولمّا يحتار الإنسان بين أمرين، أو يحتار في أمر ما ويتردد بين القبول والرفض فشرع الإسلام صلاة الاستخارة.

واعتبر القرآن الصلاة أكبر معين، فقال تعالى: واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين»، يقول ابن القيم: أوصى الله عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدنيا والدين.. ولا ننس أن الصلاة مصدر راحة نفسية وطمأنينة قلبية، ألم يقل رسولنا الكريم لمؤذنه بلال: أرحنا بها يا بلال؟!

روي عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ فقال: لا يتم ركوعها ولا سجودها».

هل تصدق؟

قد نكون من اللصوص الذين يُسرق من أجر صلاتهم عبر استعجالنا في صلواتنا، وتركنا للطمأنينة والخشوع، فأكثرنا اليوم – كما يقول أديبنا علي الطنطاوي – لا يصلي، وإنما يقوم ويقعد ويركع ويسجد، وهي حقيقة لا نستطيع إنكارها مع الأسف الشديد، فبعضنا يصلي فيقرأ بسرعة، تشعر أنه يقفز عن بعض الكلمات، بعضنا يسابق الإمام، وربما لولا الحياء لسلم وغادر المسجد قبل سلام إمامه!! نصلي ولكن لا نطمئن في صلاتنا فنخل

بالركوع والسجود، والطمأنينة ركن من أركان الصلاة، وتسرح عقولنا وتمرح وتحلق بعيداً، وبالتالي نفتقد الخشوع الذي هو روح الصلاة ولبها.

أمور كثيرة لا يمكن حصرها قد تساعدنا كي نخشع في صلواتنا، منها تعظيم أمر الصلاة، وأنها صلة بين العبد وربه، وتدريب النفس على الخشوع، والتخلص من الملهيات والمزعجات التي حولك، والتنويع في السور وأدعية الركوع والسجود، فالسرحان يحدث عندما نقرأ سورة نكررها آلاف المرات، لذا العقل الواعي لا يركز، بينما لو قرأنا سوراً مختلفة في كل مرة فالتركيز سيزداد أكثر.

الخشوع رغم أن له فوائد دينية، باعتباره لب الصلاة وروحها، وليس للإنسان من صلاته إلا ما وعى بقلبه، وقد عده الله تعالى من أسباب فلاح المؤمنين فقال: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون».. فرغم فوائده الدينية فله فوائد حياتية دنيوية، فالخشوع ينمي لدى الإنسان «ملكة» حصر الذهن والتركيز، وكلنا نحتاج التركيز لحل مشكلاتنا وللتفكير في حياتنا، يقول «وليم مارستن»: العقل الإنساني يصبح أداة مدهشة الكفاءة إذا ركّز تركيزاً قوياً حاداً»، فحصر الذهن بحيث تتخلص من الخواطر التي تتنازعك لتركز في موضوع ما، الخشوع يساعدك في تنميته.

ابتعد عن «العرقبة»!

من أمثال العرب قولهم «مواعيد عرقوب»، وهو مثل يضرب به في خلف الوعد..
ما أكثر «العراقيب» اليوم.. وقد تمر بك حالات «تعرقب» الآخرين سواء حسبت حساب هذه «العرقبة» أم لم تحسب حسابها.. وقد يكون الآخرون «عرقوبك» بطريقة أو بأخرى، فما منا وإلا وحام حول دائرة «العرقبة».

أعد أحياناً بنتي العزيزة – السيدة البندري- بطلعة أو بغرض ما، ثم أنسى أو أنشغل، لتفاجئني بقولها: أنت وعدتني!!! فأقع في حرج شديد؛ لأن من ضرورات التربية ألا تظهر التناقض أمام أولادك، فهم لا يفهمون الظروف ولا يقدرون حسابات الانشغال.. فصرت لا أعدها بشيء مستقبلاً، وإنما أحضر الشيء كمفاجأة لها.. وبذلك تخلصت من «العرقبة»!

وكلنا مع من حولنا قد نتعرض «للعرقبة».. صديقك الذي يعدك بحل مشكلتك، ويضرب على صدره ويقول لك «أزهلها»؛ لتتفاجأ بعد أيام أنه «جَرَد» بك نهاراً جهاراً، فلا هو الذي أوفى بما وعد ولا هو الذي أعتذر وتركك تبحث عن حلول لمشكلتك!
حتى الحكومات، قد تعد مواطنيها، وتذهب الوعود أدراج الرياح.. وأيضاً الوزارات هي الأخرى تعد ثم تعد، وتُصَيِّر المواطن الغلبان.. وفي الأخير تعتذر بأعذار واهية!، وكثيرون يعدون أطفالهم وأزواجهم، ولا يفون بالوعد.

قد نَعِد الآخرين لاحتمالات معينة، ثم لا نتمكن من الوفاء.. وأجمل تصرف هنا أن تعتذر بكل شجاعة، لا أن نجعل الآخرين يكتوون بنار وعودنا، ويعيشون على سرابنا الذي ظنوه ماءً!

وقصة «عرقوب» بالمختصر.. هو رجل كان له أخ ذهب إليه يطلب منه شيئاً، فقال «عرقوب»: إذا اطلعت هذه النخلة فلك حملها، فلما أخرجت « طلعها « أتاه، فقال له: دعها حتى تصير «بلحاً»، فلما أبلحت أتاه فقال له: دعها حتى تصير «زهواً»، فلما أزهدت قال له: دعها حتى تصير «رُطباً «. فلما أرطبت قال له: دعها حتى تصير «تمراً «، فلما أتمرت، قام «عرقوب» بجذّها بالليل قبل أن يأتي أخوه في الصباح، فلما جاء أخوه في الصباح ليأخذ التمر لم يجد شيئاً، ولهذا قالوا فيه: مواعيد عرقوب، فأصبح «عرقوب» مضرب مثل بالمطل وعدم الوفاء بالوعد.

وقد جادت قرائحُ الشُعراء في وصف الواقعة، ومن ذكرها الشاعر كعب بن زهير في قصيدته الشهيرة «البردة» التي أنشدها أمام النبيِ - صلى الله عليه وسلم - والتي مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْم...

ثم قال:

ولا تَمَسّكُ بالعَهْدِ الذي زَعَمْتْ إلاّ كَما يُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ
فلا يَغُرّنْكَ ما مَنّتْ وما وَعَدَتْ إنّ الأمانِيّ والأحْلامَ تَضْليلُ
كانَتْ مَواعيدُ عُرْقوبٍ لَها مَثَلا وما مَواعِيدُها إلاّ الأباطيلُ

بقي أن نعرف أن خلف الوعد محرم في الإسلام، وعُد من صفات المنافقين، قال – عليه الصلاة والسلام-: آية المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف».

هذا فتح.. وذاك استعمار

من أكثر الأمور التي تستفز أبو البندري غفر الله له؛ هي اللمز والحط من قدر حضارتنا العربية والإسلامية على مدى العصور.. ويبلغ الاستفزاز أوجه حينما يصدر من «مثقفين»؛ إذ هي خطيئة ثقافية لا تغتفر!

كتب أحدهم قائلاً:

زرعوا فأكلنا، نزرع فيأكلون.. حكاية الاستعمار... حينما فعلناها كان فتحاً وحينما فعلوها كان استعماراً والفعل واحد.. مازلنا نتغنى بالأندلس مع أن كل الحكاية جماعة استعادت أرضها ولو بعد حين....!

أزمة ثقافية حينما لا يفرق المثقف العربي بين الفتح الإسلامي والاستعمار الغربي، ويضعها في سلة واحدة..

الفتح الإسلامي يا سادة هدفه؛ نشر الإسلام الذي لم يكن من مبادئه إكراه الناس على الدخول فيه، وإخراج الناس من ضيق الدنيا لسعة الآخرة.. أيضا في الفتوحات نشر لقيم العدل والعلم والمعرفة، فليس فيه تسلط ولا تشريد لأهل البلد.. كان النبي - عليه الصلاة والسلام- يوصي الجيوش فينهاهم عن قتل الأطفال والنساء والرهبان وكبار السن، بل نهى عن قطع الأشجار.

الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين؛ عكس ذلك تماماً.. ابحثوا عما فعلته فرنسا في الجزائر، وقد رفضت الاعتذار عن جرائمها.. شاهدنا همجية أمريكا لما احتلت العراق فوأدت كل مقومات الحياة، ومثل ذلك الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

في فتح بيت المقدس في عهد سيدنا عمر بن الخطاب، كتب لأهل القدس «الوثيقة العمرية» وجاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتها، أن لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم.. «.

هذه الوثيقة العُمرية كانت بحق تسامحاً إسلامياً إنسانياً عالمياً.

ونقبوا في تاريخ الأندلس عن فضل حضارة العرب على الأوربيين، فالألمانية» زيغريد هونكة» ذكرت فضائل الحضارة العربية على أوروبا، ومدى استفادة أوروبا من علوم حضارتنا ومعارفها، عبر كتابها الرائع «شمس العرب تسطع على الغرب».

وشهد الكثير من المستشرقين بفضائل الفتوحات الإسلامية.. ف» روبنسون» يقول:

أتباع محمد وحدهم الذين جمعوا بين معاملة الأجانب بالحسنى، وبين محبتهم لنشر دينهم، وكان من أثر هذه المعاملة أن انتشر الإسلام، وعلا قدر رجاله الفاتحين.

الخلط بين الفتح الإسلامي والاستعمار الغربي؛ فيه قتل لروح العزة عند المسلمين، وتشويه لتاريخهم.. وفيه جلد للذات وحط من الحضارة الإسلامية التي وصلت الآفاق. وتصور بعض الروايات والمسلسلات التاريخية أن الهدف الرئيس من بعض الفتوحات هو المرأة كما زعموا، وتتعمد إخفاء أن العقيدة هي السر الكامن وراء انتصارات المسلمين.

يعترف المستشرق «توماس آرنولد» بأن القبائل النصرانية اعتنقت الإسلام عن اختيار وإرادة، ويذكر أن النصارى كتبوا إلى المسلمين يقولون لهم: يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، وأحسن ولاية علينا».

ويقول مستشرق آخر: العرب عاملوا اليهود في الأندلس أحسن معاملة. وعندما طرد النصارى العرب من الأندلس لم يطيقوا إبقاء اليهود، فدبروا لهم تهماً، وأحرقوا آلاف اليهود.

❖ قفلة..

من أعجب الأفكار أن يشهد خصوم المسلمين بسمو الحضارة العربية، بينما بعض العرب يتنكرون لتاريخ أمتهم ويجحدون مكانتها!

ألا تحب أن يغفر الله لك؟!

التسامح خصلة نبيلة لها أثرها على النفس والمجتمع..
المتسامح شخص قرر أن يعيش مرتاح البال، وأن يبعد نفسه عن العداوات والمشاحنات.
المتسامح من أسعد الناس قلباً، عرف قيمة الدنيا فلم يبال بأخطاء البشر، واتخذ هذه الآية سلماً يرتقي به في التعامل، (فَمن عفَا وأصلحَ فأجرهُ علَى اللّهِ).

ما أقساه حينما يقاطع أخاً سنوات من أجل توافه..
وما أحمقه عندما لا يغفر لصديق جاءه معتذرا!

لو افترضنا أن الإنسان سيعيش في هذه الحياة ٦٥ سنة.. سيقضي قرابة ٢٢ سنة في التعليم حتى يتخرج من الجامعة، فيتبقى ٤٣ سنة.. منها ١٤ سنة للنوم، ويمضي منها سنتين في الأكل والشرب، وسنتين للنظافة والعناية الشخصية، ومثلهما في المواصلات، فيتبقى ٢٣ سنة من العمر، وإن التحق بوظيفة إلى سن التقاعد، فسيقضي ١٤ سنة.. يتبقى من العمر تسع سنوات.. يعبد فيها الله ويبر بوالديه، وتربي أولاده.. ويمارس فيها نشاطاته ويتواصل فيها مع الآخرين.. حياة قصيرة لا تحتمل أن نقضيها في المشاكل والهموم ووجع «الراس»!.. فعلى المرء أن يعيشها بالطيب والتسامح.

الأخلاق الفاضلة هي الآثار التي ستبقى بعد رحيلك، وهي الأعمال التي ستجد أثرها أمامك يوم الدين.

في السيرة النبوية استغل المنافقون تخلف عائشة –رضي الله عنها- عن القافلة، ومجيئها فيما بعد مع «صفوان بن المعطل»، فاتهموا عائشة بنت الصديق بالفاحشة، وبعض الصحابة تلقفوا هذه التهمة، ومنهم شخص اسمه

«مُسْطِح».. فلما نزلت براءة أمنا عائشة الطاهرة في آيات قرآنية خلدت القصة والبراءة؛ قال أبو بكر وكان ينفق على «مسطح» لقرابته وحاجته: والله لا أنفق على «مسطح» شيئا أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة.. فأنزل الله قوله: ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم...».. فقال الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى «مسطح» النفقة التي كان ينفقها عليه، وقال والله لا أنزعها منه.

تصور قوة هذا التسامح.. واحد يسيء لك ولبنتك، ويتكلم عن عرضك.. فتسامحه وتعفو عنه.

التسامح ليس مكرمة نقدمها للآخرين بقدر ما هو وصفة صحية ونفسية ودينية رائعة نُقدمها لأنفُسنا؛ فبالتسامح تريح قلبك، وتحافظ على رشاقتك الذهنية، وتخفض ضغطك، فالهمّ وارتفاع الضغط أشد وقعاً على المرء من الحسام المهند، كما أنك تكسب ود الآخرين وتحافظ على رباط الأخوّة، وفوقها التسامح مما يحبه الرب سبحانه ويكافئ عليه، فالله يعامل الإنسان بما يتعامل به مع من حوله، فمن يرحم يُرحم، ومن شق على الناس شق الله عليه، ومن عفا وتجاوز عن الناس تجاوز الله عنه.

وأخيراً..

قال أبو البندري غفر الله له:

وليكن شعارنا في التسامح كشعار أبي بكر لما سمع قوله: ألا تحبون أن يغفر الله لكم»، فقال: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي»، التسامح قوة لا يقدر عليها إلا الأقوياء.

وعلى الشخص الذي يطلب العفو والتسامح أن لا يعتقد أن تسامح الناس معه ضعف وهوان.. عفو الناس عنك يعني أنهم أعطوك فرصة لتصحيح وضعك، ومراجعة مواقفك وتصرفاتك؛ فاغتنم الفرصة!

لكل مسؤول.. إليك نظريات «القصيبي»!

بين يدي كتاب «حياة في الإدارة» للدكتور غازي القصيبي – عليه شآبيب الرحمة-.. الكتاب يتناول سيرته الذاتية من مولده إلى فترة سفارته في لندن. والكتاب دسم بالخبرات، ومليء بالأفكار والمقولات الإدارية، ويمكنني تسميتها بـ»نظريات» القصيبي الإدارية.. وإليكموها بشيء من الاختصار:

يقول القصيبي:
في المرحلة الابتدائية يبدأ الإنسان في ممارسة «السلطة» عبر عريف الصف.. وفي المرحلة الثانوية عاين القصيبي «الفساد الإداري» حيث لاحظ أن المدرسين يعاملون الطالب حسب وضعه الاجتماعي. «طبعاً القصيبي درس في البحرين».. وفي مصر رأى «البيروقراطية».

❖ البيروقراطية إذا لم تلجم؛ فإنها تخنق المواطن العادي المسكين.. فالأنظمة المعقدة هي المسؤولة عن الفساد.
❖ القائد الإداري يخطئ خطأً فادحاً عندما يستخدم أسلوباً عنيفاً في سبيل الوصول لأهدافه إذا كان بوسعه استخدام أسلوب الرقة.

❖ منذ أن توليت عملاً له علاقة بالآخرين.. لا أذكر أني نمت ليلة واحدة وعلى مكتبي ورقة واحدة تحتاج إلى توقيع.. فالتوقيع الذي لا يأخذ ثانية يعطل مصالح الناس إلى أيام.

❖ في أمريكا رأى «القصيبي» كيف تدار الأمور بسهولة، وقال: أساليب الإدارة لا يمكن نقلها بسهولة فالمنظمة الإدارية مرتبطة بجذورها وتربتها!

❖ ضبط الدوام في العمل ليس معضلة كبرى.. وصول الرئيس في الموعد المحدد يضمن وصول بقية الموظفين، وبقاؤه إلى نهاية الدوام كفيل ببقاء جميع

الموظفين، فالذين لا يستطيعون التقيد بالمواعيد، لا يستطيعون تنظيم حياتهم على نحو يجعلهم منتجين بحدٍ عالٍ من الكفاءة.

❖ الذين يعرفون فرحة الوصول إلى أعلى السلم في الوظيفة هم الذين بدأوا من أسفله.. من يبدؤون بأعلى السلم لن يكون أمامهم إلا النزول.

❖ على صانع القرار ألا يتخذ القرار إلا بعد توفر المعلومات الكاملة.. وهي قاعدة لكل مسؤول صغيراً كان أو كبيراً.. تجاهل هذه القاعدة قد يؤدي لكارثة حتى عند رؤساء الدول.

❖ رغبتي في إتقان عمل، لم تعنِ لي رغبتي في التفوق على أي إنسان آخر.. أرى أن هذا العالم يتسع لكل الناجحين مهما بلغ عددهم.. أي نجاح لا يتحقق إلا بفشل الآخرين هو في حقيقته هزيمة ترتدي ثياب النصر!

❖ إذا كان الوزير يتلقى راضياً المديح عن كل إنجاز، فعليه أن يتقبل راضياً المسؤولية عن كل خطأ.. الوزير الذي ينسب النجاح له، ويعلق فشله على رقبة موظف مسكين لن يحظى بثقة العاملين معه.

❖ هناك ثلاث صفات لابد من توفرها في القائد الإداري الناجح؛ الأولى صفة عقلية خالصة، والثانية صفة نفسية، والثالثة مزيج من العقل والنفس. فالأولى تختص بالقدرة على معرفة القرار الصحيح، والثانية القدرة على اتخاذ القرار، والثالثة القدرة على تنفيذ القرار الصحيح.

❖ من أسرار الإدارة.. افتح المجال أمام الآخرين وسوف يذهلك ما تراه من منجزاتهم.

❖ لا أؤمن بالحلول العاجلة.. لا سبيل للنجاح إلا بالتخطيط الهادئ والتنفيذ الصحيح.

وفي الأخير.. ليت – إن كانت تنفع ليت– الجهات الحكومية تقوم بإهداء نسخة من هذا الكتاب إلى كل إداري وقائد ومسؤول.. لعل نظريات «القصيبي» تخفف من حدة البيروقراطية، وتهدئ من شدة بعض المسؤولين.

❖ قفلة..

قال أبو البندري غفر الله له:

أشد ما يعانيه الناس (لهب القرارات المستعجلة).. وهي القرارات التي يحلم بها أصحابها في الليل ثم يعممونها في الصباح!

أين ترى نفسك؟!

في مقطع مترجم.. سأل الابن والده عن قيمة حياته؟
لم يجبه الأب مباشرة وإنما طلب منه أن يناوله حجراً كان عنده.. وأمره أن يذهب ليبيع هذا الحجر في السوق، وإن سأله أحد عن سعر الحجر فليشر بأصبعين «السبابة والوسطى» - يعني الحجر باثنين لكن دون تمييز للمبلغ- ، ذهب الولد بالحجر، فسألته امرأة عن سعر الحجر لأنها تود وضعه في حديقتها، لم يتفوه بكلمة وإنما أشار بأصبعيه.. فقالت المرأة: بدولارين، سأشتريه.. غادر الصبي ليخبر والده أن هناك امرأة تريد شراء الحجر بدولارين.. عندها قال الأب: خذ الحجر إلى متحف، وإن أحد أراد شراءه فلا تقل شيئاً فقط أرفع أصبعيك.. ذهب إلى المتحف ومر عليه رجل أراد شراء الحجر فسأل الصبي عن سعره، لم يتكلم وإنما أشار بأصبعيه.. فقال الرجل: سأشتريه بمئتي دولار! انطلق الولد يركض إلى أبيه ليخبره.. فقال الأب: آخر مكان أريدك تذهب إليه هو متجر للأحجار الكريمة.. ذهب الولد ورأى صاحب المتجر الحجر وقال: إنه من أندر الأحجار الكريمة.. بكم تبيعه؟ فأشار الصبي بأصبعيه.. فقال التاجر: سأشتريه بمئتي ألف دولار!.. لم يدر الولد ما يقوله للبائع، فرجع مسرعاً إلى والده.

هنا قال الوالد لولده.. يا ابني هل تعلم ما هي قيمة حياتك؟
لا يهم من أين أتيت، ولا أين ولدت، ولا لون بشرتك..
ما يهم هو أن تقرر وضع نفسك، ومن الذين تحيط نفسك بهم.. قد تكون عشت حياتك بأكملها ظناً منك أنك حجر بقيمة دولارين..!

القصة تقول بالمختصر كما قال «عمرو بن العاص»: المرء حيث يضع نفسه، فإن أعزها علا أمرها، وإن أذلها ذل وهان قدره».. وكما قال الحق جل شأنه: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها...».

قيمة المرء حيث يضع نفسه، فمن ارتقى بنفسه سترتقي مكانته.. ومن حط نفسه في المزالق والمهاوي سينزلها.. حتى على مستوى الدول، فوضع المجتمعات العربية اليوم هو نتيجة ووفق ما خططت له بلدانهم قبل سنوات.

إن وضعت نفسك مع الإيجابيين وبينهم ستجدها هناك.. وإن وضعتها مع السلبيين والفارغين سترى نفسك بعد سنوات مثلهم ومعهم.. الارتقاء والطموح، وكذا الهبوط والانتكاس تشمل كل نواحي الحياة، في الفكر وفي العمل والعلم، والأخلاق والتعامل.

حتى الأماني والأحلام يسري عليها قانون أين ترى نفسك.

يروى أن «كافور» وصاحباً له، جيء بهما إلى مصر ليباعا في أسواقها فتمنى صاحبه أن يباع لطباخ حتى يملأ بطنه، وتمنى كافور أن يملك هذه المدينة؛ ليحكم ويأمر.. وقد بلغ كل مناه.. فبيع صاحب كافور لطباخ، وبيع كافور لأحد القادة المصريين، ولما مات مولاه قام مقامه، حتى صار رأس القواد.. وما زال يجد ويجتهد حتى ملك مصر والشام.. ثم مر يوما بصاحبه فرآه عند طباخ بحالة سيئة، فقال لمن معه: لقد قعدت بهذا همته، فكان كما ترون، وطارت بي همتي فكنت كما ترون!

قال أبو البندري غفر الله له:

إذا لم تكن طرفاً في الحل، فلا تكن جزءاً من المشكلة.

وضع نفسك حيث يريد الله أن يراك.. وضع نفسك حيث تريد أن يذكرك الناس عند الرحيل!

اللهم «ريحنا» منهم!!

كفانا الله وإياكم شر الثقلاء؛ فالثقيل مرض للروح، وموت بطيء!
الثُّقَلاء جمع ثقيل، والثقيل؛ شخص ممل، فيه بلادة وقلة لباقة، وسوء تصرف، ولا تتقبله ولا ترتاح للجلوس معه.. وتتعدد مسميات «الثقيل»، فيسمونه ثقيل دم أو ثقيل طينة أو علة أو اللزقة أو النشبة وغيرها من المسميات وكلها تشير إلى شيء واحد وهو؛ أن هذه الفئة من الناس موجودة في كل زمان ومكان، وأن الجميع يخشى أن يصادف أحدهم.

وإن كنتم تبحثون عن الثقلاء من هم وما صفاتهم.. فإليكموها..
الثقيل يتدخل فيما يجهله ويسأل عما لا يعنيه، فيسألك أين تذهب؟ فتجيب وتقول: أريد غرضاً ما، فيسألك عن الغرض، ثم يسأل عن السبب..، ويحرجك ويضطرك إلى الكذب.. وقس على ذلك من يسألك عن تفاصيل حياتك الخاصة.
الثقيل يتأخر عن المواعيد ويماطلك «لين تطلع روحك»!.. يضحك أمام من يُستحى منهم وبلا مناسبة لدرجة أنهم يظنون أنه يضحك عليهم.. الثقيل يطيل الجلوس في المجالس، ويتصف بكثرة التردد على المعارف، خاصة إذا اقترب وقت نوم، أو طعام، أو صلاة، أو شغل.
الثقيل.. يواجه الناس بالكلام المؤذي؛ فيكسر قلوبهم، ويجرح مشاعرهم ويضعهم في مواقف محرجة.
يصافح الثقيل الناس ويده مبللة بماء، أو عرق، أو عطاس دون وضع شيء على فمه، فيشمئز منه الحاضرون، أو يسعل فوق الطعام، فلا يحولَ وجهه لجهة أخرى.
يموت الثقيل في الأكل من قدام الناس، ويأخذ اللحم مما لا يليه، وأسوأ الثقلاء من يتكلم على الطعام عن أشياء «مقرفة» كصديد المريض و..!

يحب الثقيل الاستماع إلى حديث قوم وهم له كارهون، ويعبث في أغراض الآخرين.. والثقيل له من اسمه نصيب، فهو صاحب المزاح الثقيل، قد يصفعك ويركلك أو يشتمك.. ومن الثقلاء من يمدح نفسه كثيرًا، ويحدثك عن «روحاته وجياته ومغامراته»، تسأله سؤالاً عابراً عن شيء معين.. فيهب ليلقي عليك محاضرة يذكر فيها سيرته من يوم صحا إلى أن نام!

ومن الثقلاء «المداحون».. يكثرون من المدح بمناسبة وبدونها، ويمدحون بما ليس صحيحاً، ولمن لا يستحق، وما ليس في محله.. ومنهم من يمدح ليحصل على مال أو يطمع في الوصول لهدف معين.

الثقلاء ليسوا في عصرنا فقط.. حتى السابقين حذروا منهم أشد تحذير..

فقد قالت عائشة رضي الله عنها: نزلت آية في الثقلاء: «فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ...».. فالشرع لم يتحمل الثقلاء.

وكان أبو هريرة إذا استثقل رجلا قال: اللهم اغفر له وأرحنا منه.

وكان الإمام «الأعمش» إذا رأى ثقيلا قال: {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ}.

وذكر «الزمخشري» أن «الشعبي» عاده ثقيل، فأطال الجلوس ثم قال: ما أشد ما مر عليك في مرضك؟ فقال الشعبي: «قعودك عندي!».. وقيل للشافعي: هل تمرض الروح؟ قال نعم, من ظلّ الثقلاء! فمر به أحدهم وهو بين ثقيلين، فقال: كيف الروح؟ قال: في النزع!

الرحيل ومغادرة المكان والتطنيش لربما كانت من الحلول لمواجهة هذه الكائنات!

إذا حل الثقيل بأرض قوم
فما للساكنين سوى الرحيل

❖ قفلة

بعض الناس مثل الأشعة السينية؛ ينقّب عن النوايا الداخلية، ولا ينظر إلى الأفعال الظاهرة!

ليت كل بنت تسمع بهذا الخبر!!

يروى أن امرأة قدمت مكة تريد الحج، وكانت من أجمل النساء، فلما ذهبت ترمي الجمار، لمحها عمر بن أبي ربيعة الشاعر المعروف، وكان مغرما بالتغزل.. فكلمها فلم تجبه.. فلما كان اليوم الثاني كلمها فألح عليها فخافت من افتضاح أمرها.. فقالت لأخيها في اليوم الثالث: اخرج معي فأرني المناسك.. فلما رأى عمر بن أبي ربيعة أخاها معها مكث في مكانه ولم يتعرض لها، فأنشدت قائلة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

وتتقي صولة المستأسد الضاري!

فلما سمع أبو جعفر المنصور هذه القصة قال: وددت لو أنه لم يبق فتاة إلا سمعت بهذا الخبر!

❖ ❖ ❖

عمر بن أبي ربيعة شاعر مخضرم، ولد يوم مقتل عمر بن الخطاب، من أسرة قرشية جمعت ثروة ضخمة ومكانة في المجتمع، انطلق في الحياة التي انحنت له ولأمثاله ممن رزق الشباب والثروة والفراغ.. ورغم كونه شاعر يتغزل بشعره، لم تعرف له حبيبة، ففي كل مرة يتغزل بواحدة، ورغم هذا كان له ميزتان؛ الأولى أنه كان عفيفاً، فعلى فراش الموت كان يستغفر الله تعالى؛ فقيل له: أبعد حياة الغزل تستغفر، فأمسك إزاره وقال: والله ما فككته على حرام قط. والميزة الثانية.. أنه لم يتكسب بشعره، فالتكسب بالشعر كان ولا يزال من أسوأ الظواهر التي عرفها الشعر والشعراء، فرحم الله عمر بن أبي ربيعة.

❖ ❖ ❖

أحد الصالحين يقول:

سبب توبته أنه كان بالحرم فرأى امرأة جميلة.. حاول التحرش بها، ولما أصر.. نهرته وقالت له: جئنا من مسافة أميال لنغسل ذنوبنا.. فمن يغسل ذنوبك؟! نزلت عليه كلماتها كالزلزال، فكانت سبباً في صلاحه.. المرأة الواعية والعاقلة

تعدل أمّة، بسموها وتعاليها عن الرذائل وفي ذات الوقت قد تصلح «داشراً» وتربي «صايعاً»، وتهز شعر لاهث لا يقيم للحرائر وزناً!

❖ ❖ ❖

الميل إلى المرأة طبيعة رجالية فطرية، وميل المرأة إلى الرجل طبيعة نسائية، لكن البشر محكومون بدين وعقل وليسوا في غابة، يفترس فيه القوي الضعيف، ولا أنظمة وقوانين إلهية وبشرية تحكمها.. العفة مطلوبة، وانتهاك الحرام تعدي على حدود الله تعالى.. كما أن المرأة معرضة للتحرش بها من السفهاء؛ فمن أمن العقوبة أساء الأدب.. وحتى قوانين التحرش لن تفلح في رصد التحرش ولن تحول دون وقوعه.

❖ ❖ ❖

كتب أحدهم عدة مقالات يطالب فيها بإسقاط محرم المرأة، وأنه لا داعي لهذا المحرم.. ولما سئل ذات مرة عن تواجده في دولة..... قال: إنه يرافق بنته لإكمال دراستها!!

انتبه.. بعض الكتاب يوجهون مطالباتهم لبنات الناس وليس المعني بها أهلهم وأسرهم!!

ولي المرأة أو محرمها هو الحامي لها بعد الله.. غريبة تلك الدعوات التي ترى إسقاطه، وعجيبة المطالبات التي تطالب بإسقاط ولاية الرجل على المرأة وقطع صلة أبيها وزوجها وأخيها بها!

❖ ❖ ❖

هناك مستحضرات تجميل لا تباع في الأسواق.. فالتسامي عن الرذائل عطر الرجل، والحياء عباءة المرأة، غض البصر أجمل كحل تكتحل به المرأة، وأجمل ثوب يرتديه الرجل ثوب العفة.. الأخلاق هي التاج.. خلع هذا التاج يهوي بصاحبه إلى الحضيض!

باب ما جاء في «القهوة» !!

بالطبع كلكم تعرفون «القهوة»، ومن منا لا يستمتع بارتشاف فنجان القهوة العربية حتى وإن لم يكن من مدمنيها مثلي..

الذي لا يعرفه الكثير أن هذا المشروب العالمي اليوم الذي نحرص أن يكون في مقدمة الضيافة.. كان شاربه ومتعاطيه يجلد في مكة والقاهرة وأنقرة!!، فهي في ذات الوقت شأنها شأن كل جديد، فقد ذكر كتاب «الكواكب السائرة» أن العلماء اختلفوا في أوائل القرن العاشر في القهوة حتى ذهب البعض إلى تحريمها، وتسبب ذلك في إغلاق المقاهي في مكة عام ١٥١١م، وتم تحطيمها في القاهرة أيضاً.. حتى انتهى المطاف بفتوى جوازها من علماء الأزهر.

فالقهوة التي نستمتع بها اليوم كانت محرمة؛ ربما السبب يعود إلى أن حانات الخمر كانت تكثر فيها القهوة لذا ارتبط عند الناس أن القهوة لها علاقة بالخمر، وربما السبب أن الخمرة عرفت باسم القهوة.

❖ يقال إن أول اكتشافها كان عن طريق أحد رعاة الأغنام الذي تنبه إلى أن أغنامه تبقى متيقظة في الليل بعد تناولها لنبتة معينة.. فقام الراعي بتجريب هذه النبتة وأكل من حبوبها، فنشط.. هذا الراعي قيل إنه عربي وقيل إنه أفريقي من بلاد الحبشة.. وتم نقل هذه النبتة إلى اليمن ومنها إلى أنحاء العالم.. وللدكتور عيد اليحيى في برنامجه «على خطى العرب» رأياً آخر حيث يقول: يعود اكتشاف القهوة إلى رجل اسمه «العيدروس» يمني صوفي، عاش في الجبال قرب قرية «مخا» اليمنية، فلما رأى حبات البن الحمراء تذوقها فأحس بالنشاط، فاستحسنها وعلمها لأتباعه.

❖ «الموكا» من أفضل أنواع القهوة وهي تحريف من «قهوة المخاء» نسبة إلى الميناء اليمني الشهير (المخا). ويعتبر هذا الميناء الأول الذي انطلقت منه تصدير البن إلى العالم.

❖ من حيث الصحة.. هناك فوائد صحية لتعاطي القهوة فهي منشطة للتفكير وترفع مستوى الطاقة والتركيز وتحسين المزاج.. لكن ينبغي التوسط في شربها، فالإفراط في شرب القهوة له أضرار صحية.

❖ في اليوم العالمي للقهوة كل كاتب يعبر عن حبه وعشقه لهذا المشروب..

واحد يقول عنها:
القهوة سيدة الأوقات ورفيقة المزاجات.. القهوة علاج لكل مزاج سيء.. ومغرد آخر قال: خير جليس في الزمان «قهوة».. مغردة تقول: القهوة والمطر والقراءة أشياء تخبرنا أن السعادة ليست بحاجة إلى البشر.. آخر يرى أن من آداب القهوة استنشاق رائحتها كي تداعب خلايا رأسك.. القهوة صانعة للهدوء وقادرة على مشاركتنا اللحظات.. يقول «عبد الله الغذامي» في تعليقه على اليوم العالمي للقهوة: يوم واحد عالمي.. وباقي الأيام لي، هكذا هو العقد والعهد بيننا.

❖ عرفت البشرية من القهوة ألواناً، وأعظمها مكانة القهوة السادة، ولذلك اشتهر عند الناس قولهم: السادة للسادة».. وأهم ما يتعلق بطقوس شربها أنها لا تشرب إلا بمزاج عال، ولا تشرب شرب الحليب والشاي، وعند بعض الناس أنها لا تشرب إلا بالفنجان.

❖ القهوة مرتبطة بالمثقفين، وقد وردت في الأدب الحديث، فهي بلا منازع مشروب الجمال الأدبي والذوق الفني، ومن ذلك ما ورد عند الشاعر العربي في وصف القهوة:

أنا المحبوبة السمرا
وأجلى بالفناجينِ
وعود الند لي عطرٌ
وذكري شاع في الصينِ

لا تلدغ.. فتكن صيداً سهلاً!

أبو عزة الجمحي شاعر جاهلي خرج مع أهل مكة في معركة بدر، ووقع في الأسر ولم يجد من يفتديه وكان كثير العيال فقال: من للصبية يا محمد!! وكان رسولنا الكريم رحيماً بالناس، فعفا عنه واشترط عليه أن لا يحارب المسلمين.

فلما كانت معركة أحد خرج مرة أخرى مع أهل مكة يؤلب القبائل على المسلمين فوقع في الأسر، فلما وقف بين يدى الرسول أعاد مقولته الأولى، فقال: من للصبية؟ فقال الرسول: والله لا أدعك تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمداً مرتين!! فقتل صبرا، قيل قتله علي بن أبي طالب وقيل رجل من الأنصار.. وفي شأنه قال صلى الله عليه وسلم: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».. وصارت هذه الجملة مثلاً يقال في التحذير من الانخداع بمن تكررت إساءته، فتكرار العفو عن المسيء يجرئه على تكرار الإساءة. والحديث يحث على التيقظ والفطنة.. والاعتذار ليس ترديداً لكلمة آسف؛ إنما الاعتذار قول وفعل وندم!

وورد معنى الحديث في القرآن الكريم في قصة يوسف على لسان يعقوب عليهما السلام لما قال لأبنائه حين طلبوا منه أن يسلمهم أخاهم «بنيامين»: قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل»؟

المخادع صاحب «وجهين».. الأغبياء يصدقونه والمجرمون يصفقون له.. المخادع يستطيع خداع بعض الناس بعض الوقت، لكنه لن يستطيع خداع كل الناس وكل الوقت، سيأتي اليوم الذي تتكشف فيه أوراقه.

الخداع في كل عصر والمخادعون يتلونون بكل لون.. منهم من يخدعك بشكله وهندامه، ومنهم من يخدعك بكلامه وتغتر بفصاحته.. قد يدخل

عليك الماكرون عبر المساهمات المالية التي تعدك بالثراء، يظهرون لك من ناحية دينك فيجرونك للانحراف الفكري، بعضهم يزينون لك الشهوات كي تقتحمها بكل سهولة، وتتعاطها بكل أريحية، يخدعونك في التمسك بسلوكياتك السلبية وعاداتك البالية.. يخدعونك لتتجرد من ذوقك ومبادئك وترتدي أقنعتهم!

حتى في جانب الصحة والتطبب.. لا تنخدع إذا رأيت: «مبروووووك»! عاجل!! أنشر تؤجر! أستحلفك بالله لا تقف عندك الرسالة! غيرك محتاج...الخ عبارات المتاجرين بالصحة وأدوية الوهم.. وللأسف هناك من ينخدع ويصدق وينشر.

قد تخدع إنساناً لكونه كريماً في العطاء، رحيماً في التعامل. قد تمكر بامرئ لطيبته أو لجهله، أو لحبه الاستطلاع، أو لتعلقه بشفاء؛ فالمريض كالغريق يتعلق بقشة.. لكن حبل الخداع قصير!

أسوأ الأعداء من كان صديقك يوماً ما ثم تنكر لك؛ لأنه يعرف مثالبك ومن أين تؤكل كتفك.. أقبح الأصدقاء الصديق المسلِّك أو المطبل يجرك على الشوك ويسحبك على وجهك بتزيينه لخطئك وأنت ثق فيه وتغتر بلسانه!

اكتشاف الكذب أو الخداع يمكن ملاحظته ونم حاستك السادسة، فالإنسان بطبيعته ذكياً يمكنه أن يتعلم ليتجنب أن يَقع فريسة في حبائل النصابين!

حرر نفسك من المخادعين ولا تكن صيداً سهلاً في يد الماكرين، واحذر وعود المحتالين.. وكن فطناً واربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل!

❖ قفلة..

لكل مخادع ومحتال.. تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك.. لكنك لا تستطيع إزالة رائحتها!

احموا أولادكم.. وإلا..!

كثرت التحذيرات من خطورة الجوالات والأجهزة الذكية والألعاب الإلكترونية، ومدى تأثيرها وخطورتها على الكبار والصغار بوجه خاص، فتأثيرها له أبعاد عدة على المستوى الصحي والاجتماعي والتعليمي والاقتصادي.

إن عكوف الشخص الساعات الطوال على الجولات مؤثر على النظر، وسبب وفي تقوس الرقبة.. أدوات التواصل الاجتماعي تصنع واقعاً إلكترونياً فينفصل الطفل أو الشاب عن الواقع الحقيقي، ويمتد تأثيرها على أخلاق الشباب وسلوكياتهم واهتماماتهم، وتساهم في ضعف المستوى الدراسي، وهناك تأثيرات اقتصادية عبر شراء الأجهزة المكلفة، ولها تأثير على العقول من خلال السيطرة على أدمغة الشباب وإشغال أذهانهم بالعوالم الافتراضية.. هناك حالة إدمان وصل إليها البعض إذ صارت هذه الأجهزة تلازم الشخص كظله، وهذه الأجهزة تعمل على تسميم عقول الأطفال، وتشكيلها وعزلهم عن محيطهم الاجتماعي.. كما أنها ولّدت الخمول والكسل الذي لا يساعد على نمو العضلات للصغار، وإنما يسبب لهم السمنة.

في كتاب جديد للمفكر الإسلامي الدكتور «عبد الكريم بكار» عنوانه أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي، وبين يدي ملخص عن أهم موضوعاته.
السبب الذي دفع المؤلف لتأليف الكتاب هو حيرة الآباء في كيفية التعامل مع هذه الأجهزة وأدوات التواصل الاجتماعي كالتويتر والفيس بوك واليوتيوب، وكيف يخففون من خطرها، وتزداد الحيرة أكثر حينما لا نستطيع تخيل ما ستكون عليها الأجهزة بعد سنوات وكيف سيكون وضعنا معها.. وهناك دراسة خليجية تؤكد أن ٨٠٪ من الأسر لا يعملون على تقنين استخدام أولادهم للتقنيات.

ما نشاهده اليوم أضخم مظاهر العولمة، ومن هنا لسنا مستهدفين في عقائدنا وأخلاقنا من خلال تصميم هذه البرامج، لكن المؤكد أن تلك البرامج والأدوات لا تراعي ثقافتنا.. حتى الألعاب الإلكترونية تسهم في إعادة تشكيل أدمغة صغارنا على نحو جديد، ونحن الكبار نستطيع من خلال وعينا وتوجيهنا تقرير نوعية ذلك التشكيل.

نحن اليوم أمام أمور مهلكة وعواقب وخيمة إن لم نتسلح بالوعي والإرادة والمثابرة في تعاملنا مع الشبكة العنكبوتية وما يتفرع منها، فمخاطر وسلبيات النت وأدوات التواصل تكمن في الشعور بالقلق من قبل أولياء الأمور من استخدام أولادهم المفرط للتقنية.. كما أن أوضاعنا الثقافية تعاني من الهشاشة والأرقام تثبت تخلفنا عن الكتاب والقراءة، فأساس الثقافة موجود بالكتب وقد عزفنا عنها.

ويطرح المؤلف العديد من الحلول العملية التي يمكن للوالدين القيام بها للقضاء على تأثير هذه الأجهزة والأدوات أو التخفيف منها على أقل تقدير ومنها:

أولاً: لابد من إدراك مخاطر هذه الأدوات على عقول الأطفال وشخصياتهم ومستقبلهم.

وثانيا: امتلاك المهارة الكافية التي تمكن الوالدين من فهم هذه الأجهزة، ومتابعة سلوك أولادهم.

كن قدوة بحيث تبعد الأجهزة عن الجلسات العائلية؛ فالصغار يتأثرون بالكبار. أكد لأولادك أن الجوال وسيلة وليس غاية، أبعدهم عن الانشغال بهذه الأجهزة أثناء المذاكرة.. محاربة الفراغ بإدخال شيء نافع يومياً لاستغلال الفراغ، كاللعب أو القراءة أو حضور حلقات للقرآن والمسابقات الثقافية.. إشراك الأطفال بتحمل بعض المسؤوليات بما يناسبهم، وإبعاد الأجهزة عن أماكن النوم.. اقتناء برامج للحماية من دخول مواقع سيئة أو مشبوهة..!

المجد للثابتين!

ما أروع الثابتين.. وما أبهى مواقف الثبات.
أعجبني جداً موقف حارس منتخب مصر «محمد الشناوي» في مباراة لمصر في كأس العالم ٢٠١٨م في روسيا، حيث رفض الحارس أن يستلم جائزة أحسن لاعب لأن الراعي للجائزة شركة خمور!

وانهالت التعليقات على هذا الموقف وكم هو مؤسف أن بعض المغفلين من العرب هاجموا الحارس واتهموه بالتشدد والتنطع!.. فيما كانت المفاجأة أن «الفيفا» انتصرت للاعب وغيرت من قوانين استلام الجائزة في حال فاز بها لاعب مسلم.. هنا يظهر فارق العقل والمنطق بين غربي كافر يختلف عنك في الهوية والعقيدة لكنه يؤمن بهذا الاختلاف ويراعيه، وبين شبه مثقف لا يفرق بين التشدد المنبوذ وبين إلتزام المباديء والتمسك بالقيم النبيلة.

وأحسن تعليق على هذا الموقف من قال: أصحاب المبادئ دائما هم قادة التغيير!

موقف حارس مرمى مصر مع شركة الخمور، يذكرنا بموقف آخر للملاكم العالمي «محمد علي كلاي» - رحمه الله- الذي رفض وبقوة حفر اسمه على رصيف المشاهير في هوليوود لأنه اسم الرسول - صلى الله عليه وسلم- فوضعوه على الجدار احتراماً لرغبته!

إنها يا سادة مواقف يُفتخر ويُباهى بها..

ماذا يعني أن يكون للإنسان مبدأ؟
يعني أن يكون المرء صاحب رسالة واضحة وهدف محدد، ويعمل على الوصول لهدفه بكل شموخ، متوكلا على الله تعالى لا يندم على الماضي ولا

يهاب المستقبل المجهول.. صاحب المبدأ يعرف معنى الحياة والوجود الحقيقي، المفقود لدى الكثير ممن ضيعوا هدف وجودهم في الدنيا وفرطوا بالمبادئ العليا في حياتهم.

أسمى المبادئ هي مبادئ الإسلام التي تجمع الخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة والرائعة التي ترتقي بإنسانية الإنسان فيحقق عدالة السماء في الأرض.. كم حوت كتب التاريخ من مواقف تجلى فيها الثبات على المبادئ، وكانت علامة فارقة، ونصراً مدوياً لأصحابها.

حدثنا التاريخ عن قصص ثبات الصحابة الذين كانوا يعذبون ويتحملون المشاق والعذاب حتى انتصروا في النهاية، وقبلها سير الأنبياء الكرام الذين رفضوا اتهامات المعارضين، وصدوا عن عروض المشتركين المغرية.. وهناك مواقف مشرفة لعلماء أجلاء ثبتوا على الحق، كالإمام أحمد بن حنبل في فتنة «خلق القرآن».

تتكشف حقيقة الثبات من هشاشته.. عند المغريات لما يُعرض على الإنسان منصب جاه أو مال.. ولما يتعرض المرء للمحن والابتلاءات، هنا تظهر هل مبادئه صلبة ثابتة أم هشة وساقطة!

ما أسوأ المتلونين، وما أجرم المتخلين عن ثوابتهم ومبادئهم.. لذا كان رسول الله - عليه الصلاة والسلام- يقول: اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور».. ومعناه التعوذ من النقصان بعد الزيادة، والرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية، أو الرجوع من شيء إلى شيء أشر منه.

❖ قفلة..

قال حكيم:

إذا فشلت في تحقيق مبادئك فغير أساليبك لا مبادئك، فالأشجار تغير أوراقها لا جذورها!

الكاتب في سطور

- الكاتب...

كاتب صحفي
يعمل في قطاع التعليم
يكتب في صحيفة اليوم السعودية
نشر في العديد من الصحف والمجلات والمواقع المحلية والعربية.

- للتواصل مع الكاتب

تويتر: @alomary2008
تليجرام : https://t.me/alomary2008
إيميل: alomary2008@gmail.com
مدونة الكاتب : https://almary2015.blogspot.com

- كتاب (خارج التغطية)

فيه نقد لظواهر اجتماعية..
وترميم وبناء لجوانب ذاتية وأخلاقية.

الفهرس

إهداء	٤
مقدمة	٥
كم سمكة قطعت رأسها؟!	٧
«وطيٍ صوتك».. الوردة انحنت لجمالك!!	٩
فضلاً.. احذف هذا الصديق من قائمتك	١١
تصرف واحد .. ومئة تفسير!	١٣
ما أكثر «الباذنجانيين» في عصرنا!	١٥
لو كان (محمد) بيننا!	١٧
قصة الزنديق «الصالح» !	١٩
جرب... أن تتغير	٢١
سياسة اسمها «شعرة معاوية»!	٢٣
هذا هو الجمال الخالد	٢٥
المدينة الفاضلة ليست فاضلة!	٢٧
المتاهات في حوارات النت	٢٩
لماذا يهاجمون السنة النبوية؟!	٣١
في عالم القراءة .. صور محزنة	٣٣
من أي أنواع «الواتسابيين» أنت؟!	٣٥
باب ما جاء في «التسليك» !	٣٨
أوراق الفساد المتناثرة	٤٠
أستاذي.. علمني الكذب!	٤٢
لا تلعنوا الظلام	٤٤
علامات التعجب في ضحايا التعصب!	٤٦
تغريدات وكشكولات	٤٨
مسلسل فلسطين وإسرائيل.. هنا البداية	٥٢
ركّز على التأثير واترك الاهتمام!	٥٥
لا للشتم.. ولا للشماتة	٥٧

العلم إبداع.. والجهل فوضى وفساد ٥٩
باب ما جاء في «الأتكتة»! ٦١
العقوبات الشرعية.. قسوة أم رحمة؟! ٦٣
كلنا.. «أبو محجن» ! ٦٧
حتى لا تكسر قلباً جميلاً! ٦٩
سيرته.. ليست للقراءة ٧١
كذبة «أبريل».. ماذا تعرف عنها؟ ٧٣
بصراحة هل تحسد أحداً؟! ٧٦
هل عرفتموه؟! ٧٨
مسرحية «أوكي وأخواتها» ! ٨١
هذه حضارتنا.. وتلك حضارتهم ٨٣
العجب العجاب.. في إجابات الطلاب! ٨٥
معارك القنوات الكارتونية ٨٩
الوجه الثاني للإرهاب! ٩١
وثيقة شرف « للانترنتيين« ٩٣
درهم الخليفة.. وكتب الطلاب! ٩٥
تنافس الشباب بين أمسنا ويومنا ٩٧
من المسؤول عن «عقبات» الزواج؟! ٩٩
«صيحات» الممثلين.. و «صرخات» الخليجيين ١٠١
معركة «ذات المقاضي»! ١٠٣
تأمل.. كيف هابوه؟! ١٠٥
عن الأفراح والليالي الملاح ١٠٧
عادي وطبيعي ١٠٩
الاختبارات.. وكبسولة النجاح ١١١
أقصر الطرق للسقوط في الاختبارات! ١١٣
هل الواسطة حل أم مشكلة؟ ١١٥
مزعجات اليوم الوطني ١١٧

في عشر دقائق.. ماذا تفعل؟!	١١٩
باب ما جاء في «الخرفنة»!	١٢١
محمد.. لماذا يكرهونه؟!	١٢٣
التعليم .. مهنة صعبة أم سهلة!	١٢٥
البطالة موجود منذ زمن النبوة .. ولكن!	١٢٧
أعظم قصة حب في التاريخ!	١٢٩
ومن الحب ما قتل	١٣١
كم تاجر يستحق الجلد؟!	١٣٣
اقهرهم بابتسامتك	١٣٥
اطحن حباً .. أو رملاً	١٣٧
طرش بحر .. ولكن!	١٣٩
إيران واحد .. والعرب صفر!!	١٤١
قاومها .. وتخلص منها	١٤٣
هل الفن يحارب التطرف؟!	١٤٥
أوقفوا «المشاهير الجدد»!	١٤٧
سارع بشحن بطاريتك	١٤٩
بدأ مدخناً .. ثم أصبح طاغية!	١٥١
بدأ بصاحبه فقتله	١٥٣
قوم يعملون لغيرهم	١٥٥
«تطوع».. واربح	١٥٧
ثقافة باهتة.. وخاسرة!	١٥٩
مواليد برج «الكلب»!!	١٦١
أنت إمبراطور.. ولكن!!	١٦٣
صورة العرب في مناهج إيران	١٦٥
سُراق السعادة..!	١٦٧
تعرف على أسوأ لص...!!	١٦٩
ابتعد عن «العرقبة»!	١٧١

هذا فتح.. وذاك استعمار ١٧٣
ألا تحب أن يغفر الله لك؟! ١٧٥
لكل مسؤول.. إليك نظريات «القصيبي»! ١٧٧
أين ترى نفسك؟! ١٨٠
اللهم «ريحنا» منهم!! ١٨٢
ليت كل بنت تسمع بهذا الخبر!! ١٨٤
باب ما جاء في «القهوة» !! ١٨٦
لا تلدغ.. فتكن صيداً سهلاً! ١٨٨
احموا أولادكم.. وإلا..! ١٩٠
المجد للثابتين! ١٩٢
الكاتب في سطور ١٩٥

خارج التغطية

علي بطيح العُمري

في هذا الكتاب.. كلمات
قد تفيدك
قد تستثيرك
قد تزعجك
قد تتعبك
قد تستفزك
وقد تهزك هزاً!
في هذا الكتاب..
نقد لظواهرنا الاجتماعية..
وترميم وبناء لجوانبنا الذاتية والأخلاقية.

دار الرائدية للنشر والتوزيع
daralraidiah Publishing and Distribution

daralraidiah
00966550767000
www.daralraidiah.com
المملكة العربية السعودية

9786038325247